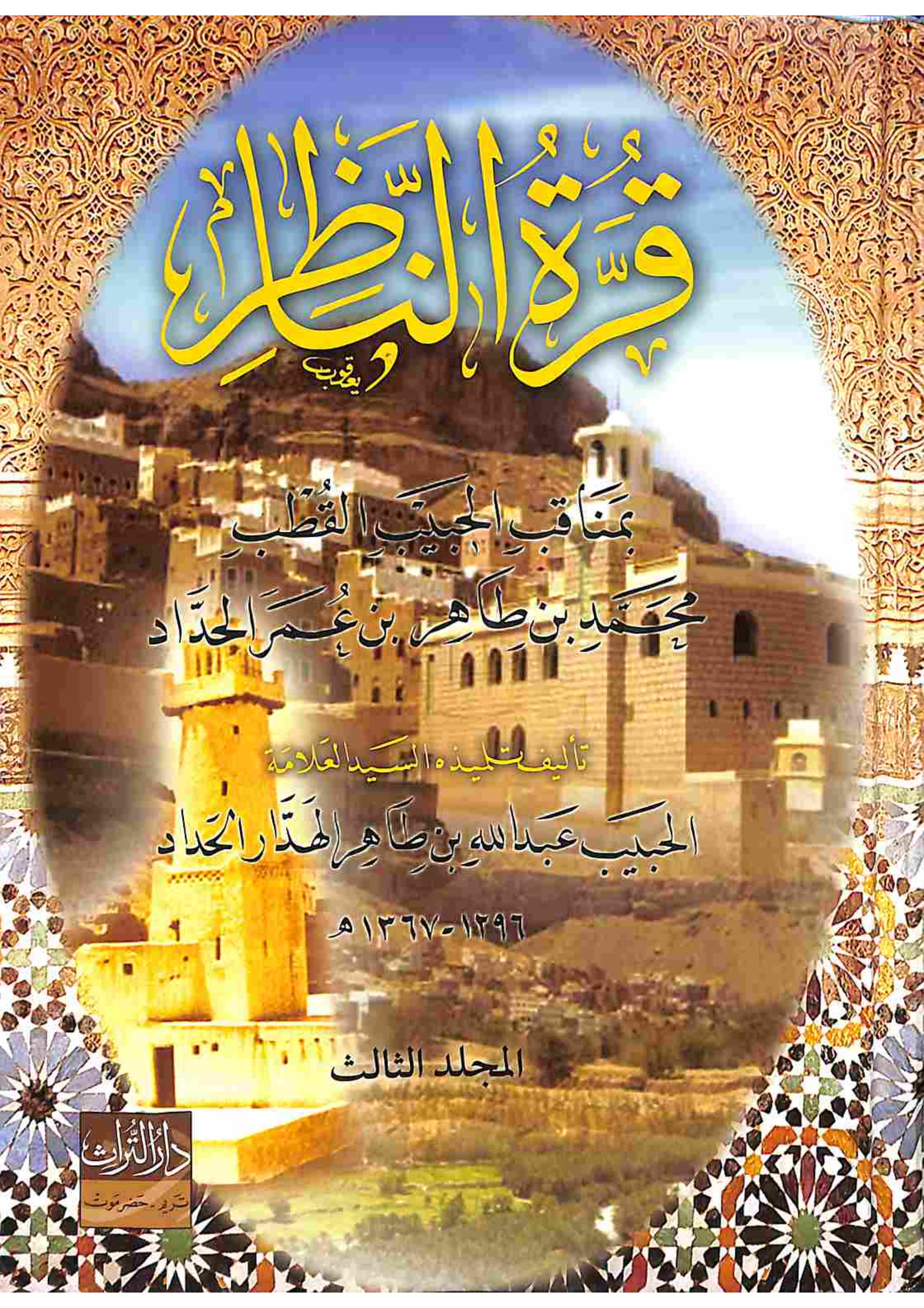

قرة الناظر
بمناقب الحبيب القطب
محمد بن طاهر بن عمر الحداد
تأليف تلميذه السيد العلامة
الحبيب عبدالله بن طاهر الهدار الحداد
١٢٩٦-١٣٦٧هـ
المجلد الثالث
دار التراث
تريم - حضرموت



قرة الناظر

بمناقب الحبيب القطب
محمد بن طاهر بن عمر الحداد
١٢٧٣-١٣١٦هـ

تأليف تلميذه السيد العلامة
الحبيب عبدالله بن طاهر الحداد
١٢٩٦-١٣٦٧هـ

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لما كان من مقاصد نشر هذا الكتاب النافع، جمع كل ما له تعلق بهذا البيت المبارك، من أخبار وتراجم، من شتى المصنفات، ومختلف المراجع والمؤلفات، فقد عُقد هذا التذييلُ لجمع كلِّ التراجم التي تم الوقوفُ عليها للأعلام الذين لهم صلةٌ بالحبيب محمد ابن طاهر، كما تم فعله سابقاً بجمع وإدراج نصوص التراجم التي وقفنا عليها له قدس الله سره من مختلف الكتب والمراجع في ختام المناقب الكبرى «قرة الناظر».

وهذا التذييل أورِد فيه ما تيسّر الوقوف عليه من تراجم لكل من السادة الأجلاء، والأئمة الفضلاء، وهم: أبوه الحبيب طاهر بن عمر الحداد، فأبناؤه: عبد الله، وعمر، وأحمد، وأبوبكر، ثم ترجمة ابنيه: علوي والحسين.

ثم ترجمة تلميذيه: مؤلف قرة الناظر، الحبيب عبد الله بن طاهر الهدار الحداد، فترجمة أخيه الإمام الجهبذ الحبيب علوي بن طاهر، فترجمة الحبيب أحمد مشهور الحداد، سبط الحبيب طاهر بن عمر. وبهذه الترجمة يكون ختام هذا التذييل النافع، وبه ختام الكتاب، والله الموفق والهادي للصواب.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

* * *

وَصْلٌ

في ذكر الحبيب طاهر بن عمر الحداد
(١٢٤٩ - ١٣١٩هـ)

تقدمت للحبيب طاهر بن عمر قدس سره ترجمة في أصل كتاب «قرة الناظر» حيث عقد المؤلف رحمه الله فصلاً كاملاً لذكر ترجمته، وهو الفصل الثاني من الباب الأول[1]، ثم أعاد ذكره في الباب الثامن[2]، عندما ترجم لآباء صاحب المناقب وأجداده إلى جده علوي ابن الإمام قطب الإرشاد الحبيب عبد الله الحداد.

وليس في هذه التراجم تكرار غالباً، وحتى لو وجد فهو من باب: «المكرر أحلى»، وسيرى القارئ الكريم أن في كل ترجمة فوائد لا توجد في الترجمة الأخرى، مما يزيد يقيننا بأهمية كل ما كتب، وعدم استقلاله، ولو كان شيئاً يسيراً. والله الموفق.

* * *

---

(١) (ص٧٠) وما بعدها.

(٢) (ص٥٢١) وما بعدها.

(١)

فمن كتاب «الشامل في تاريخ حضرموت»

للعلامة الحبيب علوي بن طاهر الحداد نفع الله به:

قال:

«وأما شيخنا ومربينا الحبيب طاهر بن عمر، العاملُ لا يَنِي ولا يكِلّ، والمجِدُّ لا يتوقف ولا يمَلّ، والمقبل على الله لا يتلفتُ ولا يعدل، فقد خلع الله عليه خلعةً من النور، وجلله البهاء، وكساه الهيبة، واصطنعَه لعبادته، وألهمه إدامة ذكره، وصرف همه عما سواه، وجافى جنبه عن مضجعه، فما هو إلا قارئٌ أو ذاكرٌ أو مصلٍّ أو ناصحٌ ومعلمٌ أو مؤدٍّ لحقوق مسلم، فلولا أنه يمشي على الأرضِ مطمئناً لقال لسانُ حالِ مشاهدِه: حاشَ الله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم.

ولد بقيدون سنة ١٢٤٩، وتوفي يوم السبت ١٥ المحرم سنة ١٣١٩، فما عُلم في مدة عمره أنه ترك ورداً كان يعتاده، أو صلى في غير جماعة، أو ترك قيام ليلة، نبَت في الحسب الباذخ والمجد الراسخ وبيت العلم والعبادة والمشايخ فحفظ القرآن على السيد الجليل عبدالله بن علوي باعقيل، وحفظ متن الزبد وغيره.

وأخذ بقيدون عن أخيه العالم علوي، وعن الحبيب العلامة عيسى بن محمد الحبشي، ورحل معه للقاء المشايخ من أهل البيت الطاهر وغيرهم فزار حضرموت.

ولما توفي أخوه رحَل هو إلى الواديين الأيسر والأيمن، وكان يحمل معه زاده، فأخذ بالوادي الأيسر من الشيخ الفقيه النحرير أحمد بن محمد العمودي بصُبَيخ، وعن الفقيه الزاهد العابد أبي بكر بن أحمد باحميد بالبيد في ضَري، وأخذ في الوادي الأيمن عن شيخ المشايخ عبدالله بن أحمد باسودان، وابنه محمد في بلد الخريبة، وعن الشيخ العلامة سعيد ابن محمد باعشن في الرباط، وعن الحبيب عبدالله بن أحمد البار في القرين.

قال: وكان رفيقي أيام طلبي في الخريبة السيد عمر الجيلاني[١]، وكنا في غرفة واحدة في المسجد، وكان ميلنا إلى الأوراد والعبادة، فقد نغفلُ عن مطالعة الدروس، وكانت القراءة متداولة بيننا معاشر صغار الطلبة، وهي في أبي شجاع، ووصل إليَّ الدَّور ولم أطالع ففتحت الكتاب بين يدي الشيخ وابتدأت أقرأ في باب الحيض منه، وكانت العبارة: «يخرج من الفرج ثلاثة دماء: دم الحيض، ودم النفاس، ودم الاستحاضة»، وحينما لمحت العبارة على غير مطالعةٍ سابقة، أردت أن أقرأها: «ثلاثة دمَادِم»، على وزن: جَماجم، ولا تسأل عما سيكون من ضحك الطلبة عليَّ!.

قال: فلما قلتُ: «يخرج من الفرجِ ثلاثةُ ..»، فقُبَيل نطقي بـ«دمادم»، بدرني الشيخ عبدالله فقال: «دِمَاء»، ثم قال: «دمُ الحيض»، فكأنه أحسَّ بما هجسَتُ به في نفسي. قال: فحبسني بذلك عن الوقوع في غلط يفتح للطَلبة باباً للضحك علي.

وكان يذكر تعَبه في المطالعة وما كانوا يستعملونه من مصابيح السَّليط ،وذلك قبل أن ينتشر الغاز وتستعمل مصابيحُه، وكان يسمونَ مصباح السليط: (مَسْرجة)، وقد أدركتُ أنا مع أهلي (مسرجةَ صُفرٍ) على قائمة، و(مَسْرجة مَرمر)، وأخرى بلا قائمة.

ثم لما تأهّل ورتّب أوقاته؛ نقلَ شيخَه أحمد بن محمد العمودي إلى قيدون، ثم نقل الشيخَ عبدالله بن محمد الفَوارسي الصحاري المعروف بالمسكتي من رباط باعشن، ثم الشيخَ عمرَ بن عثمان من هَدُون، للقيام بوظائف التدريس.

---

(١) ذلك الصالح العالم العابد الذي سبق ذكره في فضلاء الخريبة، «من الشامل».

ورحل إلى وادي ابن راشد فأخذ عن الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، والحبيب الحسن بن صالح البحر، والحبيب محسن بن علوي السقاف، والحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف، وقال له: «أنا شيخك بإذن رباني، وأجزتك في العلم اللدني»، وقد أجازني عنه في مئة من: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ كلَّ يوم. وعن الحبيب الحسن بن الحسين الحداد.

وأخذ أيضاً عن الحبيب أحمد بن عبد الرحمن الحداد، وعن الحبيب عمر بن محمد ابن زين بن سميط، والحبيب محمد بن عبد الرحمن الحداد أيامَ إقامته في قيدون، وعن الحبيب القطب أبي بكر بن عبدالله العطاس وقرأ عليه الأربعين النووية.

وكان شيخُه الخاصُ في سلوك الطريق هو الحبيبُ صالح بن عبد الله العطاس، فإنه كان منجذباً إليه بكليته، وكان يشاوره في أموره، ولما عزم على السفر إلى الهند، قال له الحبيب صالح: اجلس وسيأتيك هندُك. فحقق الله ذلك بسفر شيخنا الحبيب محمد وجاء بها وسّع الله به عليه.

وكان في أول أمره معَ سلوكه على قدَم التجريد، واتساع الحاشية، وطروق الأضياف، في الحالة التي يكون عليها مثله من الانقطاع إلى الله، قد تعرِضُ له عوارض الإضافة، فكان يقبلها بالتحمل والصبر حتى يفرجها الله. وقد حكَى لي في مرض موته بضعَ حكايات وأمرني بكتابتها، فمنها: ما كتبته وقد نقله أخي في ترجمته في قرة الناظر، ومنها ما تركته لخفاء بعضِها عليَّ حينئذ، فإنه رضي الله عنه كان في كلامِه عجلةٌ، وكان مع ذلك مهاباً فما كنتُ أستطيع مراجعته واستفهامه، ولاسيما مع ما هو فيه من المرض.

أخبرني أنه كان مرةً مع أهل بيته في المحل المسمى (الجُوَه)، ونفد البُن الذي كان معهم، ولابد لهم منه، قال: فلما كان وقتُ الظهر، إذا بداعٍ يدعوني، فخرجت إليه، فإذا رجل على هيئة البدو، غير معروف الشخص، جاءني بمبلغٍ من البن، وأحسب أنه قال: مع سلام من شيخه الحبيب صالح.

ولها نظائر؛ منها: ما وقعَ له عندما نفد ما عنده من العسَل، فبينما هو في محرابه في المسجد، إذ جاءه رجُلٌ، فطلب منه إقليد غرفته، فأعطاه إياه، فذهب ثم عاد به، وسلمه إليه، فلما تفقّدها شيخُنا الحبيب طاهر، وجده وضعَ فيها قَرفَين من العسل، أو أكثر ـ أنا نسيت عددها الآن ـ وأشار شيخُنا أنه عرف في ذلك الرجل أنه فلان، أحدُ الكبار، من باب التمثل.

قال: وذهبَ بعضُ الزائرين إلى حضرموت، فلما زاروا الحبيب عبدالله بن حسين سألهم عن المعارف، ولم يذكرني!. فلما رجعوا وقعَ في نفسي من ذلك، فأخبرني سيدي الحبيب صالح فقال لي: إن الأفرادَ لا يدخلون تحت دائرة القطب، يشير له بذلك إلى ما لهُ من رفعة مقام، لا يحتاجُ معها إلى سؤال أحد من الأنام.

ثم يسر الله له الموضعَ المعروف بالشُّعْب، وكان محلاً مواتاً يحل به البدو، وكان لأناس من المشايخ آل العمودي، على عادة أهل هذه الجهات في وضع أيديهم على الموات، فأعطوه إياه، وساعده على غرسه بالفخِذ بعضُ أهل البلد، وبارك الله فيه فانتفع به كثيراً لأهله وضيفه، ثم فتح الله بالخير على يد ابنِه شيخنا محمد بن طاهر وجرى له مدد وهباتٌ من بعضِ من يتعَاني التجارةَ من أهل دوعن في البلدان الخارجية، وكانوا يتعرفون زيادةَ نعمة الله عليهم بذلك، ويتبركون به، ففرغ الله قلبه من هم المعيشة، بما فتحه له من باب فضله بما يكفيه ويكفي أضيافه من غير إسراف ولا بذَخ، وكلُّ يوم جديد له رزق جديد.

وكان من اعتنائه بالأضياف: يدّخر عند بعض المتسببين مقداراً مما تدعو إليه الحاجة إذا كثروا، ليكون مُعداً مهيأً، من طحين البر والمسيبلي والطهف. ولم يكن الأرز موجوداً في ذلك الوقت كما هو الآن، فكان ذوو الشهرة المقصودُون يلقَى أهلُ بيوتهم عنَتاً من كثرة ما يطحنون. أخبرني شيخنا الحبيب أحمد؛ قال: إنهم ما كانوا يستعملون في ولائم الأعراس إلا الثريد، وكانوا يخزّنون عجينَ الخمير في أزيار استعداداً للطارقين.

وكان يتردد أول عمره إلى الريدة والسيطان في بعض الأوقات، يدعوهم إلى الله، وكانوا يحترمونه احتراماً عظيماً، وله عندهُم جاهٌ عظيم. وقلما كانوا يخالفون له أمراً، طلبه أحَدٌ منهم الدعاء وَلزمه بالصلاة وطلب أن يبدو بوجهه وهم يقولون إذا أرادوا المعاهدة على شيء بديت بوجهي. وإذا كان في البلد وجاء إليه من يصافحه من البادية سألة هل تصلي؟. فإن قال: لا، أمره بالصلاة وشدد عليه حتى يبدّو بوجهه.

جاء مرةً بدوي من أهل الحَيق، وصافحه وقبّل يده، ثم طلب منه الدعاء بالكرامة، وكنا مع جماعةٍ من صغار أبنائه وغيرهم جالسين عنده، فسأله: هل تصلي؟ فقال: لا فقال له: صَلِّ صلِّ، فجعل ذلك البدوي يقول: يصلي يصلي، هكذا يأتي بها على صيغة الغائب!. وأهلُ بلدنا وما والاها بواديها إنما يقولون: بأصلي أي سأصلي.

وقد رأيتُ في ذلك شبَها لما يستعمله عوام مصرَ والشام في ذلك، وهذا شاهدٌ عرضَ هنا من شواهد كثيرة دلتنا على تشابهٍ كثيرٍ في الألفاظ المستعملة في لغة عوام تلك البلاد وبلاد حضرموت. وذلك مصداقٌ لما يحكيه التاريخ عن كثرة من دخل إليها من اليمن وحَضرموت أيامَ الفتوح في صدر الإسلام.

وليس لشيخنا الحبيب طاهر مجلسٌ يتحدث فيه بحديث أهل الدنيا وأخبارهم، وما يقع من حوادثهم، وإنما وقته كله مشغولٌ بالطاعة، ما بين صلاة تلاوة وذكر وقراءة كتاب.وقد كتبتُ كيفيةَ دخوله وخروجه وقيامه في الليل، ونقل ذلك أخي في ترجمته من «قرة الناظر».

وإذا خرج إلى صلاة الظهر؛ جلس في المسجد لأداء أوراده من صلاة وذكر، فلا يعود إلى البيت إلا بعد الساعة الحادية عشر قبل الغروب، وهي الخامسةُ عند من يعُد الساعةَ من الزوال، ثم يخرج لصلاة المغرب؛ فلا يعود إلا بعد الساعة الرابعة ليلاً، وهي العاشرة على ساعة الزوال، وإذا خرج لصلاة الصبح؛ مكث في المسجد وقرأ أوراده

الصباحية، وصلى أربع ركعات من الضحَى بجزء من القرآن، ويعود قريباً من الساعة الثانية أول النهار.

وكنا نأتي إليه الساعة الرابعة نهاراً، أي: قبل الزوال، فنقرأ في محفوظاتنا وفي بعض المختصرات، وقرأتُ عليه في «المقدمة الحضرمية» مع «رسالة المريد»، وكنت أقرأ عليه في مرضِ موته في «مكاتباتِ جده الحبيب عبدالله الحداد»، فذكرَ في بعضها أبيات الشيخ ابن الفارض:

تلكَ الليالي التي أعددتُ من عمُري	مـعَ الأحبـةِ كانـت كلُّهـا عرُسَـا
لم يحـلُ للعـين شيء بعـدَ بُعـدِهم	والقلبُ مـذ آنـسَ التـذكارَ مـا أنِـسَا
يـا جنـةً فارقتْهـا الـنفسُ مكرَهـةً	لولا التـأسِّي بـدارِ الخُلـدِ مِـتُّ أسـىً

فاستعاد قراءتها ودمعَت عيناه.

جاء إلى قيدون الشيخُ الفاضلُ الرزين العاقلُ، عبدُ الله بن أبي بكر بن شيخ المشايخ عبد الله باسودان، وكان سبقَ له اتصالٌ بالسلطان عوضٍ وابنه السلطان غالب في قصة قد نشير إليها فيما يأتي، فأنشد ابنُه أحمد بقصيدةِ الحبيب عبد الله الحداد التي مطلعها:

يا راحلاً إن جئـتَ وادي المنحنَـى	فانزل به واعكُف عـلى كنـزِ الغِنـا

فجعلت دموعُ الشيخ تتحادر، فلما خلا المجلسُ قال ابنه: كيف يا أبه تبكّي هذا الشيخ مع ما حُكي عنه؟ فقال الحبيب طاهر: إن الرجلَ الزَّين قد يضطر إلى ما ليس من بابته، أو كما قال.

وسألته في مرَض مَوته عن (فلان)، رئيس قبيلة ضخمة، كان معتقِداً مطيعاً لشيخنا الحبيب طاهر، فكان يجامله ويخالفه، وإذا جاء لم يفعل به ذلك، مع أنه شأنه شأنُ أهل البداوة، ويحكى عنه كذا! فقال ما معناه: حارس يصرُخ تحت الدار! وما عرفت كُنهَ هذه الكلمة إلا بعد سنين.

ولعله لولا ما كسَاه الله من الجلالة والمهابة، وما وَهَبه من العز الذي يهبه أحبابه، ثم ما جعل الله له من الطاعة في قلوب أولئك وأمثالهم من أهل السطوة، لمزق عليه جيرانُه أثوابه، ورجموا درسَه ومحرابه، فإنما يولَعُون بإيذاء أهل الخير ومظاهر العلم، أما لو جاءهم بدَوي يبول على عقبيه، فلا تسأل عما تراه على وجوههم أمامَه من الخنوع والتذلل.

وعلى ما لشيخنا من الوجاهة لم يسلم خادمُه بكّار باشَراحيل من أن تسرقه جماعة اللصوص مرتين، كما سرقوا خادمَه باكثير مرّةً، فجاء يصرخُ والحبيب في درسه بعد صلاة الصبح، فتألم واستَاء ودعا الله أن يسلط عليهم فلاناً، وقد قبل الله دعاءَه، فكم نالهم منه من أذى ومساءةٍ، جزاءً وفاقاً.

ولما قتلَ هيثمُ القُثمي خادمَه باقتادة في القرين بدوعن، عظُمَ عليه ذلك، وتحركت بادية الديِّن، وخاف القُثَم، فلجئوا إلى آل الشيخ عمر باعبدالقادر ليسووا المسألة بينهم، وما كان رضي الله عنه يَرضَى إلا بإجراء حكم الشرع من قَتل القاتل قصاصاً، وكان المشايخُ ـ وهم الواسطة ـ لا يفهمون أمثال هذا الطلب، وإنما يريدون إجراء ذلك على عادةٍ تقدمت لأمثالهم، ولكنهم لم يجرؤوا على مواجهته بما يدور في أفكارهم، لعرفانهم أنه لا يرضَى بقتل بريء.

وجاء تلك الأيام شيخُنا الحبيب أحمد، وحضروا وأجرَى الكلامَ في المجلس، فقال الحبيب أحمد: أما عادةُ أهل شقِّنا إذا وقع مثل هذا؛ فهو أن يسمحَ المعتدون بثأر قتيلٍ مطلوبٍ لهم عند هؤلاء أو قبيلة أخرى، أو كما قال. فرأيت شيخَنا الحبيب طاهر لم يمِل إلى ذلك، وأصر على المطالبة بقتل القاتل.

وأذكر أني مررتُ ببعضِ المقاعد، وهناك كبيرُ القُثَم يتحادث مع بعضهم، ويلين لهم القول، ويمدحهم مرة، ويتوسل لهم أخرى، حتى سمعت كبيرَهم يقولُ له: أما قتلُ هيثم فهذا ما يمكن، ولكن بيضوا الوجه بقتل غيره! سمعتُ هذا فساءني، ولكني لم

أبلغه لشيخنا الحبيبِ طاهر مع صغر السنِّ يومئذ، ولكني عرفت أن هؤلاء يمالئون أولئك الأعرابَ عليه ويُوسِعون لهم الطريق، ولم تمض أيامٌ حتى امتثلوا إشارتهم، فقتلوا واحداً منهم كان يتيماً عمره ١٦ سنة، على غير ذنب، إلا أنهم استضعفوه فقتلوه!وسُقطَ في أيدي هؤلاء المشايخ بعدُ، فلم يجرؤ أحدٌ منهم على إخباره، ونمَى إليه الخبر فاستاء وغضب، ونافر بعضَ من شكَّ فيه، واستمر على مقاطعته للقُثَم، وصار في الأمر أخذٌ وردٌّ بينهم وبين قبائله الدَّيِّن.

وصلينا معه العشاء ليلةً في المسجد، فأبطأ في تشهده الأخير فلما سلم أخبرنا أنه رأى في تشهده من ناوله (ريفلاً) وأشار إلى القثم. و(الرِّيفَل): نوع من البنادق.

ففهمنا أنهم سيصابون، فلم تمض إلا أيام، أحسبها ثلاثاً، حتى أخرجوا من المنازل، وأصيبوا بالذل الشامل، وطردوا من وادي دوعن، فلم يطؤوه إلا بإذن نائب القعيطي إلى اليوم، وذلك نحو ٤٤ سنة، ذلك جزاءَ ما كسبت أيديهم.

وكان رضي الله عنه لعِظَم العلم والصلاح في صدره؛ يعظم أهله، أيَّ طبقة كانت، ويحترمهم وينوّه بهم، ولكنه لا يثق بفتاوى بعضٍ من شاع عنه عدمُ الورع. وكان يخبّئ المسائلَ المحتاجة إلى تأمل حتى يجيء شيخنا الحبيب أحمد، فيسأله ويعتمد فتواه.

وكان يتحرى في دخول رمضان وخروجه وإذا لم يطمئنّ إلى صدق الشهود خرج فصلّى العيد مع الناس ظاهراً، وصام باطناً، حتى لا يُوحِشهم، ولا يفتح لهم باب قيل وقال.

وكان يجنح إلى قول الحبيب عبد الله الحداد في الهلال: إذا دلت القرائنُ ومطالعُ المنازل والحسابُ القطعي على عدم رؤيته؛ كان طعناً في صدق الشهود، لما عُرِفَ من حال الزمان من المجازفة، والجرأة، والفخر برؤيته. بل كان منهم من يقسم بالله قسماً أنه سيأتي بالهلال، ومنهم من يصيحُ في نساءِ أهل بلده أن يطبُخنَ الهريسَ للغداء يوم العيد، ويلتزمُ

لهن أنه سيأتي بالعيد، أي: سيرى هلاله، ومع هذا كله فقضاة الزمان يقبلونهم انتظاراً لثناء النساءِ عليهم وأشباهِ النساء!

وما قاله الحبيب عبدُ الله كما في «مكاتباته» هو القولُ الوسَطُ بين قولي السبكي والرملي، وهو قول الشيخ ابن حجر في «التحفة»، وكم جرّبنا بعد ذلك على الشُّهود غَيْرِ الثقات، والذين لا يجوز لمؤمنٍ أن يأمنهم على صِيامه وفطرِه، فقد يشهدون برؤية الهلال ثم لا يُرى الليلةَ الثانية، بل وقد لا يرى الثالثة إلا بجُهد، أو في منزلةٍ يُعرفُ منها أنه ليس لثلاث، بل هو إما لليلة كمال، أو لليلتين.

وكان أهلُ الهجرين لهم اعتبار في رؤية الهلال ولكنا جربنا عليهم الكذب وقد رأوه مرةً والشمس غربت كاسفةً وكذب هؤلاء الشهود قطعي. وخرجتُ مرةً من رباط العلم الشريفِ بقَيدون، فأراني عميران الحداد رحمه الله تعالى رجلاً وقال لي: إن هذا (فلانُ) بن جَبَل، ممن يجيء بالهلال من أهل الهجرين، فنظرتُ فإذا الرجل مصاب بداء سُلاق العين، عافانا الله بمنه، وجَفناه أحمران، قد سقط جُل أو كُل شعرهما! فقلت لعميران: إن الرجلَ مصابٌ في عينيه، فقال: إن أباه كان يجيء به! فعاد الأمر إلى الوراثة. فههُنا وراثةٌ هِرقْليةٌ، كلما ماتَ هِرَقْلُ ظهر هِرقْلُ، من باب: (إنا وجدنا آباءنا)، حتى في رؤية الأهلة!.

وفي سنة ١٣١٦هـ: أرسلَ الفقيهُ عبد الله بن سعيد باجنيد القاضي (صاحب الجحْي)، بهلالِ عيد شوالٍ، لثمان وعشرين من شهر رمضان، شهدوا به أناسٌ صناعتهم الشرحُ (الرقص) والغناء، ويقال: إن أكثرهم لا يصلون. وأرسَل شيخُنا الحبيب طاهرٌ لخالي، قاضي البلدِ السابقُ ذكره، فحضرَ وقرئَ كتابُ القاضي باجنيد، فقال خالي: هذا هلالٌ ما له قبولٌ عندي؛ وقام فعاد إلى بيته.

وأحاط بالحبيب طاهرٍ كبراءُ البلد، واستدارت الحلقةُ كلها لحيٍّ بيضاءُ وشمطاءُ،

يضِجّون في مسألة الهلال، وليس في كلامهم رائحةٌ من علم، ولكن الأمر كله أنهم يريدون العيدَ كيفما كان! كأن أنفسَهم تاقت لهريسةٍ وعصيدةٍ وشَوْية.

وتوقف الحبيب طاهرٌ وأرسل رسولاً بكتاب للقاضي باجنيد، أوضح له فيه ما عنده من إشكال، فأجابه بجوابٍ مطولٍ أيد فيه ما حكَم به من صحةِ رؤية الهلال، وأعاد له الحبيبُ رسولاً آخر فأجابه بأطول من ذلك، وقد أمر شيخُنا بنقلِ جوابيه في سفينته لتكون حجتَه عند الله عليه، وأفطر معَ الناس وكان من جملة ما قاله القاضي باجنيد: أنه قد جِيء مرةً بالهلال ليلة ٢٥ من شهر رمضان فقبله قاضي ذلك الزمان!! وحكَاه عن أبي شكيل.

فأعظمَ طلبةُ العلم هذه الأحدوثة، ومن البديهي بطلانُها، والتصديقُ بمثلها تكذيبٌ لقول الله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَهُ مَنَازِلَ﴾ وللحديثِ الصحيح: «**الشهرُ هكذا**»، أي: ٢٩ و٣٠. وهذا الحديث من أعظم معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم كما سيأتي.

وغايةُ ما تؤوّل به هذه القضية: أن قوماً كانوا في قريةٍ بعيدة عن العمران، تركوا التعرضَ لرؤية الأهلة، وأخذوا بأكمَل كلِّ شهر: ثلاثين يوماً، أو كانوا في سجْن، حتى مضت لهم سنةٌ أو نحوها، وهم على ذلك. ثم تعرضوا لهلالِ شوالَ فرأوه لخمسٍ وعشرين من رمضان في حسابهم، لا في الواقع، وقومٌ هذه غفلتُهم وجهلُهم ينبغي أن تورَد قصتُهم لتكون دليلاً على تركهم الاهتمام بدينهم، لا لتكون دليلاً على قبول شهادة من لا شهادةَ له، وإبطالِ صيام أهلِ التحرّي، بتزوير أهل التجرّي.

وكان قد باتَ بالبلد بدويٌّ جاء يحطُب، وفي ظنه أنه سيعود إلى حيه قبل العيد، فلم يفجأه إلا تكبيرُ أهل قيدون للعيد، وضربُ البنادق، فغدا مبكِّراً من البلد، وطلع العقبةَ، فلما استوى على أعلاها؛ نظر إلى الشرقِ، فإذا الشهرُ طالعٌ من الشرق قَبلَ طلوع الشمس بمدة، فأخذ ينادي: يا أهل قيدون؛ انظروا الشهر، انظروا الشهر في المشرق! فسمعَه أهلُ

بيوتٍ في طرف البلد مما يليه، فتغافلوا عنه ومضَوا في عيدهم، وقد رُئي طالعاً ذلك اليوم من الشَّرق مع الإسفار في سيؤون أيضاً.

فلما جاء شيخُنا الحبيبُ أحمدُ إلى قيدون، وحضر مع وصوله عند شيخنا الحبيب طاهرٍ بعضُ أهل تلك النواحي، عاتبهم، وذكر لهم رؤيته صباحَ اليوم الذي عيّدوا فيه طالعاً من المشرق في سيؤون وغيرها، فنادوا في أهلِ البلد بضَرب الطاسَة: أن يقضُوا أيضاً يوماً آخر، وكانت هذه القضيةُ وأشباهَها مما زاد به عدمُ ثقة المترجم قدس الله روحه بفقهاء الزمان وقضاتهم.

حتى أنه لما مات ابنُه الحبيب محمد وكان قد ترك دَيناً كثيراً، أرسل إلى شيخنا الحبيب أحمد وإلى الحبيب حسين بن محمد البار، فجاءوا إلى (الرِّشِهْ)، محل نخله، ليشاورهم، وكان خرج إليها للخوف. ووافق ذلك مجيءُ السيدِ البقيّة حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه، والحبيبِ العلامة محمد بن سالم السري، ومعهم حاشية وأبناء، ومكثوا مدةَ نحو نصف شهر، وكنت قارئَ القوم، وكلما احتاجوا إلى بحثِ مسألةٍ أرسلوني فجئت بالكتاب المطلوب من البلد، من خزانة شيخنا الحبيب محمد، وانعقدت مجالس زاهية زاهرة بأولئك الشيوخ، ذوي التقى والرسوخ، في تلك الأيام سقى الله عهدها.

وما كان يتركُ أحداً يذكُر مسلماً بغيبة في مجلسه، فإن بدرت من أحدِ جلسائه كلمةٌ أسكته حالاً، وأمره بتكرير الاستغفار: «اللهم اغفر لنا وله»، ويكررها هو معه، وما كان ينام من الليل إلا نحوَ ثلاث ساعات، ولا يتعشى إلا بعد أوبته من المسجد ليلاً كما تقدم.

وكان لا يفتر عن الأذكار، ولا يسامح نفسه بترك شيء منها، فلكل خطوة أو درج يعلوه، أو محل يمر به، ذكرٌ. فهو مرتِّبُ ذكرِه على الخطوات والأوقات والمواضع، فلا يتقدم ولا يتأخر، كأنما يزنه بميزانٍ، توفيقاً من الله ومعونة له. وكان لاستغراقه في الذكر قد يحتاجُ إلى أن يحاولَ من نفسِه إجماعَ الفكر والرجوعَ بفهمه إلى المخاطب حتى يفهم

عنه، وإذا كان في حديث محدِّثه طُولٌ فإنه قد يضرب فخذه بيده المرة بعد المرة، كالذي يصبِّر نفسَه، حتى يقضي كلامه.

وهو يذكر تاراتٍ وبين يديه طعامه، وكان يعتني بأن يكون طعامُه مغذِّياً غير قَشِفٍ، ولكنا أدركناه وأكلُه قليل لا يناسب عُبَالةَ جِسمه، ورونقَ وجهه، ولقد بلغَ السبعين وما رأينا على وجهه أثر الكبر، بل كان يغبطه على طراوته وبياضه وتلألئه الشبابُ، مع بهاء ونور وهيبة. قال بعضُهم: نظرتُ إلى جانب المسجد الشرقي مما يلي ضريحَ الشيخ سعيد، فرأيت من شباكٍ كان هناكَ النورَ والاستدارةَ، وأنا بطرف المسجد الآخر، فقلت: هذا البدرُ طلع! وجعلتُ أمشي وأدنو من الشبّاك، فلما قرُبتُ منه تبين لي، فإذا الذي كنتُ أظنه البدرَ، إنما كان وجهُ الحبيب طاهر.

ولما مرض كنتُ والحمد لله ممن لازمه في مرضه، وساهَره حتى مات، فما كان يترك أوراده من صلاة ولا ذكر، وما كان يشكو ولا يَئِنّ، وإذا جاء نوبةُ الألمِ جلسَ وألقى برأسه على صدره، من غير أن يشكو ولا يتكلم، فجعلنا بيننا مساهَرته بالنوبة، فيضع أحدُنا مِرفقَيه على فخذيه، ويرفع بكفيه رأسَه، فلما كانت الليلةُ الأخيرة رفعَ رأسه عن يديَّ، وقال: القبرُ في العَرض، وكررها. أو قال: حصل القبرُ في العرض، فظننت أنه كلامٌ خرجَ بغير اختياره كما يكون من المرضى.

فلما توفي صَباحاً اجتمع الناسُ والمشايخ آلُ الشيخ عمر، وكبارُ أهل البلد، أخذوا يتشاورون مع عمي صالح أين يكون قبره؟ فمنهم من قال: ندفنه عند الشيخ سعيد، ومنهم من قال: ندفنه في العَرض، فلما سمعتُ كلامَهم واختلافهم قمتُ إليهم فأخبرتهم بما كان، فأجمعَ رأيهم على دفنه بالعَرض، ولما أذّن الفجرُ استقبلَ القبلةَ فصلى، وانطلق عقالُ لسانِه فقرأ بالجهر والترتيل على عادته، ثم اضطجعَ وكان قد ظهر في لسانه بثرٌ في اليومين الأخيرين أو قبلهما، صعُبَ عليه الكلام معه.

وكنتُ قد رجعت إلى البيتِ آخرَ الليل، ليلةَ السبت، وتلك عادتي أرجع قبلَ الفجر من مساهرته، وأمكث إلى النهار ثم أعود إليه، فلما كانت تلك المرةُ جاءَ إليَّ رفيقُنا الفاضلُ الصالح، الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله العمودي، بن محمد بن سعيد، من أهل تَولَبَة، وقد أراد العودةَ إلى بلده، فأحبَّ أن يجتمعَ بي ويودّعني فقمت من منامي الذي كنت أنامُه أولَ النهار، وبعد ذهابه رأيتُ أن الأَولى أن أذهبَ إلى مكان الحبيبِ مبكراً فذهبتُ، وكان ذلك خيراً.

فإني حضرتُ احتضارَه ووفاته، وكنتُ جالساً عند رأسه حتى قضَى ورُفعت روحه الطاهرة، وكان في المجلسِ عمي صالحٌ، وابناه عبد الله وعمر، والحبيب عبد الرحمن بن محمد حفيده، وصالح بن سعيد باضاوي، وحضر ابنه الحبيب عمر بحريرية صنعوها له، فجعلَ ينادي والده فيجيبه، مراراً، حتى قال له: هذه حريرية فخذ منها، فأجلسناه، وما كنت تلك عادته، وأخذ يريدُ أن يضعَ منها في فمه، فلم يسُغْها، فوضعها، وقام يبكي لناحية وأضجعنا الحبيب وسأله سائل: ماذا تحس؟ قد نسيتُ الآن من هو، فأجابَ بما يفيد: أنه كالمغمور من شدّة المرض.

فلما دنتِ الساعةُ العاشرة من ضحَى ذلك اليوم، وكنتُ عند رأسه، رأيتُ شعرَ رأسه قد قامَ وانقضّ، فنبهتُ من قرُبَ مني إلى ذلك، وعرفنا أنه احتُضر، فأخذ بعضُهم يهلل، فكان يتابعه، وأخذ العرق يتصبّب من جبهته، ثم أضاء وجهه قبلَ خروج روحه، وسكن حتى فاضت نفسُه، رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه، فلقد عظُمت بفقده الرزية، وطارت لهوله الأفئدة، وشعر الناسُ كافةً أن حالَ الناس والبلد سيتغير بعد فقده، فقَد كان ممن يُستحيَى منه، وكان الله يزَعُ به كثيراً من الشر.

حتى لقد سمعتُ الشيخَ حسن بن بدر العمودي، والي البلد، يقول للحاضرين عنده: (أما الآن يا مَن طوَى يفقِسْ)، وهذه كلمةٌ عامية، يستعملُها الصبيان في لعبهم، ومراده: أما الآن بعدَ وفاته فقد انحلَّ النظام، فمن اشتهى شيئاً فعله.

ولما كان عند غَسله؛ أشرقَ وجهُه حتى لكأنّ الحاضرين يتوهمون أن نوره يسطع في الجدران التي حواليه، وذهبت عنه صُفرة المرض، وعاد غَضاً طرياً، كأنما وجهه وجهُ شاب صحيحٍ في ١٥ سنة، وكان في كفّيه خُروشةٌ من حِكّة قديمة لزمتهما كالنوع المسمى بالأكزيما، فعادا أملسين طريين ليس بهما أثر، فكان ذلك أمراً غريباً.

وقد دفن من يومه عشيةً، وأجفلَ الناسُ من البلدان لحضور جنازته، وابتدأ مرضه قبل وفاته بنحو سنتين، فمكث مدة يقاومه، ثم احتبسَ في البيت نحو أربعة أشهر، ولا يجيبُ من سأله إلا بقوله: «إني أجد تشويشاً في البطن».

واعترته حمّى آخر الوقت، وكان يخرج منه دمٌ في أوقات مختلفة، وما أخبرَ بذلك أحداً وإنما علمنا حين ضعُف وعجَز عن غسل موضعه من الأرض، فكان كتُوماً صبوراً، لا يشكو ولا يتأوّه ولا يَئِنّ. ولا أحصِي ما سمعته يذكرُ قصةَ الحبيب الولي العلامة أبي بكر ابن محمد بافقيه، فكان يعيدها على بعض من يسأله عن مرضه، وقصةُ الحبيب أبي بكر بن محمد بافقيه: أنه مرض واشتدّ به المرض، فكان يصيح قائلاً: ما مني شيء، يعني أنه مريض لا يقدر على شيء! فبلغ الحبيبَ عمر بن عبد الرحمن العطاس، فقال: قولوا له: من تعرّض للحمْلات يصبِر. وذُكر ذلك أيضاً في «القرطاس»، وبين فيه عن الحبيب عمر: أنه نزل بلاءٌ، ففدى الناسَ الحبيبُ أبو بكر بنفسه، وسأل الله أن يصيبه ويسلم الناسُ، فاستجاب له.

وقد وقعَ أن الحبيب طاهرَ كان قد مكث في (الجُوَه) مدةً، على عادته في الخروج إلى الخلاء في بعض السنين، وهو محلٌّ فوق البلد، فلما كان أثناءَ الليل سمعَ الناسُ نداءه بـ(يا حي يا قيوم)، وابتهالَه. فلما أصبح أخبرَ: أنه أظلت البلدَ في بعضِ زُلَفِ الليل ظلمةُ بلاءٍ، وأنه دعَا الله فرفعها، ولكن سقط منها شيء قليل.

وتحدث بمثل هذا عمي صالحٌ: أنه رأى كالضّباب كاد يغشَى البلد ثم تبدد، وأضحى الناسُ فماتَ نحو أربعةِ نفر بمرض الكُبّة وهو مرض الوباء، ويعرف عند بعض

أهل العصر بالكوليرا، وتخوّف الناسُ ولكن لم يُصِب أحداً غير هؤلاء النفر، غير أنه ظهر في حَجْر وبعض البنادر، وجهاتٍ أخرى مما يلي حجر، وارتاع الناسُ وهربوا منها، ثم بعد ذلك بيسيرٍ ابتدأ المرضُ في شيخنا الحبيب طاهر، وكلما سئل عن مرضه يأتي بقصة الحبيب أبي بكر بافقيه من غير أن يصرِّحَ، ولكنا كنا نفهم من تعريضه: أنه تحمّل ذلك البلاء، ولو رجعَ إلينا شورٌ في الأمر، لاخترنا فِداءه لا بأهل البلد، بل بألوفٍ من أمثالهم، ولكن الله يفعل ما يريد.

وأما كراماته: فمثله لا يقال فيه: من كراماته كذا!، لأنه كله كرامة، وناهيك بالاستقامة التي هي الكرامة القصوى، التي لا غاية بعدها، وإنما أذكر هنا كرامتين مشهورتين عند أهل البلد.

إحداهما: أنه مرَّ في إحدى رحلاته (بالسَّوط)، فمر بأحدِ (الشُّروج)، فجاء صاحبُه ـ وقد قُحِطوا ـ يلحّ على شيخنا الحبيب طاهر في الدعاء بالغيث، فشرط عليه أن يقيم الصلاة، فالتزم ذلك، فأغيث للوقت، وانفصل عنه الحبيبُ إلى (الريدة)، فلما أصبح وشرجُه قد غدَى شربةً واحدةً، قيل له في الصلاة! فقال: قمرْنا طُويهر، (صغّره تحبباً)، يعني: أنه خدعه، ولن يصلي. فلما ارتفعَ زرعُه أُرسل عليه آفةٌ ليلية، فأصبح المحلُّ أجردَ لم تبق به زرعةٌ، وهذا نوعٌ من آفاتِ الزرع يُعرَف عند أهل الجهة بـ(السَّراء)، بفتح السين؛ ويزعمون: أنه دودٌ يخرج من تحتِ الأرض ليلاً فيأكل الزرعَ ويعود فيختفي نهاراً، وأصبح البدويُّ هو المقمورا!.

والثانية: أنه وجدَ على أهل البلد مَوجَدةً شديدة لما سُرِقَ خادمُه بكار باشراحيل، لأنهم لم يتناهوا، ولم يقوموا على اللصوص، مع علمهم بهم، لأن عصابتهم تكاد تكون معروفةً عند أغلب أهل البلد، ولكن من عادتهم أن يتعصّبوا لأنسبائهم تعصباً بدوياً جاهلياً، ويغضَبوا لهم إن عوقبوا، وامتنعتْ عنهم المطرُ، وغلتِ الأسعار، وتعبت بهائمُهم، وابتدأ فيها المَوَتَان، ومرَّت السنةُ تلوَ السنةِ إلى ثلاث.

ومكث الحبيب أكثرَ السنةِ الثالثة بـ(الرِّشِه) عند نخله بـ(الجوَه)، ولا يأتي البلد إلا لصلاة الجمعة، وفي أثناءِ ذلك جاءَ ابنه شيخُنا الحبيب محمد إليه، وكنت حاضراً فقال له: إن أهلَ البلد أجمعُوا على الخروج للاستسقاء، وطلبوا مني الخروجَ معهم فهل أخرج؟ فقال له: أُخرُج لا بأس.

ولكن السماءَ لم تزدَد بعد الاستسقاءِ إلا صحواً، ومسَّهم الضرُّ، وتلاقت أصواتهم: بأنه مادام الحبيب مستوحشاً منّا فلا أملَ في السقيا، فأجمعوا أمرَهم على أن يرضوه.

فوسطَوا إليه واسطة، وتمَّ الأمرُ على قبولهم، فطلعوا ذات عشية إليه إلى (الجوَهْ)، وجاءَ بعقيرة، وهم يزمّلون بأشعارٍ لهم، وتلقاهم وأقبلوا على يديه وأكتافه يقبلونها، ويطلبون العفوَ، ومنهم من بكى. ولما أرادوا أن ينحروا العقيرةَ قال لهم: هذه للمساكين، قسموها عليهم. حذَراً أن يذبحُوها تقرباً إليه، وكانت تلك الأيامُ أيامَ صيفٍ وسَمُوم، وما يحسّ الناسُ علاماتٍ للغيث. فبات الحبيبُ تلك الليلة يلحّ في الدعاء إلى الله في السقيا، ومضى النهار مُصْحِياً.

فلما غربت الشمسُ وصُليتِ المغرب، والناسُ في سُطوح منازلهم، سمعوا صوتاً يرتفع قائلاً: (يا كريم)، وهذه عادةُ الجهة؛ من رأى منهم بَرقاً صرخ بأعلا صوته: (يا كريم)، فيقومُ الناسُ ويرقبون البرقَ يطمَعون ويخافون، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. وهُم يقولون بلغتهم: (كَورمَ، يكَورِم)؛ بمعنى: (قال: يا كريم) عند لمعِ البرق، على وزن (فَوعَل)، وهو وزنٌ غريب.

ثم عاد الصوتُ، وتنادى الناسُ، وكانوا في سطوح منازلهم، ولكن لم ير أحد منهم برقاً، وعاد الصوت ثالثاً، وقالوا: إن الصوت من (الجوَه)، ولكن لا برق! ولم ينشب أن لمع البرق من الغرب الصيفي، من ناحية لا يراها من كان في (الجوَه)، وكان لمعُه خفيفاً لبُعده، وتلته ريحٌ شديدة زعزعت الأبواب، وفي برهة وجيزةٍ رفعته ثم ألقته على شعاب البلد، مع

أن عادةَ هذا الفصل أن السحاب إذا جاء من تلك الناحية فله مجرًى آخر، ولكنّ الله أرادَ أن يجعلَها آيةً.

وصلى الناسُ العشاءَ، فلم يطل الوقتُ حتى سمعوا ضربَ البنادق من الغيل بأعلا الوادي، إعلاماً بمجيء السيل، فلا تسأل عن فرَح الناس، وجاء سيلٌ كبير فسقى أحجالهم ونخليهم سقيا هنيئاً، وزكَى موسمه، وأقبلت الأحجال بسَبُولٍ (سنبل) لم ير مثلُه حُسناً وكبراً، فلما كادَ أن يستويَ جاء من الجنوب كَفٌّ من جراد، كاد أن يغطي عينَ الشمس، وألقى نفسَه على السَّبُول والزرع، حتى ما تكاد تُرى سنبلةٌ إلا وهي حمراءُ قد غطّاها الجراد، وتراكم عليها.

فلا أنسى مجيءَ الشيخِ عمرَ بن عبد القادر الغلام العمودي متفزعاً إلى الحبيب، وكنا جلوساً عنده بعد صلاة الظهر، يصيح: يا حبيب طاهر، الجراد!! فقال له الحبيب: إنه مفدّم مفدّم، وكرّرها، ويعني بذلك: أنه ممنوعٌ من أكلِ السبول، لأن الجمل إذا أريدَ منعُه عن الأكل والعضِّ جُعلت له (فِدامة)، وهي: شبكةٌ من حبالٍ توضع على خرطومه، فلا يستطيع معها على فتح فمه. فمكث الجرادُ ساعة فوق الزرع، ثم تحشحش جميعُه فطار، ولم يأكل إلا قطعةً مشبوهة، يقال: إنها صدقةٌ بِيعت. وترك الناسُ أحجالهم حتى بلغَت أوانَها، فحصدوها وهم مطمئنون، والله المحمودُ على استجابةِ دعاءِ صالحِي عباده، وهو السميع العليم.

واستبان أن الذي رفع صوته بـ(يا كريم) ثلاث مرات؛ إنما كان بأمر الحبيب طاهر، فإنه أمرَ ابنه عمرَ أن يصيح بذلك اللفظ بصوته العالي، فتلكأ وخاف أن يضحَك عليه الناس ويرموه بالجنون، ولكن والده كرر عليه وعزّم عليه عَزماً مؤكَّداً، فصاح، فأمره ثانياً، ثم ثالثاً. وكان يقول لوالده: كيف أصيحُ بذلك ولا برق! فيعزّم عليه أن يفعل، وكان هذا الصنيعُ آيةً من آيات الله، ومما يلقيه من اليقين في قلوب أوليائه، وهذا أمرٌ شهدناه، والحمد لله، فلتُرغَم أنوفُ المنكرين.

ومن أراد زيادةً على ما ذكرناه فليرجع إلى «قرة الناظر»، فقد ترجمه أخي هناك في أكثر من عشر ورقات[١]، وترجمه السيد الشريف العلامة المؤرخ المنقب عبد الله بن محمد ابن حامد بن عمر السقاف العلوي الحسيني في تعليقاته على «الأشواق القلبية[٢] إلى مواطن السادة العلوية»[٣]، وهي رحلة للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير الكندي الزنجباري إلى حضرموت، طبعت بمصر سنة ١٣٥٨.

ونتصل بشيخنا المذكور إلى أكثر الأسانيد الموجودة، من طريق شيخِهِ الشيخ عبد الله باسودان، وابنِهِ، وغيرهم ممن ذُكر من أشياخه. وبالإجازة العامة: عنه عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.

وعن الشيخ عبد الله باسودان عن الشيخ محمد بن سِنَّة عالياً، لأنه أجاز من أدرك حياته وكانت وفاتُه سنة ١١٨٦، وولد الشيخ باسودان سنة ١١٧٨، فنروي «صحيح البخاري» عن شيخنا المذكور، عن شيخه الشيخ عبد الله باسودان، عن الشيخ العلامة المعمر المسند أبي عبد الله محمد بن محمد بن سنة الفلاني العمري الباغندي، عن المعمر أبي الوفاء بن محمد العجل اليمني بالإجازة عن ..». انتهى[٤].

* * *

---

(١) وذلك في موضعين، الأول: ص٧٠، والثاني: ص٥٢١.

(٢) هذه الرحلة مطبوعة بعنوان: «الأشواق القوية»، ولعل قوله (القلبية) سبق قلم.

(٣) سيأتي كل ذلك في موضعه قريباً.

(٤) إلى هنا تم المتحصَّل من الشامل.

(٢)

ومن كتاب «صلة الأخيار بالرجال الأئمة الكبار» للحبيب عمر بن أحمد بافقيه المتوفى بالشحر سنة ١٣٥٥هـ:

وهذا السيد عمر بافقيه ابنُ الحبيب طاهر بن عمر من الرضاع، وأخته الكبرى الشريفة فاطمة بنت أحمد بافقيه زوجة الحبيب طاهر بن عمر، وأم ابنه صاحب المناقب الحبيب محمد بن طاهر، وقد أرضعت أخاها عمر المذكور بلبن ابنها الحبيب محمد بن طاهر، كما أن والدته الشريفة فاطمة بنت هاشم البار أرضعت حفيدها محمد بن طاهر بلبن ابنها عمر؛ فمن هنا كانت الصلة وثيقة جدا بينهما، قدس الله أسرارهم، ونفعنا بأنفاسهم وأنوارهم.

قال رحمه الله[1]:

«وممن أخذتُ عنه، وتلقيتُ منه: الحبيب العارف، صاحب السر الباهر، الحبيب **طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد**، المشهورُ، صاحب قيدون.

فهذا السيد أشهر من أن يذكر، فقد عرَفه الخاص والعام من أهل وقته، وقد كان رحمه الله آيةً من آيات الله الباهرة، لا يستطيعُ أحدٌ أن ينكر ولايته وصلاحه، فعلى أسارير وجهِه تلوحُ آيات الولاية البينات، فبمجرّد رؤيته يعرف الناظر إليه أنه من كمّل أولياء الله

---

(١) ص٦٩-٧٠.

الصالحين، وكان كثيرَ المجاهدة والعبادة، ولسانه لا يفتر عن ذكر الله، بل يخاطب المخاطبَ، ويؤانس الوافدين من الضيوف وغيرهم، ولسانه يلهجُ بذكر الله سبحانه وتعالى، وأكثر أوقاته في المسجد.

وكان كثيرَ الزيارة للشيخ سعيد بن عيسى العمودي، لأن صلواته وجلوسه ودروسه كلها في مسجد الشيخ سعيد المذكور، وهو يزور بعد كل صلاة. وزيارتُه كلها غرائب وعجائب، فيبتدئ بالسلامِ على النبي ﷺ، ثم السلام على كافة الأنبياء وكافة الرسل، وعلى الملائكة، ثم على أهل تريم، وقد يخص الفقيه المقدم بالسلام، ثم يسلم على الشيخ سعيد، ثم على أهل حضرته، وقد يذكر بعض آل العمودي المقبورين في غير تلك الحضرة، ثم يقرأ ما تيسر ويكمل الزيارة.

وله في كل مكان يمر فيه دعاءٌ مخصوص، وقد سمعته يدعو بهذا الدعاء ويكرره: «يا مدبر، دبرني من حيث لا أدري، إليك فوضتُ أمري»، ويكثر من تكراره.

وله محلاّت مخصوصة يسلّم على بعض الأولياء فيها، فمنها: محلٌ يقف فيه في الجانب القبلي الأيمن عند آخر طاقة في المسجد، أي في الصف الأول، يسلم على أهل تريم وغيرهم، ويقرأ الفاتحة. ثم إذا أراد الخروج من المسجد إلى الدار يقفُ قبل أن يخرج من المسجد ما بين باب المسجد وبابِ الحمام، ويسلم على بعض الأولياء والصلحاء، ويدعو هناك، ومن ذلك قوله: «يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما»، ويدعو هناك: «أسألك رحمةً من عندك»، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يخرج من المسجد إلى داره، وبالجملة؛ فأحواله كلها غريبة وعجيبة.

وكان له رضي الله عنه صوتٌ حسن، وقراءة حسنة، وهو بعد صلاة المغرب يبتدئ في الحزب، يقرأ مقرأً بصوتٍ حسن، وبعضَ الأحيان: يبتدئُ حينَ إحرامي بركعتي المغرب البعدية، إذا شرع في القراءة لا أقدر على قراءة الفاتحة حتى يكمل! والفقير واقفٌ

أستمعُ قراءته من دون أن أعملَ شيئاً حتى يتم، فإذا أتم أكملتُ صلاتي، وفي الصلاة الجهرية خلفَه لا أستطيع أن أقرأ وقتَ قراءته! فسبحان المعطي الوهاب.

وبالجملة؛ فقد أخذت عنه أخذاً تاماً، ولي معه مجالسُ خاصة وعامة، وحضرتُ القراءة عليه في كتبٍ مختلفة، وأجازني وألبسَني وبايعني، والإلباسُ عندي إلى الآن، وأما الإجازةُ ففُقِدت ضمنَ المحفظةِ التي فُقدت علي. ومما أجازني به إجازةً خاصةً: «دلائلُ الخيرات»، وكتبَ لي إلى الحُدَيدة وأجازني بقراءة هذه الصلاة: «اللهم صل على سيدنا محمد طبِّ القلوب ودوائها»، إلى آخرها.

وهذا السيدُ شيخي ووالدي من الرضاعة، فأختي الشريفة العفيفة فاطمة بن أحمد ابن أحمد بافقيه؛ أرضعتني بولدِها العارف بالله محمد بن طاهر بن عمر الحداد، ووالدتي المرحومة الشريفة العفيفة فاطمة بنت هاشم بن علوي بن عمر البار؛ أرضعته معي، حتى قال رحمه الله في بعض قصائده:

أخيِّي وخالي لا بليتُ ببُعدِه	ومن حبُّه أمسَى مقيماً بمهجتي
قديماً قَديماً ليس هَذا بحادثٍ	بأسرارِ أمرِ الله في أصْلِ طينتي

إلى أن قال:

فيا ابنَ صفيِّ الدين يا عمرُ الفتَى	ومن حبُّه أمسى مقيماً بمهجتي
ونعلو ونسمو بالمرامِ ونرتَوي الـ	ـمُدامَ الروح في كل لحظةِ
فقلبي له دونَ القلوبِ توجّهٌ	بعيدٌ قريبٌ راجياً نيلَ منحَةِ

إلى آخر الأبيات وهي طويلة، والمقصود الأعظم هو اتصالي بهما، ومحبتي لهما، ومحبتهما لي». انتهى.

* * *

(٣)

ومن كتاب «رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية» للشيخ العلامة عبد الله بن محمد باكثير الزنجباري (ت ١٣٤١هـ)

قال[١] رحمه الله:

«ثم ارتحلنا إلى قيدون، ووصلناها وقتَ الظهر، ونزلنا عند السيد الجليل العارف بالله، ذي السيرة العلوية، والأخلاق المحمدية، الجامع بين شرفي الحسب والنسب، سيدنا طاهر بن عمر الحداد، وزار بنا الشيخَ سعيد بن عيسى العمودي، وأكرمنا ودعا لنا، وكتب الإجازة بيده الشريفة، وصورتها:

«أجزتُ السيد أبا بكر بن أحمد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، والشيخ عبد الله باكثير، وأبا بكر باكثير، في قراءة القرآن، والصلاة على النبي ﷺ، وأورادِ سيدنا السيد عبد الله بن علوي الحداد، والنووي، والشاذلي، وأوصيهم أن لا ينسوني من صالح دعائهم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال ذلك: أقل العباد، طاهر بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله الحداد العلوي، بتاريخ ليلة ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٥هـ». انتهى.

* * *

---

(١) ص١٣١-١٣٦.

(٤)

ومن كتاب «تذكير أولي الألباب بمربع الأحباب» وهو مجموع كلام الحبيب عمر بن عبد الله الحبشي (ت ١٣٦١هـ) منصب حوطة أحمد بن زين؛ رحمه الله

قال رحمه الله:

«إني أسيرُ إلى عند الحبيب طاهر بن عمر الحداد في السنة نحوَ المرتين غالباً، وأجلس شهراً وزيادةً، وأحياناً يرسل لي أحد وأسير وأحضر معه الجماعة، كل فرض في مسجد الشيخ سعيد. ثم بعد كل فرض يزور الشيخ، ويقول لي: ماشي رخصة في المسير لك حتى يرخّص الشيخ سعيد، وأحيانا يطرّب نصّ النهار، ويقول: شِدّ خيلك، حصلت الرخصة، وكان ذلك السيد كلُّه نور»[1]، أو كما قال.

وقال رضي الله عنه:

«إنه سيد عجيب جمّ، ويعني به: الحبيب طاهر بن عمر الحداد، جماليٌّ، جَهْوري الصوت، لا يفتر عن الذكر، ولا يُشغِله عن الطاعة والتبتل لله شاغل، ولو أتى عندَه كائنٌ من كان. كان يحبني ويطلبني أطلع إلى عنده بقيدون، وكان يحب السماع، ولي معه

---

(١) ص٤٠ – ٤١، وذلك المجموع بقلم تلميذه السيد محمد بن سقاف الهادي، رحمه الله، واعتنى بنشره وتصويره السيد محمد بن شيخ الحبشي.

وقائع، وكنت أسمعه يخاطب الشيخ سعيد في قبره، وأحيانا يقول لنا: هُو في قبره، وأحياناً يقول: ماحد هو!.

ومرةً كنت جالساً، أنا وهو فقط، عند الشيخ سعيد، فخرجت من التابوت حبة لِيم، فوقعت في الجدار، ثم رجعت تحت الحبيب طاهر، فأخذها وهو يقول: كرامة من الشيخ، وأخذ يشمها، ثم أخذتُها، وبقيت معي أياما ولم تيبس، ثم لم أدر أين ضاعت علي، أو كما قال». انتهى.

وقال رحمه الله:

«كنت أضرب آلة الطرب والسماع للحبيب طاهر بن عمر الحداد، وأجلس تحته مجلس التلميذ تحت الشيخ، فأراه بعيني هذه يرتفع من الأرض نحو الذراعين، ويرجع إلى حالته، وهكذا.

وحضرت مرة في قيدون زواج أحد أولادهم، وحضر من أعيان العلويين كثير، كالحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب عمر بن صالح العطاس، صاحب عمد، والحبيب أحمد بن محمد الكاف، وذات ليلة من الليالي ذهب عني النوم بسبب البعوض والحر، وكنت جالساً في عزلة في جانب المسجد، وطريقها من المسجد، فأخذت البيولة[1] وأتيت بطريقة على قصيدة سيدنا الحداد:

زارَني بعد الجفا ظبيُ النجُـودِ   عنبريُّ العَرفِ ورديُّ الخدودِ

وأنا وحدي من غير سراج، فلم أشعر إلا والدك على الباب! فقلت: من هذا؟ يا وجه الخير سر لحالك، ذلا الحبشي ما جاه النوم ولا عنده سراج، جالس وحده. فقال: واللي با عنده مكفوف!. فعرفت أنه صوت عمي أحمد بن حسن العطاس، فأخذت أستر الآلة وأعلق السراج وأنا حيران.

(١) أي: الربابة.

وفتحت الباب، فقال هو: اطلعوا يا جماعة، انفتح الباب، فطلعوا نحو أحد عشر نفراً من الحبايب الكبار، وفيهم الحبيب طاهر، فاندهشت! وقلت في نفسي: يقيناً معهم عتاب لي! فلما استوى بهم المجلس، قال العم أحمد بن حسن: هات الصوت الذي كنت تأتي به. وهات الشغل المخبأ، ورد الحالة التي كنت عليها.

فلم يسعني إلا الامتثال، فقالوا: حد با يعرب قهوة؟ قلت لهم: نعم، خويدم لي هنا، فأخذ يصلحها، وأنا أتيت بتلك الطريقة، ثم أتيت بأخرى لعلها:

* لجيرانٍ لنا بالأبطحيّة *

وهكذا، حتى قرب وقت الفجر، وخرجنا جميعا إلى المسجد. قال: كان الحبيب طاهر، يسميها «الكحيلة». انتهى[١].

وفي ذلك المجموع أيضاً، من قسم الحكايات على لسان بعض خواص الحبيب عمر الحبشي: «وكان الحبيب الوالد عمر بن عبد الله، يختلِف إلى بلد قيدون، ويحكي عن الحبيب العارف بالله طاهر بن عمر الحداد حكاياتٍ عجيبةً، لأنه كان كثير الاختلاف إلى عند الحبيب طاهر، وإن أبطأ الوالدُ عمر ما يطلع، يرسل له رسولاً، حتى أنه يسمَعُ سَماعه على أي صفةٍ كانت.

وكان الحبيب طاهر حسنَ الصوت، خصوصا بتلاوة القرآن، لا يكاد يسمعه حيوانٌ فضلا عن الإنسان إلا ويستمع لتلاوته، لحسن صوته ونغمَته بقراءة القرآن، مع صفاء قلبه وذوقه، فإذا قرأ القرآن في مسجد قيدون بعد الظهر، جاء أهل السوق، بدويُّهم مع حضريِّهم، ووقفوا على أبواب المسجد يستمعون قراءة الحبيب، ويتعجبون من حسن صوته. حتى أنه اتفق طلوع جملة من الحبايب آل أحمد بن زين إلى قيدون، واتفق صبح

---

(١) (ص٥١).

يوم الجمعة، صلّوا خلف الحبيب طاهر، فقرأ في صلاة الصبح ﴿الٓمٓ * تَنزِيلُ﴾، و﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، فغُشي على أحد الحبايب، فقال له بعض الحبايب على سبيل المزح: قتلتَ ولدَنا يا طاهر بن عمر بحُسن صوتك!». انتهى.

* * *

(٥)

ومن «إجازة الشيخ محمد بن عوض بافضل (ت ١٣٦٩هـ) للسيد العلامة الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي ساكن (كويتان) بجاكرتا المتوفى سنة ١٣٨٨هـ»:

قال رحمه الله[1]:

«وممن لقيته وجالسته من أولياء الله، الذين إذا ذكروا ذُكِر الله، الإمام المأمون، على السر المصون، سيدي طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، ساكن قيدون، وهو إمامٌ عظيم، ذو وجهٍ وسيم، وخلقٍ كريم، تبرُق بالنور أساريره، ويفوح بالسر المحمدي عبيره، ذو قدمٍ في المجاهدات راسخ، ونغمٍ بذكر الله تطربُ لسماعِه الجبالُ الشوامخ.

اجتمعتُ به مرات، ونالتني من دعائه بركات، وقتَ ترددي إلى دوعن مع سيدي أحمد، لأنه لا ينزل إلاّ في بيته، وكان يجلّه غايةَ الإجلال، ويعدُّه من أفراد العبّاد أهل الكمال، وهو يعتقدُ سيدي عينَ زمانه، ويأخذُ بإشارته في معظم شأنه، وقد حصَل لنا منه كمالُ الاستمداد، والاتصالُ بمن اتصلَ به من إسناد ...

وكانت وفاة سيدي طاهر بقيدون، سنة ١٣١٩هـ، ووفاة ابنه محمد بجاوة سنة ١٣١٦هـ، قدس الله سرهما، وأولاهما رضاه». انتهى.

---

(١) من كتاب «الإجازات الخمس» للعلامة عبد القادر الجنيد: ص١٥٥-١٥٦.

(٦)

ومن كتاب «إدام القوت، معجم بلدان حضرموت» للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ):

قال رحمه الله[1]:

«الناسكُ الكريم، طاهر بن عمر الحداد، المتوفى بها سنة ١٣١٩هـ، كان آيةً في حفظ القرآن، وكانتْ في لسانه حبسةٌ شديدة، حتى لقد أرادَ أن يعقد بإحدَى بناته فلم ينطلقْ لسانه إلا بعد الفراغ من الطعام، وكانت العادةُ والسنةُ تقديمَ العَقد، فلم يؤخّروه إلا اضطراراً، ولكن متى شرَع في القراءة في الصلاة، اندفع بسرعة السهام المرسلة.

ولما ماتَ ولده محمد، تحاشَى الناس عن إخباره، لأنه الأمرُ العظيم، لكنه لم يظهَر بعدما أخبروه إلا بأكملِ ما يكون من مظاهر الرضا التام، فلم ينزعج، ولم يتغير، ولم يحلَّ حبْوته، وما زاد على الاسترجاع والاستغفار للفَقيد والترحم عليه.

فذكرتُ ما رواه أبونُعَيم وغيره: أنه لما مات ذَرُّ بن عمر جاء أهله يبكون إلى أبيه، فقال لهم: مالكم؟ إنا والله ما ظُلِمنا ولا قُهِرنا، ولا ذُهب لنا بحق، ولا أُخطئ بنا، ولا أريد غيرنا، ومالنا على الله معتَب.

فلما وضعَه في قبره. قال: رحمك الله يا بني، والله لقد كنتَ بي باراً، وكنتُ عليك

---

(١) ص٣٨٩-٣٩٠.

شفيقاً، ومابي إليك من وحشة، ولا إلى أحدٍ بعد الله فاقة، ولا ذهبتَ لنا بعز، ولا أبقيتَ علينا من ذل، ولقد شغلني الحزنُ لك عن الحزن عليك.

يا ذرُّ! لولا هولُ المطلع، لتمنيتُ ما صرتَ إليه، ليتَ شعري يا ذرُّ؛ ماذا قيل لك؟ وماذا قلتَ؟.

وكذلك الحبيبُ طاهرٌ، لم يزِد على الترحّم على ولده، والاستغفار له». انتهى.

* * *

(٧)

ومن كتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين» للسيد عبد الله بن محمد السقاف (ت ١٣٨٧هـ):

قال رحمه الله[1]:

«ذو العلوم الشرعية والعقلية، والصوفي المرشد لكافة البرية، ولادته بمدينة قيدون سنة **١٢٤٩** من الهجرة وفي حضانة والدته تلاحقت الأيام والشهور والأعوام.

ولم يكد يتوغل في التمييز حتى بادره أهله بالتعليم القرآني في إحدى المعلامات القيدونية، إلى نهايته حيث وجهوه إلى الوجهات العلمية كصبغة علوية، وبالنظر إلى وفاة أبيه في أيام صغره وفوات التربية تحت رعايته والتتلمذ عليه، كان علوي أخوه مغدقاً عليه عطفه وعنايته، وقام مقام والده في إنشائه النشأة الصالحة، ومن قنطرة القرآن الحكيم كان المعبر إلى مواطن العلوم ومعاهدها.

وفي «قرة الناظر» للعلامة السيد عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد: أنه قرأ الفاتحة على العلامة السيد أحمد بن عمر بن سميط في عمر السنة السابعة. ويتحدثون عن تشعب دراساته في الفقه وغيره، واستثمار شبابه في المجهود الثقافي بقيدون وسواها، إلى بلدة عمد من الجهة الغربية، ومدينة تريم من الناحية الشرقية، حتى إذا بلغ الغاية

---

(١) ٤/ ٨٤-٨٨. وترجم له في تعليقاته على «رحلة الأشواق القوية» كما سيذكر، وقد اعتمدنا ترجمته التي في «الشعراء» لشهرة الكتاب، ولأن ما في تعليقاته لا يخرج عما أورده هنا غالباً، بعيداً عن التطويل والتكرار.

القصوى في المعلومات على أنواعها، ترامت عليه من أشياخه الإجازات ومتعلقاتها، والإذن له بالتدريس ونفع العباد، كشهادة نهائية ومن يدري نفسياتِه يعلمُه شغوفاً بالعلم وبين كتبه والتلاميذ في نهاره وليله مدى الحياة.

وحين الإطلاع على مشائخه يبدو من كثيرِهم أخوه العلامة السيد علوي بن عمر، والعلامة السيد أحمد بن محمد بن علوي المحضار، والعلامة السيد أحمد بن عبد الله عيدورس البار، ولعلامة السيد أبوبكر بن عبد الله بن طالب العطاس، ومن مقروءاته عليه «الأربعون النووية» في الحديث، والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر، والعلامة السيد محسن بن علوي بن سقاف السقاف، والعلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر، والعلامة السيد حسن بن حسين بن أحمد بن حسن الحداد.

غير أن مشيخةَ الفتحِ سواءً في العلوم النقلية والعقيلة أو العلوم الصوفية منسوبة إلى العلامة السيد صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس. ولماذا لا يكون صورةً له في الرسوم والدينيات والمتابعة النبوية إلى الجدود القاصية، وندور مثله في الاعتقاد فيه والإجلال له والارتباط به الروحي به، إلى دوام الترددات المتكاثرة إليه بعمد، قارئاً عليه ومهتدياً بهديه، إلى حلول منيته سنة ١٢٧٩.

حيث يتجلى من خلال هذا الانحلال الظاهري بروزه الأبدي بقيدون في صفات العلماء المدرسين، والجريان مع المتلمذين في مجاريهم لأهل الفقه في فقههم، وأهل النحو في نحوهم، وأهل الحديث في حديثهم، وأهل التصوف في تصوفهم، وهكذا.

ومن غير المقدورِ تحديدُ المثقلين بتعاليمه وهداياته، ومن الذين وقُروا من علوم ويقين ودِين: ولداه العلامتان السيدان محمد وعمر، والعلامتان السيدان محمد ومصطفى ابنا أحمد بن محمد بن علوي المحضار، والعلامة السيد عبد الله بن علوي بن حسن العطاس، والعلامة السيد حامد بن علوي بن عبد الله البار، والعلامة السيد عمر بن أحمد ابن عبد الله بن عيدروس البار، وحفيده العلامة السيد علوي بن محمد بن طاهر الحداد،

والعلامتان السيدان عبد الله وعلوي ابنا طاهر بن عبد الله بن طه الحداد، والعلامة السيد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار.

والمشهورُ أن مسجدَ الشيخ سعيد بن عيسى بن أحمد العمودي بقيدون معهده العلمي العام، ومكان ظاهراته الصوفية الدينية، إلى قيامه بالإمامة. على أن المجتمع يعرفه عابداً مسرفاً في العبادة، ومبالغاً في الورع والزهد والتقوى. والمأثور عنه توزيع أوقاته في القربات، ولكل وقت عملُه الخاص، فللدروس العلمية والصوفية والصلوات والأوراد والأذكار والقرآن أوقاتها المخصصة، كما لا يشغله في تأديتها شاغلٌ مهما كانت خطورته، مع الشعور بعدم نَومه من الليل إلا لَماماً من أوله.

ولو كنتم من سكّان قيدون لكنتم من السامعين كل ليلة صوته عالياً بالأذكار إلى الصباح العمرَ كله، وحسب الذين لم يبلغهم استمرارُ ذكر الله على لسانه قائماً وماشياً وقاعداً ومضطجعاً في كل مكان وزمان، واستحواذه على مشاعره حتى أنه صار يتكلف المحادثة للمتحدث، كما من الصعب فهمُ كلامه بغير تكرار وتفهيم، لامتزاجه بالتهليل أو التسبيح أو التحميد أو التكبير، أو الصلوات على سيد السادات، وعلى هذه الأضواء الساطعة والمنظورات اللامعة تسامروا متنقلين في رائعاته من رائعة إلى رائعة، حتى بلغ ميزتَه العظمَى في الهيئة البشرية ومعتقد الناس فيه قاطبة، بكيفية فوق التكييف، وعدادَه مزاراً من المزارات الكبرى في الوادي الدوعني، مقصوداً حياً وميتاً، وكيف لا!وهم يعدونه مرتقياً في الدينيات إلى محادثة الميتين والروحانيين، ويرونَه في زيارته اليومية للشيخ سعيد بن عيسى بالعمودي يوالي السلام بسرعة، إلى سماعِ رد التحية منه، وربّما عاد من عند القبة من غير سلام لعدم وجوده في الضريح!.

وحيث وقفَ بنا السيرُ إلى هذا النطاق الختامي، لا ننسَى الهمسَ في آذانِ الذين لم يروِ غلَّتهم هذا النمير بالرجوع على تعليقاتنا على الأشواق القوية حيث يشاهدون الترجمة الوافية». انتهى.

شعره:

من لون شعره على ندُوره مع قدرته على الشعر الكثير قصيدة ابتهاله إلى ربه أولها[1]:

يـا مَـن يـرى سرَّ قلبـي	يـا مـستجيبَ الـدعاءْ
أنــت الــوليُّ وحَــسبي	يــا رافعـــاً للـــسماءْ
أدعـــوكَ ربي وعَـــوني	يــا دافِعـــاً للـــبلاءْ
ما لي سِوَى حُسنِ ظنِّـي	يــا ذا البهــاءْ والــسناءْ
يا راحمَ ارحمْ لـضَعفي	يــا أكـــرمَ الكرمـــاءْ

مراثيه:

وبما أن شمائله متسعة الأرجاء ومتشعبة النواحي من المقول ألواء الأعنة إلى حياته السعيدة وعيشته المرضية وصيته الذائع ورئاسته الدينية وعبادة أعبد العابدين وتقوى أتقى المتقين وكرم أكرم الأكرمين وتواضع أسمى المتواضعين وأخلاق مقتطعة من أخلاق النبيين وظهور الأئمة المرشدين إلى إتيان اليقين بوطنه قيدون في ضحى يوم السبت ١٥ محرم سنة ١٣١٩ ومدفنه بمقبرتها المعروفة بالعَرض أشهر من نار على علم، عليه تابوت وقبة عظيمة مفتوحة للزائرين في كل حين ممر السنين. ومن الذين لهم فيه الرثاء الشعري صديقه العلامة السيد حسين بن محمد بن عبد الله بن عيدروس البار».

❋ ❋ ❋

(١) تنظر القصيدة بتمامها في «قرة الناظر»: (ص٨٠) وما بعدها.

(٨)

ومن كتاب «تاج الأعراس على مناقب القطب صالح العطاس» للحبيب العلامة علي بن حسين العطاس (ت ١٣٩٦هـ):

قال رحمه الله[١]:

«ومنهم الحبيبُ القادة (كذا!)، مصدر العلم ومعشعش العبادة، والمعدود في الذين سبقت لهم من الله السعادة، طاهر بن عمر بن أبي بكر بن علي بن علوي قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، وليد قيدون ودفينها، رضي الله عنه.

أخذ عن صاحب المناقب [يعني الحبيب صالح العطاس] رضوان الله عليه أخذاً تاماً، قرأ عليه، ولبس منه، وتحكم له، وتردد عليه إلى بلده عمد، كما كان يلازمه كلما جاء إلى قيدون، وربما صحبه في بعض أسفاره. ويعده صاحبُ المناقب واحداً من أولاده كما سبق في الباب الخامس، أثناء ترجمة الحبيب عمر بن أبي بكر والد الحبيب طاهر، من عقد الأخوة بينه وبين صاحب المناقب عند ضريح الشيخ سعيد العمودي بقيدون، ومبادلة النظر على الأولاد، حتى قال كل واحد منهما للآخر: «أولادنا أولادكم، وأولادكم أولادنا»، ومن هنا كان لصاحب المناقب مزيد الاعتناء بالحبيب طاهر.

قال المترجم، وفارس الميدان المتقدم[٢]: «وما زالت روحانية صاحب المناقب تتردد

---

(١) ٢/ ٣٣٠-٣٣٣.

(٢) هو الحبيب محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس.

على الحبيب طاهر، فيراها عياناً في حياة صاحب المناقب وبعد وفاته، وكان الحبيب طاهر لا يقدم على فعل شيء من مهمات أموره إلا بإشارة صاحب المناقب.

فمن ذلك: أنه لما توفي أخوه الحبيب علوي بن عمر بمكة المحمية، وكان قائماً بكافية بيتهم في قيدون، أشار على الحبيب طاهر بعضُ محبيه بالسفر إلى الهند لتحصيل ما يعسر عليهم من أمر النفقة، لكثرة ما يلزمهم من النفقات، وكثرة الوافدين عليهم مع قلة محصول الجهة الحضرمية. فأخبر الحبيب طاهرٌ والدتَه بذلك فشقَّ عليها سفره غايةً، لأنه بار بها، وصادف ذلك الوقت وصول صاحب المناقب إلى قيدون، فأخبره الحبيبُ طاهر بالحال وما فيه، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه، وقال للحبيب طاهر: «لا تسافر وسيأتي الهند إلى عندك».

وقد جئتُ[1] مرة أنا وبعض أولادي لزيارة الحبيب طاهر بعد وفاة صاحب المناقب، ففرحَ بنا وأجلسَنا في غرفة خاصة له بأعلى بيتهم، كان قد أعدها للحاجات المنزلية التي يدّخرها لإكرام الضيفان، فقدم لنا عشاء جميلاً كأنه من نعيم الجنان، وأكل معنا، ولاحظ ما عنَّ لنا من التعجب مما رأينا، فقال: «إني إذا رأيتُ بعضَ الاستعدادات نقصَت علي، دخلتُ هذه الخزانة»، وأشار إلى بيت لطيف في نفس الغرفة، «وفتحت النافذة التي تحاذي بلدَ عمد، ودعوت الحبيب صالح منها بصوت رافع، فما أشعر إلا وقد امتلأت من كل ما نحتاجُ إليه ببركة الحبيب صالح». انتهى.

وقد أكرمَ الله الحبيب طاهر بالابنِ المبارك محمد بن طاهر، فسافر إلى الهند وكفى والده جميع المؤن، وجمعَ له من ملاذِّ الدنيا ما لم يكن له في حساب، وعند ذلك ظهر سرُّ قولِ صاحب المناقب للحبيب طاهر: «سيأتي الهندُ إلى عندك»، أنه يعني بذلك: وجودَ ابنه الحبيب محمد، فيا لها من بشارة ضمن تلك الإشارة.

---

(١) القائل: هو الحبيب محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس.

وكانت وفاة صاحب الترجمة الحبيب طاهر المذكور سنة تسعٍ وثلاثمائة وألف هجرية ببلد قيدون بمقبرتها المعروفة بالعَرْض، وعليه تابوتٌ وقبةٌ مفتوحة للزائرين في كل حين». انتهى.

* * *

ملحقٌ

في ذكر بعضِ المكاتبات التي وُجِدتْ بخطه إلى الحبيبِ أحمد بن حسن العطاس قدس الله أسرارهم

المكاتبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله شارح الصدور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحْبه الأئمة البدور.

من أقل العباد، طاهر بن عمر بن أبي بكر ابن عبد الله الحداد، إلى جنابِ الحبيب المكرم الفاضل الجليل العارف بالله، أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، متع الله بحياته آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون لإهداء السلام، والموجب: لإبداء أن الأولاد أبا بكر وحسين ومصطفى، ختموا القرآنَ وحفظوا «هدية الصديق» و«رسالة الحبيب أحمد بن زين»، والآن مرادنا نظركم أن بغيتوا نحن نخليهم يحفظون القرآن أو يبدون في شيء من المنظومات مثل «الزبد» و«الألفية» و«الملحة».

وأيضاً في شأن الجدفرة، حَكْمُه غلّق شغلها ولعاد بغت إلا الضمير، وأشاروا علينا

بعض المحبين نوصي لابن سعيد بن عبد الله باوزير لأنه رجال عاقل، ومن قدا أصحابه لأنهم لهم شيء في أعلى الساقية، وحَكَمْنا بانعرّف له، ويقولون: لابد من حضورنا صاعدْ عند صلاح الضمير، حَكْمنا بانكتلف، بانصعد يومين، ومرادنا إشارتكم في الصعود.

وصدرنا كتابنا هذا بيد الخدّامَة حميدة وبلسْنها كفاية، والسلام عليكم وعلى من لديكم الولد سالم بن أحمد، وكافة الحبايب جميعاً، منا ومن لدينا جميعاً، والكتاب بعجلٍ وقع، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وصدرت إليكم قارورة عطر ومسدره بيد حميدة، ولا تنسونا من صالح دعاكم ودعوا للأولاد، والسلام».



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله شارح الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وآله [illegible]
[illegible] من أقل العباد طاهر بن عمر بن أبي بكر عبدالله الحداد إلى جناب
الحبيب المكرم الفاضل الجليل العارف بالله أحمد بن حسن بن عبدالله
العطاس متع الله بحياته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
صدرت من قيدون لإهداء السلام والموجب لابد أن أولاد
بو بكر وحسين ومصطفى [illegible] ختموا القرآن وحفظوا [illegible]
[illegible] ورسالة الحبيب أحمد بن زين والآن مرادنا نظركم
إن تبغون نخليهم يحفظون القرآن أو يبتدون
في شي من المنظومات مثل الزبد والألفية والملحة وأيضا
من شان [illegible] حكم على شغلها ولعاد بقي إلا النظر

المكاتبة الثانية

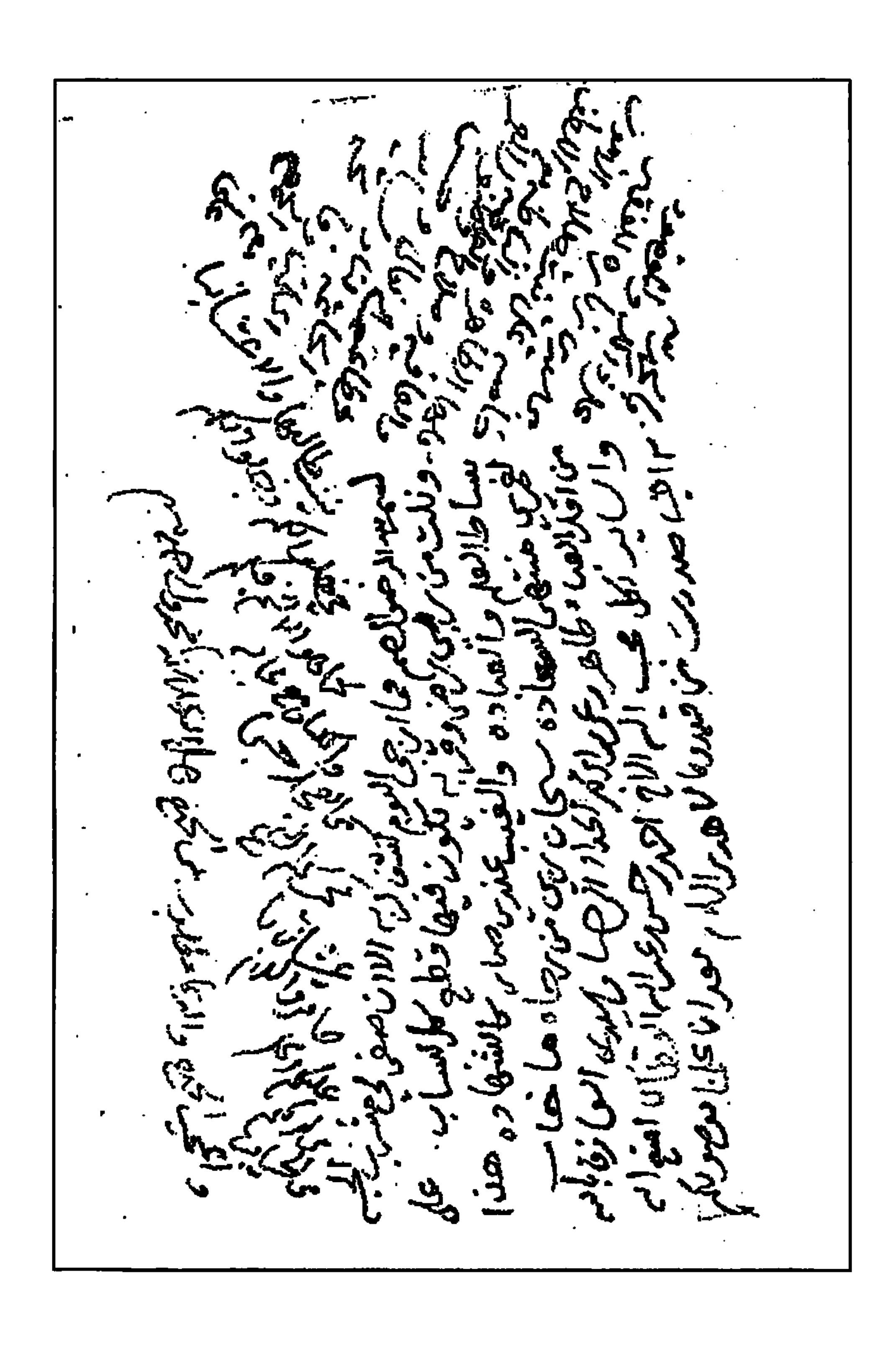
بسم الله الرحمن الرحيم

فما أرجّي اليومَ كشْفَ كُربةْ	إلا إن صفَا لي مشرَبُ الأحبةْ
ونِلتُ من ربي رضًا وقُرْبةْ	يكونُ فيه قطعُ كلّ الأسبابْ
على بِسَاطِ العلمِ والعِبَادةْ	والغيبُ عندي صارَ كالشَّهادَةْ
هذا لعمْرِي مُنتهى السَّعادَةْ	سبحانَ ربي من رجَاه ما خابْ

«من أقل العباد طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، إلى جناب سيدي العارف بالله، والسائرِ بكلِّ محب إليه، الأخ أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، أمتع الله به، آمين.

صدرَت من قيدون لإهداء السلام، معه أنا علمنا بوصُولكم، فالحمد لله على ذلك، والمقصود من سيدي زيارة للفقير خاصة، على نية صلاح الأمور كلها الظاهرة والباطنة، مع اللطف والعافية وصلاح العاقبة وطول العمر في طاعة الله تعالى، وحسن الخاتمة لنا ولسائر المسلمين، وفاتحة مع الجمع على نية طالبها، والاعتناء بنا في خلواتكم وجلواتكم، كما هو اللائق بكم.

والكتاب مع غاية من العجل حسب محبكم الشيخ عيشان باجابر، والسلام عليكم وعلى من لديكم من الحبايب والمحب الجميع، والدعاء مطلوب من الجميع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».



المكاتبة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله على عوائده الجميلة، وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أهل كل فضيلة.

من أقل العباد طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، إلى جناب سيدي العارف بالله، والسائر بكل محب إليه، الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس حفظه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون لإهداء السلام، بعد وصول الخويدم باكثير من محبي الولد محمد بن طاهر، أوصلَه المكلا وأرجعَ معه الحمار حقه، مراده يكون مركوبكم، صدر لكم بيد عاني مسلَّم عشَاه!.

والدعاءَ الدعاء سيدي، لنا وللولد محمد وإخوانه وأولاده، لا تنسوني من صالح دعواتكم في خلواتكم وجلواتكم، والسلام عليكم وعلى من لديكم من الطلبة والأولاد والحبايب ومن شئتم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حرِّر يوم السبت سلخ جماد أول عام ١٣١٤هـ».

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible] وفضله

الحمد لله على عوائده الجميلة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله [illegible]

[illegible] العباد [illegible] الفارق [illegible]

[illegible] إلى [illegible] أحمد [illegible] بن عبد الله [illegible] حفظه الله السلام عليكم

ورحمة الله وبركاته صدرت [illegible] اللازم [illegible]

بالخير [illegible] الولد محمد بن طاهر [illegible]

[illegible]

والذي [illegible]

[illegible]

المكاتبة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمدُ لله، حمداً نستجلب به رضاه، ونستدفعُ به سوءَ قضاه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

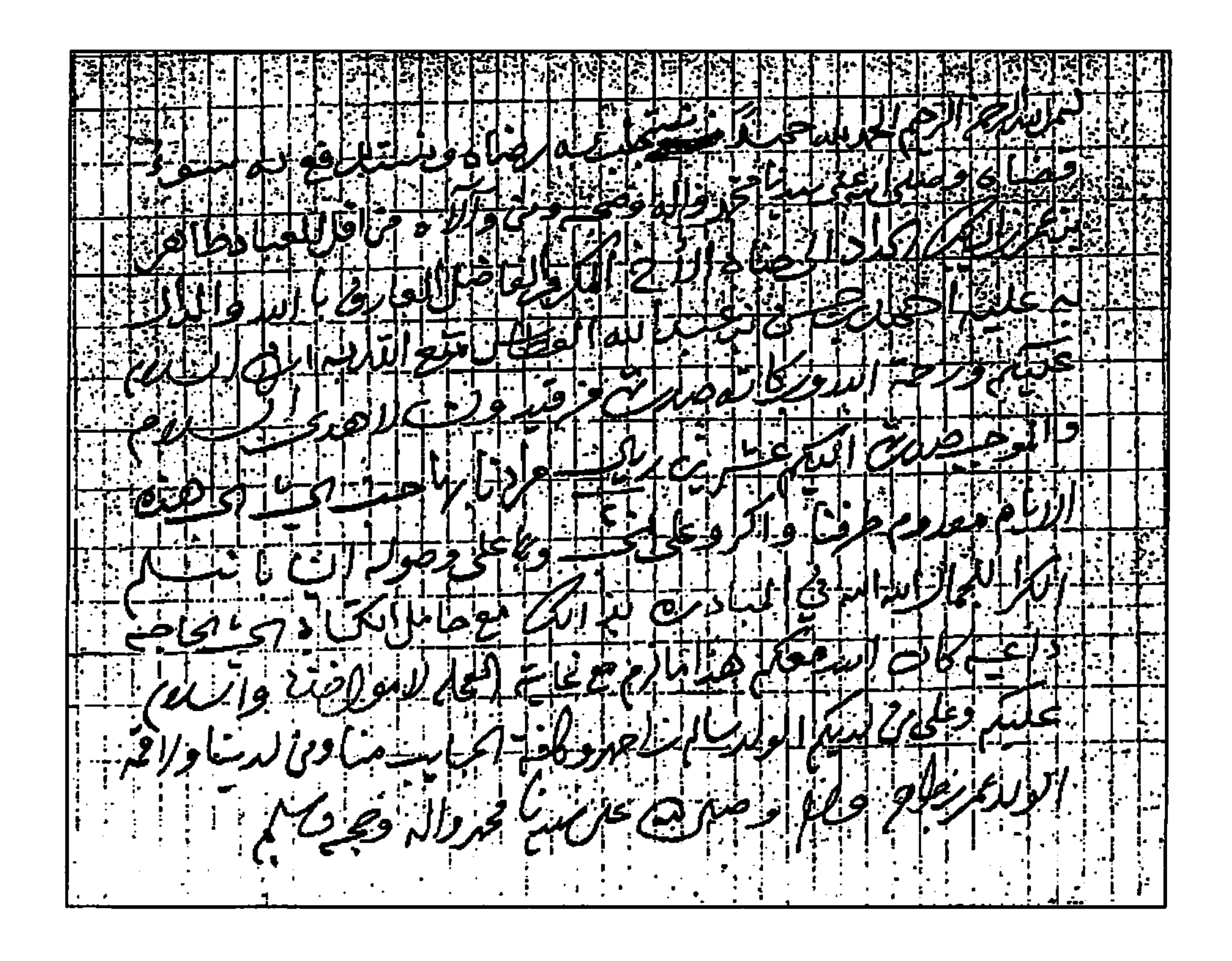
من أقل العباد، طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، إلى جنابِ الأخ المكرم الفاضل، العارف بالله والدال به عليه، أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس، متع الله به، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون لإهداء السلام، والموجب: صدرت إليكم عشرين ريال مرادنا بها حَبّ، الحيث الحبّ هذه الأيام معدوم طرفنا، واكرُوا على الحب وعلى وصوله إلينا بانسلّم الكرا للجمال، الله الله في المبادرة بذلك مع حامل الكتاب، لحيث الحاجةُ داعية، كان الله معكم.

هذا ما لزم مع غاية العجلة لا مؤاخذة، والسلام عليكم وعلى من لديكم: الولد سالم بن أحمد، وكافة الحبايب، منا ومن لدينا، وراقمه الولد عمر بن طاهر، والسلام. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

❋ ❋ ❋



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمداً يستجلب به رضاه ويستدفع به سخطه
وقضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه من [illegible]
[illegible] كذا [illegible] من اقل لعباد [illegible]
[illegible] الاخ الكريم الفاضل العارف بالله والدال
عليه [illegible] عبد الله [illegible]
عليكم ورحمة الله وبركاته صدرت من [illegible] الاهدى [illegible] السلام
والموجب [illegible] الكتاب عشرين ريال [illegible] هذه
الاقدام معلوم [illegible] واكرم على [illegible] على وصوله [illegible] سلم
الكل [illegible] المبادرة [illegible] مع حامل الكتاب [illegible] الحاج
[illegible] كان [illegible] هذا ما لزم مع [illegible] والسلام
عليكم وعلى من لديكم الولد سالم [illegible] الاحباب منا ومن لدينا و[illegible]
الولد [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المكاتبة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمدُ لله شارح الصدور، ومسير الأمور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

من أقل العباد، طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، إلى جناب المكرم المحترم الأخ العارف بالله والداعي إليه، أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، سلمه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون، وباعثه خير، بعد أن وصلَ مكتِّب من المكلا مبشِّرٌ بالولد محمد وإخوانه وسعفهم الجميع، وهُم بخير، ووصل المكتِّب إلى طرفنا يوم الجمعة، حبّينا إعلامكم بذلك، والدعاء لنا ولهم في الحضرات الشريفة والمقامات المنيفة. وأهل الولد محمد يقولون: طلّعوا لهم بقرش حَيدوان، وقرش حنظل حالاً.

والسلام عليكم وعلى أولادكم واللائذين بكم الجميع، منا ومن الأولاد الجميع، خصوص راقمه الولد عبد الله بن طاهر الحداد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

١٢ شهر جماد آخر ١٣١٣هـ».

الحمد لله المنعم [illegible] الامور وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الى الفاضل [illegible]

الاخ [illegible] ابي بكر [illegible] الاحباب [illegible] الاخ [illegible] بالدعاء [illegible]

[illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] وما عندكم [illegible] وصل مكتوب

[illegible] المبشر بالولد محمد واخوانه [illegible] الجميع [illegible] وصل المكتوب الى طرفنا

[illegible] الجمع [illegible] بذلك [illegible] في الحضرة [illegible] والمقامات

المنيفة وانعل الولد محمد [illegible] حيدر [illegible]

والسلام عليكم وعلى اولادكم والاولاد [illegible] الجميع منا [illegible] الاولاد [illegible]

الولد [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٣ جمادى [illegible]
١٣١٣

المكاتبة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله حمداً نستجلبُ به رضاه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه. من أقل العباد، طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، إلى جناب سيدنا العارف بالله والدال عليه الحبيب الفاضل الجليل أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس متع الله بحياته، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون، لإهداء السلام، وطلباً للدعاء بنيل المرام بعد طولِ المدة، نرجو الله أنكم ومن لديكم جميعاً بعافية.

والموجب: صدر إليكم الولدُ عبد الرحمن بن محمد، بايخبركم أولاً بعمارة ساقية الجِذْفرَة، وثانياً بايخبركم بجميع الأحوال، عساه يحصّل معكم خلوة، لأنها عليها عمَد جمّ، لحيث الولد عبد الرحمن معنًى منّنا، اجلسوا أنتو والولد عبد الرحمن يحكي لكم بجميع الأخبار، قد عرّفتونا أنتم سابقاً بجميعِ الأخبار، ولكنها مع ربشة معاد معنا حَزْر.

والجوابُ مطلوبٌ بيد الولد عبد الرحمن لأجل يحصل الاطمئنان، كان الله في عونكم هذا ما لزم مع غاية العجلة لا مؤاخذة. والسلام عليكم وعلى من لديكم: الولد سالم ومن شئتم، منا ومن لدينا والأولاد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وابسطوا لنا في الجواب جميعَ ما أخبرتونا به سابقاً».

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمداً نستجلب به رضاه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه
من اقل العباد طاهر بن عمر بن ابي بكر الحداد الى جنابه
سيدنا العارف بالله والدال عليه الحبيب الفاضل
الجليل احمد بن حسن بن عبد الله العطاس متع الله
بحياته آمين السلام عليكم ورحمة الله وبر
كاته صدرت من قيدون لأهدي السلام
وطلب الدعاء بنيل المرام بعد طول المدة نرجو انكم
ومن لديكم جميعاً بعافية والموجب صدور

وَصلٌ

في ترجمة الحبيب محمد بن طاهر الحداد
من مصادر تاريخ حضرموت

(١)

فمن كتاب «صلة الأخيار بالرجال الأئمة الكبار»
لخاله السيد عمر بن أحمد المثنى بن أحمد بافقيه
المتوفى ببندر الشحر سنة ١٣٥٥هـ

قال رحمه الله[١]:

«وأما الأخ محمدُ بن طاهر الحداد؛ فمحبته لي ومحبتي له أشهر من نار على علم، يشهد بها الخاص والعام وقد صحبته في جملة من أسفاره، منها: السفرُ إلى الحج والزيارة سنة ١٣٠٥هـ. وقد حصل ذلك السفر ما لا أحسن التعبير عنه من الاجتماع بالرجال أهل الكمال، من جميع الأجناس، فالحمد لله.

وفي يوم وصُولنا إلى مكة، وكان قُبيلَ الفجر، وقفَ بنا الجملُ عند باب بيت الحبيب عبد الله بن محمد الحبشي[٢]، وأول من نزل الفقير، فإذا الشيخ محمد المغربي واقفٌ،

---

(١) (ص٢٥٨).

(٢) توفي بمكة سنة ١٢٩٩هـ.

وكنتُ عرفته من قبل، فقال: أين السيد محمد بن طاهر؟ فنزل الأخُ محمد وعانقه الشيخ محمد، وقال له: من بعدِ وفاة السيد عبد الله بن محمّد ما جئت هذا البيت، وما جئتُ إلا لأجلك!.

وكان الحبيب حسين بن محمد، وسالم البار، والشيخ محمد، ساكنين في ذلك البيت، وكان الشيخ محمد المغربي من كبار الرجال المكاشِفين، وله القصة المشهورة مع الحبيب سالم بن أبي بكر بن عبد الله العطاس لما سأله عن رجال حضرموت، فجعلَ يعدد له الرجالَ المشهورين، فسأله عن الخاملين، فعدّ له جملةً منهم، وذكَر منهم: والدةَ الحبيب طاهر بن عمر، وأمَّ المشايخ آل الخَمِير آل باعشن في الرباط، وسَعادة مشموسة، ورجل من أهل حلبون غاب عني اسمه الآن، وغيرهم من الصالحين الخاملين.

وفي سنة ١٣١٠ اجتمعتُ به في جاوه في بندر بتاوي، وصل إليها والفقير هناك، ولم يُقم غير شهر زمان ثم رجع إلى الوطن من طريق عدن، وخرجتُ معه إلى البلاد ونقلتُ إلى عنده إلى قيدون، وخرجت معه لزيارة المشهد مرات، وإلى حريضة، ووادي عَمْد مرات.

وخرجنا لزيارة حضرموت سنة ١٣١١، وفي تلك السنة كان اجتماعي بمن ذكرتهم فيما تقدّم ممن أجازني، واستفدتُ منه في ذلك العام، ثم رجعنا إلى حريضة، ثم المشهد والهجرين، ثم خرجنا إلى دوعن، وزرنا أكثر أوليائها، وزرنا أهل الصَّعيد، وآل باعشن في أعلى دوعن.

وفي تلك السنة [١٣١١هـ] أو التي بعدها سافرت بمعيته إلى حيدر أباد من طريق عدن، ثم بومبي، وحصل له من الإجلال والإكرام والإعظام ما لا أقدر على شرحه بواسطة وزير تلك المملكة في ذلك الوقت، وهو وقارُ الأمراء إقبالُ الدولة، وكان هذا الوزير حسنَ الاعتقاد في الأخ محمد بن طاهر خصوصاً، وجاء بنفسه لزيارة الحبيب

محمد المذكور إلى المكان، فلما جاء أمرَهم بإدخاله إلى المحل أولاً، ثم قام الحبيب محمد وقال لي: «قم يا خال عمر»، فبمجرد ما دخل أكبَّ الوزيرُ على أقدامه يقبلها، وهو يُمرُّ يده على ظهره حتى انتهى.

وجلسَ في محل معدٍّ له، وتكلم الوزيرُ والمترجمون يترجمون، فمن جملةِ من حضر: الجمعدار بَالليل، وعنبرُ فانصامه عبدُ الوزيرِ المتقدم صرارجنك، ونعم العبدُ عنبر، والسيد محضار باعبود، والشاوُوش أحمد بن صالح الدِّيْني، وهو من أعظم المحبين للحبيب محمد، والشيخ سعيد ابن الشيخ عمر العمودي من أهالي قيدون؛ هؤلاء الذين رأيتهم واقفين أمام الوزير وهو مقابل للحبيب محمد.

ثم إن الوزيرَ بعد أن جلس مدة، وطلبَ الدعاء من الحبيب محمد طلب منه أن يكتب له اسمَه، واسم أبيه الحبيب طاهر، واسم أخيه أحمد، وولده عبد الرحمن، وخاله الفقير محرر هذا «المجموع»، ثم أسماء بقية السادة الذين صحبوه في السفر وكان في ذلك الوقت في المجلس العمومي، وهم السيد محمد بن أحمد بن عبد الله البار، والسيد عبد الرحمن بن محمد البار، والسيد محمد بن عقيل بن يحيى، والسيد أحمد بن عمر بصري بن سهل، وعبد الله بن طاهر بن عبدالله الهدار الحداد، ليجعلَ لهم مشاهرةً معلومةً شهرياً، وكلٌّ على حسَب حالِه ومقامه.

وقال له: «الآن تحتَ أمرك في خزينةِ المملكة مئةُ ألف روبية، متى تريدُها احكُم فيها بما شئت». فأجابَ عليه في ذلك الوقت والفقير يسمع ومن حضر ممن ذكرناهم: «مشاهرتي ومشاهرة والدي وولدي وأخي وخالي وجميع من ذكرتهم من السادة على الله سبحانه وتعالى، والمائة الألف لا أريدها، خزائن ربي ملآنة!».

فراجعناه في الأمر، وراجعوه الذين حضروا جميعهُم، فلم يفدِ الكلامُ معه شيئاً، إنما هو طلب أن تقرضَه الحكومةُ قرضاً لعمارة الغيل المشهور بحُجر من الجانب البحري، فأجابه الوزير: «إن هذا ليسَ إليَّ، إنما يلزم أن تخاطب صاحب المملكة»، ووعده بأن

يخاطبَ المملكة، وكان إذ ذاك المالكُ للدكَّن محبوبُ علي، فطالت المدةُ عن الجواب، فسافر الأخ محمدٌ إلى بومبي.

ثم زرنا في ذلك الوقت السادةَ آل عيدروس في (سُورَت): الحبيب محمد بن عبد الله ابن شيخ العيدروس مؤلّف كتاب «إيضاح علوم المقربين»، وألبسنا منصبُه في ذلك الوقت القبعَ المتداول بينهم، والمنصبُ يلبسه لصلاةِ الجمعة. وصادفَ ضيافتنا عنده يوم الجمعة، فبعد الصلاة دخَلنا بيته الصّالح، وألبسنا القبعَ، ثم ألبس الحاضرين ثانياً الأخ محمد بن طاهر الحداد المترجمُ له.

ثم زرنا الحبيبَ علي بن عبد الله العيدروس، رفيقَ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ووجدنا عند منصبِه كوفيةً مرسلة إلى الحبيبِ علي من الحبيب عبد الله الحداد، ولبسناها كلنا جميعاً، ثم أعطاها المنصبُ المذكور للأخ محمد فأخذها معه إلى البلاد.

وزُرنا في تلك البلدة من السادة العلوية الحبيب أحمد بن عمر العيدروس، وهو شائبٌ، أظنه كان في نحو ثمانينَ سنةً، وكان أخذه عن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، ومَن عاصره، فأجازنا جميعاً وألبسَنا.

ثم توجهنا إلى (بَرْوَجْ)، وزرنا بها الحبيب العارف بالله أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس، المقبور والده وأخوه عبدالقادر بن شيخ في (أحمد أباد).

وبعد الزيارة توجهنا إلى (برودة)، وفيها من أكابر العلويين: الحبيبُ الكبير الولي الشهير الحبيب محسن بن عمر العطاس، وله أخذٌ تام عن أكابر العلويين، وهو صاحب استقامة وعبادة وأخلاق حسنة، فجلسنا عنده نحو يومين فيما أظن أو زيادة، ثم توجه معنا إلى (أحمد أباد)، وقصدنا بيتهم في (أحمد أباد).

ثم زرنا أولياءَ (أحمد أباد) خصوصاً السادة آل العيدروس الحبيب شيخ بن عبد الله، وولده عبد القادر بن شيخ، ومن حضَر بحضرتهم وزرنا بعض الأولياء المشهورين،

ودخَلنا بعض مساجدَها المشتملة على البنايات العجيبة، وعزمُونا بعضُ أهالي (أحمد أباد) ووجدنا بها عند بعضٍ من كان أهلهم مشهورين بالعلم والصلاح مكتبةً عظيمة قلَمية، ولكنهم أبَوا أن يبيعوا منها شيئاً وبعضُها ناقصة.

ثم عدنا إلى (سورت)، ثم منها إلى (بومبي)، وزرنا في (بومبي) بعض مزارات، ومن جملتهم: الشيخ المهَايمي، صاحبُ التفسِير المشهور، ومنهم السيد عيدروس.

واجتمعنا بالشيخ العلامة الصالح الولي الشيخ عبد القادر جيتكر الكوكني، وكان له أخذٌ تام عن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى وغيره، وله تجلّد في العبادة، وكانت صلاته أشبه بصلاة الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، وقد رأيتُه في بعض مساجد (بومبي) بعد أن صلينا المغرب وراتبتها، قام يصلي، فصلى صلاة الأوابين عشرين ركعةً وسلم من آخر ركعة، فأذن المؤذن العشاء فكأنه كانَ منتظراً للشيخ حتى يسلم.

وكان ولده أحمد بن عبد القادر جيتكر، من أكابر العلماء، وله الباع الطويل في علم الطب، ولكنه كما قيل طبيبٌ يداوي الناس وهو عليل، لأنه أقعِد، فلم يستطع حركةً إلا بمحرك، وكان يصحبُ بعضَ الناس أهل الشّرق وهو من علمائهم يسمى ذلك العالم: **سلطانُ المناعي**، فبصحبة هذا الشخص دخل معه بعضُ توهيب.

ثم في بعض الأيام حضر **سلطانُ المناعي** في بيتٍ بعض الأحباب قراءةَ المولد النبوي، وفي وقتِ القيام حدا الأولاد: أحمد بن طاهر، وعبد الرحمن، بمأخذ بالطِّيران، وبعد القيام بمدة قبلَ ختم المولد بمأخَذٍ ثاني بالطِّيران، ثم بعد ختم المولد قدّم صاحب البيت الأكلَ، فأكلنا، وبعد الأكل انبسط **سلطانُ المناعي** مع الأخ محمد بن طاهر، فإذا هو في حالةٍ أخرى، كأنه خرجَ من قلبِه ما يعتقده من التوهيب.

ثم راح إلى رفيقه المقعد الشيخ أحمد جيتكر، وقال: إن دواءَك وزوال ما بك لا يكون إلا على يد الحبيب محمد بن طاهر الحداد، فطلبَ الحبيبَ إلى بيت والدِه كأنه على

ضيافة، فحضر الحبيب ثم أدخلوهُ على المقعَد، فقرأ عليه ما شاء الله أن يقرأ، وامتدحَ الحبيبَ محمداً بقصائد طنانة مثبتة في غير هذا الكتاب، فبرئ من أكثر مرضه، ولم يبق إلا شيء يسير.

وممن اعتقد في الحبيب وحسَّن ظنه، أخو الطبيب هذا، وهو عبد الله بن عبد القادر جيتكر، ومدحَه بمدائح كثيرةٍ مثبتةٍ أيضاً، وهو طالبُ علم، وحسَن العقيدة، وله نظمٌ حسن، ولكن أخوه أحمدُ أعلمُ، وشعره أحسن وأجود.

وبعد ذلك سافرنا إلى (عدن) وخرجنا لزيارة (الوهط)، ووقعت قضيةٌ من بعض حكام (عدن) على أحمد بن طاهر، وكان الحاكم هو المعتدي، وقمتُ فيها، وحصل النصر، والحمد لله.

ثم توجهنا إلى (المكلا)، ثم إلى البلاد، وصلوا أول يوم في شهر رجب أو آخر يوم في جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ فيما نظن.

وكان الأخُ محمد المذكور أبقَى السيد محمد بن عقيل بن يحيى من طرفه في (حيدر أباد) يخاطب الوزير من جهة القرض الذي طلبه من حكومة (حيدر أباد) بواسطة الوزير، ففي تلك المدة وردت كتبٌ من السيد محمدِ بن عقيل يطلب الرخصةَ للسفر إلى سنقافورة، لأن أشغاله تعطلت هناك.

فأراد الأخُ محمدُ بن طاهر أن أسافرَ بعد النصف في شعبان، وامتنعتُ لأنه لم يمض لي إلا نحو شهر ونصف من حين وصولي من السفر، وتوسلت إليه بشيخنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس، وكان في تلك السنة لم يخرج لزيارة نبي الله هود، وحضر زيارة ولدِه نبي الله هادون بن هود في بلدة هدون بدوعن، فتكلم الحبيبُ أحمد مع الأخ محمد، وتم رأيُهم على أن يكونَ سفري بعد عيد شوال فقبلتُ كلامهم، وسافرتُ بعد عيد شوال. وأجازني ذلك الوقت أن آتي كلَّ يوم بألفِ مرة: «يا لطيف».

ولما وصلتُ إلى (بومبي)، كتبتُ للأخ محمد بن عقيل بوصولي إلى (بومبي) فأجابني: «أن استقم في (بومبي) إلى وصولي»، فمكثت فيها إلى أن وصل الأخ محمد بن عقيل، فتوجهت إلى (حيدرأباد)، وأقمتُ فيها نحو تسعة أشهر. وفيها وقعت دروسٌ مختلفة. وفي ذلك الوقت حصلت لي رؤيا الحبيبِ عيدروس بن عمر الحبشي. وتزوجتُ في تلك المدة على عربيةٍ مولَّدة (حيدر أباد).

ثم جاء الأمرُ من الأخ محمد بالسفر من (حيدر أباد)، وأن لا أخرجَ من الهند. فتوجهت إلى (مدراس)، وأقمتُ فيها مدة، ثم توجهت إلى (مليبار)، فزرتُ أكثرَ السلف الذين بها: كالحبيب شيخ الجفري، والحبيب محمد بن حامد بن عبد الله الوهط، والحبيب علوي بن سهل، وغيرهم.

ثم رجعتُ إلى (مدراس)، ووجدت كتباً من (حيدر أباد)، ويستفهمون عن وصول الأخ محمد بن طاهر الحداد إلى (بومبي)، فحالاً استفهمتُ تلغرافياً من بيت عبدالكريم فتح محمد الميمني في (بومبي)، فجاء الجوابُ تلغرافياً من (بومبي): بأنه وصَل، ويطلبون توجهي إلى (بومبي).

فتوجهتُ ذلك اليوم بعد صلاة الجمعة ووصلت إلى (بومبي)، وقبل الكلام والمخابرة قال لي: «إن الحبيب شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس يسلم عليك، وأمرني أن أخبرك عندَ أولِ مواجهةٍ أنّ لك مدداً من الحبيب أبي بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن»، فحمدتُ الله على ذلك.

ثم تخابرنَا في رحلتنا من (حيدر أباد) إلى (مدراس)، ثم (مليبار)، فأخبرته الخبرَ ومن زرتُهم، وكنت أضمرتُ في نفسي شيئاً حين زيارتي لأولياء أهل حضرموت، ولاسيما الحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب طاهر بن عمر، وولدِه محمد المذكور، وبقية العلويين إجمالاً وتفصيلاً، والحمد لله على ذلك.

ثم مكثنا أياماً في (بومبي)، وتوجهنا إلى (حيدرأباد)، فوصلنا آخر النهار وبيتنا بالقرب من محطة الرَّيل[1]، مركبِ البر، في بيت عبدالله بيك، ووقتَ السمَر: اجتمعوا جملةٌ من العرب والسادة، ومن جملتهم: الشاووش سالمين، من موالي الصيعر وهو متولد، وشاوشٌ عند العوالق، فجاء وحنى قدام الأخ محمد، وقال: المنجمون يقولون ماشي مطر هذه السنة، والناس محتاجون وفي تعب من عدم المطر، وألحّ عليه. وقال له: «لا أقومُ من هنا حتى تضمنَ لي على الله المطر»، فبقي الأخُ محمد يعتذر، وأنّ هذا الأمر بيد الله سبحانه وتعالى فأبى أن يقبل العذر بل قال له: ما يمكن دخولك حيدر أباد إلا إن ضمنت لي على الله بالمطر فبقي يلح عليه ولا يقبل له عذراً فراجعَه بعضُ الحاضرين، فأجابهم: «أنا ما قصدتكم، ولا طلبتُ منكم شيئاً إنما طلبتُ من سيدي»، والحاصل: أنه لم يقم من عنده حتى ضمن له على الله بالمطر.

ثم بتنا تلك الليلة، وكان الدخولُ إلى (حيدر) تقرر أن يكون الصبح، ولكن جاء الخبر من الوزير أن الدخول تأخر إلى بعد الظهر.

ثم بعد أن صلينا الظهر أول الوقت، دخلنا إلى (حيدرأباد) في موكب عظيم، فيه الألوف المؤلفة من العساكر النظامية والعسكر البادية من العرب وغيرهم، أهل الزامل كالخيالة، والعبيد أهل المزامير، وطوائف العساكر كلها على اختلاف هيئاتها، وأهل الفيلة في جانب، والعربيات وغير ذلك.

وكان الأخُ محمد على عربيةٍ على أربع خيول، ومعه السيد أبو بكر بن شهاب، وباللّيل، والفقير رابعهم، وكانت العربيةُ مكشوفةً، والسماء ملآنةٌ بالسحاب، وابتدأت تنقّط فطلبتُ منه أن تغطّى العربية، فقال: «لا! المطرُ ما تصب حتى نصل (مكّة مسجِد)»، فبقيَتْ العربية مشكوفةً والسماء تنقط قليلاً، حتى وصلنا إلى (مكة مسجد)،

---

(١) هو القطار.

وابتدأنا في صلاة العصر، وقد أخذت المطر تزيد، وبعد الصلاة وعظ الناس وأبكاهم وكانوا استأجروا له بيت خال صاحب المملكة بمعرفة الوزير وفتحوا باباً من البيت المذكور إلى مكة مسجد.

فحين أردنا الدخولَ من المسجد إلى البيت، مشَينا في المطر، وبقيت تصب أربع ساعات متوالية، صلينا المغرب والعشاء، وتعشينا وهي تصُب إلى غَلاق[1] أربع ساعات أو زيادة، وانتفعَ به خلق كثير لا يحصون، وهذه كرامة عظيمة.

وكان له الوعظُ البليغ المؤثر في القلوب، وله في ذلك أسلوب عجيب، فإن شاء أبكى الحاضرين، وإن شاء أضحكهم، فقد رأيتُ في بعض الأوقات حينَ وعظِه في (مكة مسجد) اثنين من الحاضرين غابًا عن إحساسهما، وبعد الوعظ صار الناس يصافحون الأخ محمد ويدُوسون على هؤلاء، ولا يشعرون بشيء ثم انتبهوا لهما فاحتملوهما إلى منازلهما، وبقيا ثلاثة أيام على تلك الحالة، وافتقدهما الناس، وسألوا عنهما، فجاء أهلهما يشكون حالهما للأخ محمد، فقرأ لكل واحد على قليل ماء، وأمرهم أن يرشوا عليهما من ذلك الماء، فأفاقا!.

ومثلُها: وقعت له في دخوله (حيدرأباد) المرة الأولى، وهو: أن واحداً من جهة عَسير فقدَ بصره، وجاء إلى الأخ محمد، وجلس عنده، وأبى أن يقوم حتى يرد الله عليه بصره، فمسَك الأخُ محمد حواليَ عينيه وقرأ ثلاث مرات: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، فأبصر من حينه، وكان معه قائد، فلما خرجَ من عندنا قال لخادمه أو ولده: ابعد عني، ومشَى من غير قائد.

ومن أعجب العجيب كون الذين يحضرون الوعظَ ويبكون في المسجد إذا ذهبوا إلى أماكنهم وأخبروا أهلَهم بكَوا أهلُ البيت، حتى قال بعض علماء الهنود: «إنا كنا نسمع

---

(١) أي: تمام.

ونرى في كتب المناقب عن الشيخ الأكبر عبد القادر الجيلاني حينَ وعظه أنه يُصعق في مجلسه ممن يسمع وعظَه خلق كثير، ولكنا لم نره ونشاهده بالعين إلا من هذا السيد»، وهو رحمه الله تعالى حريٌّ بذلك. وشهد له أهلُ عصره بالولاية، وكان كريماً جواداً ينفق ما وجد، وكان بيته ومحله سواء كان في بلده أو غيرها مورداً للقاصدين من جميع الجهات، ولا يطعمهم إلا فاخرَ الأطعمة.

وفي هذه المرة نقل الوزير مطبخَ الضيوف الواردين إلى (حيدر أباد) ضيافةَ صاحب المملكة إلى البيتِ الذي فيه الأخ محمد المذكور، وصار ينقُل الذي للضيوف إلى أماكنهم، والذين يأكلون على السُّفر في كل وقت نحو أربعين نفر، غير الخدم والأتباع والفقير والمساكين، وهو يحضر ويجلسُ على السفرة، ويأخذ من صحن الفقير بيده الشريفة، وينثره من الجانب الآخر، يرَى الناسُ أنه يأكل وهو لا يأكل، وإنما عنده طباخٌ مخصوص، يطبخُ له ما يريد، ويُخرِج[1] من جيبه، وحالته مشهورة لدى الخاص والعام.

ثم مكثنا في (حيدر أباد) نحو ثمانية أشهر أو عشرة أشهر، ثم عزمَ على التوجه إلى (مدراس)، فأمرني أن أتوجه قبله إلى (مدراس)، فعزمت على بركة الله، وصَحبني أحمد ابن طاهر، وعبد الرحمن بن محمد ولده، ووصلناها، ونزلنا عندَ الرجل الصالح، محب أهل البيت، الحاجِّ عثمان المليباري، ففرح بنا. ثم إنا نظرنا محلاتٍ كثيرةً تليق بنزوله فيها، فلم نجد ما يليق به، وكان لنا صاحب ورفيق من وقت مجيئي إلى (مدارس) أول مرة، وكان له منزلُ تجارة، ولكن فيه محلاتٍ لائقة للسكنى، فطلبنا منه ذلك فأنعم به وفرح، ولم يقبل منا كراءً.

فجاء الأخُ محمدُ وأعجبه المكان، وجلسَ فيه مدة إقامته بتلك البلدة، وتوارد عليه الناس لاسيما العلماء أهل الفضل، وأولهم: الشيخ محمد تميم، مدرس المدرسة اليوسفية،

---

(١) أي: يصرف على نفسه ومن في ضيافته.

والشيخ أحمد، ورجل شائب عظيم القدر، وجدنا عنده إجازةً من الحبيب عمر بن حسن الحداد بخط يده، ووجدنا عندَه بعض كتب الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، غاب عني اسم ذلك الكتاب، وأعطاه للأخ محمد. ومنهم: قاضي البلد العلامة عبيد الله، وأخوه، وكثير من طلبة العلم والأخيار، وطلبوا منه أن يخطب لهم يوم الجمعة ويصلي بهم، في المسجد المعروف في الجهة المسماة (تلملقري)، فكتب خطبةً بليغةً، ثم حفظَها، وخطبَ بها ارتجالاً، والخطبة الثانية من الرأس.

وبالجملة؛ إنهم أحبوه محبة شديدة خصوصاً الحاج عثمان المليباري، فكان حسنَ اعتقادٍ ثابت في الأخ محمد، يفوقُ الحد، حتى أنه بعد أن توفي الأخ محمد جعَل له كل سنة حَولاً للنصف في شعبان، وبقي إلى الآن، أعني: بعد وفاة الحاج عثمان، قام به بعض أقاربه، ولم يزالوا قائمين به جزاهم الله خيراً.

ومنهم: الرجل الفاضل الشيخ محمد الخطيب، صاحب المكان الذي نزل به الأخ محمد، وهو رجلٌ لطيف يحسن العربية، وقد سافر إلى الآستانة العلية في أيام وجود الحبيب فضل بن علوي بن سهل بها، وأخذ رعَويةً إسلامية من السلطان عبدالحميد، وهو يفتخِر بها ويقول: «إنه لا يوجد في (مَدراس) من هو رعيةُ إسلامٍ إلا أنا».

ومن جملتهم: الحكيم زين العابدين، وأخوه عبد الرحمن، وهما أطباء متقنون. أما زين العابدين؛ فيعرف الطبَّ القديم، أعني: اليونانيَّ المشهور عند الأطباء المتقدمين، وأما عبدُ الرحمن؛ فيعرفُ القديم والجديد، فالجديد: هو ما أظهره أطباءُ الأفرنج المشهور في هذه الأزمنة، ولهما اعتقاد حسنٌ في الأخ محمد المذكور.

ثم توجهنا من (مدارس) إلى (ناقافتنم) لنركب منها إلى (سنقافورة)، وصحبَنا من أهل (مدراس) جملةٌ من المحبين: زين العابدين، وعبد الرحمن، وغيرهم من المعتقِدين في الأخ محمد. وأما الأولاد: أحمد بن طاهر وعبد الرحمن بن محمد، فوجههما الأخ محمد (بومبي)، ثم إلى (البلاد) بمعية أحد خُدّامه: صالح باضاوي.

والذين توجهُوا معنا إلى ذلك الوقت: الأخُ الفاضل الجليل حسين بن حامد العطاس، وأحمد بادَحمان بابحَير، وسعيد باشمَيلة من سكان الشّحر، فلما وصلنا إلى (ناقافتنم) نزلنا في بيت بعض التجار بواسطة الجماعة أهالي مدارس ثم ذهبنا إلى زيارة الولي المشهور المسمى **شاه الحميد** الذي يزعمون أنه من ذرية الشيخ عبدالقادر الجيلاني وله كرامات شهيرة، فزرناه في جمع عظيم. والعادةُ: أن الزائرين يزرون عند باب القبة، والأخ محمد لم يرضَ، بل دخل إلى فوق الضريح بمن معه، لأن المكان من الجانبين مملوءٌ مسارجَ زيت، وكأنهم يسرِجُونها كل ليلة أو في بعض الليالي، والأرض ملآنة من الزيت، ثم رجعنا، ومكثنا يوم أو يومين.

وحضر المركَب، فتوجهنا إلى (سنقافورة)، وكان الشيخ علي باصبرين[1]، صاحب الأخ محمد، قد استأجر لنا بيتاً في (كنفون جاوه) أقمنا مدة، وصارت مذاكرة في بعض المجالس، خصوصاً في بيت السيد علوي الحبشي المسمى (علوي سِرْ)، وفي بيت السيد عبد القادر بن عبد الرحمن السقاف، والمشايخ آل بلخير، ومحل عبد الله بن أحمد التوي، وعبد الرحمن بن عبد الله الكاف، وغيرهم من السادات والمشايخ الكرام.

ثم بقي الأخُ محمدٌ متردداً بين الدخول أولاً إلى (بتاوي)، أو الدخول أولاً إلى (سربايه)، وبقي مدةً يستخير الله حتى جدَّ عزمُه على السفر إلى (سربايه)، فتوجه بمن معه إليها وتأخرت الفقير في (سنقافورة) لقصد السفر إلى (بتاوي)، لأن الركويس أخذه أبو العرب في (بتاوي) مع خروجي منها، فعزمت إلى (بتاوي).

وصلت إليها، ونزلت في بيت المحبّ المكرَّم الشيخ أحمد بن عبد الله باسلامة، وأخذت الباص من هناك، وطلعتُ إلى بوقور لمواجهة الولي الكبير الحبيب عبد الله بن محسن العطاس، ففرح بي وبشرني ببشارات.

---

(١) هو الشيخ علي بن عمر باصبرين، غير الشيخ العلامة علي بن أحمد.

ثم توجهت إلى (سرباية) من طريق البر، وبتنا ليلةً في أثناء الطريق في (ماوس)، ووصلنا إلى (سربايه) فوجدنا الأخ محمد في مسجد (قيفو) يعظ الناس، ثم توجهنا إلى البيت ووقعت مجالس ومدارس، ونفع وانتفاع، وتزوج في تلك المدة على شريفة من آل الحبشي مكثتْ معه إلى أن توجه من (سربايه) ففارقها، فخرجنا من (سربايه) إلى (موجوكرتو)، البلدة التي فيها السيدُ العجيب عبد القادر بن قطبان، وبتنا عنده ليلةً ومعنا الأخُ محمد المحضار، ومصطفَى المحضار، والرفقة الذين معنا.

ثم توجهنا صباحاً إلى (الصولو)، ونزلنا في بيت آل حسان، واجتمعنا في تلك البلدة بالسيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن طاهر، وكان السيد حسين بن علوي بن شهاب مقيماً في تلك البلدة، وعزم على الأخ محمد، وفعل له وليمةً عظيمةً حضَر فيها بعضُ المحبين، وكان عند الأخ حسين المذكور ولدٌ صغير في نحو أربع أو خمس سنين يخبر بالمغيّبات، فطلب منه والده أن يصافح الأخ محمداً، فأبى أن يدخل المجلس الذي فيه الأخ محمد، وقال له سراً: «كيف أدخل على ميّت!»، كشفاً منه، وأخبر: أنه الآن يمشي بين الناس وهو ميّت!.

ومن قبل خروجي من (سرباية) والحمى تعادوني، فانقطعتْ وصولي إلى (الصولو)، لكن أصابتني سعلة شديدة، بحيث أنه لا يمكنني النوم لا على الجانب الأيمن ولا الأيسر، ولا مستلقياً ولا على البطن، بل أرص المخدات من كل جانب وأرقدُ وأنا جالس، فتعبت لذلك تعباً شديداً، ثم ألهمني الله أن أجتنب كل بارد والفواكهَ مطلقاً، وأتركُ الغسلَ مطلقاً، ثم سرتُ بنفسي إلى محل مبيع الأدوية، وطلبت من البائع رُبَّ السوس، فجعل يكرِّر الكلمةَ ويدوِّر في الدفاتر حقه، حتى جاء عليه وعرفه، واشتريت منه المقدار الذي أريده، فشفاني الله بعد التعبِ الكثير، ولله الحمد.

ثم توجهنا إلى (سُماران)؛ ونزلنا في بيت السيد محمد بن أحمد الجفري بميله،

وأقمنا عنده مّدةً، وكان الأخ محمد يرقد على المرمَر، وفي بعض الأحيان تكثر الأمطار ويصلُه الرشاش لما يجد معه من الحرارة.

ثم توجهنا إلى (باكلنقان)، وكان نزولُنا في بيت السيد العلامة الداعي إلى الله الحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس، فقام الأخ محمدٌ المقام التام، ولما وصلنا إلى (باكلنقان) ثارت عليه السعلة، فأخبرته بما فعلته لما جاءتني السعلة، فلم يمتثل وجاء له بطبيب، فأمره بما أمرتُه به كما تقدم في مرضي، وكتب له ورقة فيها اسم الدواء الذي يفيد حسبَ زعمِ الطبيب، فأخذ الورقة الأخ محمد، وقال للسيد محمد بن سالم ـ الذي نحن فيه بيته ـ: «طبيبنا عندنا»، فقال محمد بن سالم: من هو الطبيب؟ قال: «خالي عمر، قد قالَ لي بهذا الكلام كله الذي ذكرَه الطبيب».

وكنا كل حين في (عزومة)؛ الصبح عند أناس، والظهر عند أناس، والعصر عند أناس، وصرنا في شيء لا يطاق. وأما الفقيرُ فكنت أقتصِر على ما أستطيع فقط بدون تكلف، فإذا شدّد علي أحد من السادة أو غيرهم، يقول محمد رحمه الله: «اتركوا خالي فإنه محافظ على صحته»، فيتركوني. والأخُ محمد يحب جبر الخاطر، ولا يبالي بنفسه حتى أنه يوم خروجه من هذه البلدة إلى بلدة (فمالان)[١]، وفي ذلك الوقت لم يكن موجوداً مركبُ البر الرَّيل إلا من (فمالان) إلى التقل، وكثُرت عليه العزائم في محلاتٍ كثيرة، وبسبب ذلك تأخر خروجنا إلى المغرب، فصلينا في بعضِ الطريق ونحن في عربة (كريته) خيل حق محمد بن سالم المذكور، وهو معنا.

وقد قدّم الأخ محمد أناساً إلى (فمالان) يأخذون رأسَ غنم ويخلون العشاء طيّار[٢]، فوصلنا إلى تلك البلدة وقصَدنا بها بيتَ السيد صالح بن سقاف الحبشي، وكان

---

(١) هي: المالانغ.

(٢) أي: على أهبة الاستعداد.

غائباً في بعض البرور، ووجدنا الجماعة لم يجدوا رأسَ غنم على ما في الخاطر، ووجدوا شاةً هزيلةً، فذبحوها وطبخوها، فما نضجَت إلا بعد نصف الليل، فالفقير بعد ما وصلتُ رقدت في جانب من البيت، وبعد ما تجمعوا للأكل نبهوني، وأرادوا أذيتي، فمنعهم محمد رحمه الله، فأكلوا أكلاً فوق أكل.

ثم لما قمنا الصبح، وصلينا الصبحَ أقبلت جفانُ (العصيد) من بيت السيد صالح ابن سقاف المذكور، إذ قامت بالواجب زوجته، فأكلنا وأكلَ من حضر جميعاً، وردوا الزائد، أما الفقيرُ فأكلتُ أكلاً كما هي عادتي في أكل العصيد، إذا كانت محكمة وناضجة.

[الوصول إلى التقّل]:

ثم توجهنا إلى التقّل ونزلنا في بيت الحبيب الفاضل الجليل محمد بن عيدروس الحبشي وكان مقيماً في بلدة التقّل في ذلك الوقت، ففرح الحبيب محمد بن عيدروس بالأخ محمد فرحاً شديداً، وأكرمه غايةَ الإكرام، وكان المقيلُ والسمَر تلكَ الليلة في بيت الحبيب محمد بن عيدروس، وتقاصدُوا[1] والمغنيين ينوعون الأصوات، وأتوا ببعض أبيات كأن فيها إشارة إلى أنّ موت الأخ محمد سيكون في (التقّل) منها قول الحبيب محمد بن عيدروس:

* يا التّقّل اليومْ قُومِي رحّبي بالسلاطين *

ومن كلام الأخ محمد:

* ذي الحبة، وذا الماء، وذا الطين *

فكان رحمه الله هو الحبةَ، فإنه قُبر والماطرُ يمطر، والقبر ملآن ماء.

ثم تحول الأخُ محمد إلى البيت المعدِّ له، وتواردَ الناسُ عليه من كل جانب، ولكنه

---

(١) أي: أنشدت القصائد بين الشعراء ارتجالاً.

يا للأسف بعد أن تحوّل إلى البيت المذكور لم يدخل بطنَه شيء من المأكولات، إلا قرب وفاته، كنت آمرُ الطباخَ أن يطبخ له فرخَ دجاج صغير مع قليل رُز كالشُّربة، وأسقيه بيدي بالملعقة، فكان يأخذ منه شيئاً يسيراً، وقد ضعفت قُواه، ولكنه يتجلد.

وفي بعض الليالي كنا سامرين معه، وخادمه: أحمد بن دحمان بابحَير يكبسه، قال له: «يا أحمد! حبيبك محمد بغوه أهل التقّل عندهم، بغيت عندَ الرأس وإلا عند الرجول؟»، فخاف من الموت بابحَير، ولم يحر جواباً، ففهم الأخُ محمد منه ذلك، فقال له: «أما حبيبك محمد، بغوه أهل التقّل، ما عندهم ولي ظاهر، وبايلقون لحبيبك محمد قبة!، وأنت عاد عمرك طويل، وباتخرج البلاد، وباتتزوج ويجونك أولاد».

فلما تمّ له ثمانية أيام من حين دخوله إلى التقّل؛ اشتدّ عليه الأمرُ، وصلى بنا الصبح من قعود، وصلينا خلفه، وكان من عادته يقرأ «وردَ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد الكبير»، يقرأ نظراً في الكتاب البابحير، فكان يقرأ وهو يتبعه، حتى ختم الورد ثم انتقل إلى حالة أخرى، ومما سمعته يقول: «الخيرات تثج من السماء إلى الأرض، وتتصعد من الأرض إلى السماء»، وسمعته في تلك الحالة كالذي يرحّب بقادم.

ثم خاطَبني وقال لي: «بافقيه! قل للناس خلوا محمداً وشأنه، وكلاً وشأنه»، ثم جاء الحبيب محمد بن عيدروس، والأخ حسين بن حامد[1]، فتكلم معهم بكلام غير طويل، ومن جملة ما تكلم به ونحن نسمع: «كلما فتشت في الوقت وبغيت لي نظير فلم أجد لي نظيراً»، ونحو ذلك، وهو رحمه الله لم يكن له نظير حقيقة.

وقبل موته بيوم طلب بعضَ المطربين، فجاء مطْرب وأسمعه كَم طريقة، وآخرُ طريقة أتى فيها بأبياتٍ للحبيب شَيخ بن أحمد بافقيه صاحب (سربايه) أتى فيها بذكر من أحلَّ السماع من العلماء، لم أحفظ منها شيئاً، وهم علماء كثيرون، أظنهم لا ينقصون عن

---

(١) هو العطاس الملقب (جبريل).

ثلاثين عالم، كلهم من أكابر العلماء الأفاضل، فتروَّح لذلك، ولكن لا رادَّ لما قضاهُ السميع العليم، فإنه اشتدَّ عليه الأمرُ في اليوم الثاني كما تقدم.

[وصف حالة الوفاة]:

وبعد أن تكلم بما تقدم، بكونه لم يجد له نظيراً ونحو ذلك، تفرقنا عنه، ثم دخلتُ عليه لنفسي، ووجدته على السرير الذي ينام عليه، فأشار علي بالجلوس بجانبه فجلست، فبقي يهمهم ويمسح ظهري وعلى يدي اليمنى وبعضِ مواضع من بدني، ولم أفهم من همهمته شيئاً إلا قوله: «يا الوالدين»، لم أفهم منه غيرَ هذه الكلمة.

ثم ثقُلت لسانه بعد ذلك، ونزل إلى الأرض إلى بساطٍ هناك، واستقبل، وبقي على تلك الحالة حتى خرجت روحُه الشريفة، رحمه الله تعالى، وحصلت الدهشة العظيمة لمن حضر ولمن غاب، وبقي الناس يخوضون في سبب موته، فكلٌ أتى بما ظهر له، وبعضهم قال: إنه لم يمت! منهم: السلطان حسينُ الكثيري من آل عمر جعفر، قال: «إنه لم يمُت»، ثم أحضروا الطبيبَ فأخبرهم أنه ماتَ موتاً حقيقياً، رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه.

وبموته انتهت صحبتي له الدنياوية الظاهرة، وأرجو أن يكون سرُّه وسرُ أسلافنا فينا وفي أولاده وذويه وأحبابه، وبقيت أمورٌ بعدَ موته حذفناها لطولها.

وماتَ وعليه ديونٌ كثيرة، لكن لصدق نيته مع الله وقوة يقينه قضاها الله عنه، بهمة والدته رحمها الله، فإنها بعد موته قامَت في تمام عمارة الأرض (الجدفرة) التي أحياها بوادي (لَيسَرْ) ما يقرب من بلدة (صُبَيخ)، ونقَلت إلى هناك، إلى أن تمت العمارة وصلحت الساقية وصارت أرضاً في ذلك المحل وهم الأكثر، ومنهم من أعطوه دراهم وهم القليل، رحمه الله رحمة الأبرار ولا حرمنا بركته.

وبعد موته تشتت أصحابه، أما الفقير؛ فبقيتُ في الغربة، وتنقلتُ في أرض الله، فبعدَ موته: أمرني الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، والحبيب عبد الله بن أبي بكر بن

عبدالله بن طالب العطاس، أن أسافرَ إلى (حيدر أباد)، وأخاطب الوزير مخاطبة جديدة فيما وعد به سابقاً، فسافرتُ إلى (بتاوي) ثم إلى (سنقافورة) ثم إلى (مدراس)، وكتبتُ إلى (حيدر أباد)، فأتاني المنعُ من دخول (حيدر أباد) بزعم أن الوزير غضبَ عليه صاحبُ المملكة محبوبُ علي، وأنه ربما يأمُر بطرده إلى بلدة أخرى غير (حيدر أباد)، فوقع الأمر كذلك.

ثم رجعت إلى (سنقافورة)، وكان يصحبني الولدُ الأديبُ العجيب عبد الله بن طاهر بن عبدالله الحداد، جاء في ذلك الوقت من (حيدر أباد)، وأقمتُ بها مدة في بيت الأخ محمد بن عقيل بن يحيى، ووقعت لي تنقلات إلى جهات كثيرة مع إقامتي بسنقافورة، وبعد سفري منها. وبالجملة؛ فقد طالت عليَّ هذه السفرة، ولم أعُد إلى الوطن إلا بعد نحو ٣٣ سنة، وقد تبدلت الأحوال، ومات أكثر الرجال أهل الكمال، وحذفنا بقية التنقلات اختصاراً، والله المستعان في كل حال، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد بدر التمام، وعلى أهله وأصحابه الكرام، والحمد لله رب العالمين».

❋ ❋ ❋

(٤)

ومن كتاب «الشامل في تاريخ حضرموت»
لتلميذه العلامة المحقق الحبيب علوي بن طاهر الحداد
المتوفى سنة ١٣٨٢هـ

قال رحمه الله[١]:

«وأما ابنه شيخنا الحبيب محمد بن طاهر؛ فهو بحقٍّ أعجوبةُ زمانه، كما وصفه بذلك شيخُه القطب العارف بالله، ركن حضرموت وسندها ومسندها، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، وكما قال شيخنا[٢]: «إن مظهر محمد بن طاهر، ومولد علي ابن محمد الحبشي، لا تسعُهما حضرموت»، وقد سمعتُ هذه الجملةَ منه مراراً، وناهيك بها ناهيك!.

وقد قرأنا تراجمَ أسلافنا السادة الأشراف، فما رأينا في تراجمهم من يشبهه في جمعه للمظاهر المختلفة، مع تلونها بلون العلم، والولاية، والوقار، والسمت، والدين.

فهو بذكائه الخارق وألمعيته المتوقدة قائمٌ بمظهر الذكاء، وبما صارَ إليه من المجد الوراثي والحبيب العلمي وصيتِ أجداده وجاهِهم قائمٌ بمظهرِ ذي منصِبٍ ضخمٍ راسخ باذخ، وبعلمِه وتحقيقه وإجرائه الدروسَ وقراءته الكتبَ الكبيرة قائمٌ بمظهر عالمٍ فقيهٍ لا

(١) (ص٢٦٠-٢٦٧).

(٢) يقصد به: الحبيب أحمد بن حسن العطاس.

يارَى، وبمناظرته للفقهاءِ واعتراضِه على القضاة ومنازعتهم في أحكامهم بالدليل والتعليل قائمٌ بمظهر المناظر الفَحل.

وبكَرمه وصدقاته وبره للمساكين وعنايته بأهل الفضل والعلمِ ونفقته في النائبة نُزُلَه للأضياف قائمٌ بمظهر الجواد المتخرِّق، وبقيامه في النوائب ولـمِّ شعث المتخاصمين وإصلاح ذات البَين وإغاثته للملهوفين ودفعِه عن المستضعفين قائمٌ بمظاهر المصلح الساعي في المصالح العامة، وباعتنائه بإحياء الأراضي الدائرة كجزيرة (عشور)، و(جدفرة الزنجي)، و(الغول) بوادي حَجْرٍ في مظهر خليفةٍ يعمر البلاد وينفع العباد، وفي سعيه إلى النقابَة على العلويين ولم شعَثِهم ومساعدة ضعفائهم وجمعِ كلمتهم على الحق والسيرة الحسَنة في مظهرِ زعيمِ أمةٍ يجمعُ شتاتها ويحيي رفاتها، فهو على مِنهاج جَدِّه قُصَي الذي جمع قبائل قريش على حراسةِ بيت الله، وقال فيه القائل:

أبوكُم قُصيٌّ كان يدعَى مجمِّعاً　　　به جمَّع الله القبائـلَ مـن فِهـرِ

وبتذكيره ووعظه وبكائه وخشوعِه وحَذْوه القلوبَ إلى علام الغيوب قائمٌ بمظهر الداعي إلى الله، وبمقاومته للظالمين وإخضاعه القبائل العاتيةِ وإرغامهم على تحكيمه والعدولِ عن ظلمهم قائمٌ بمظهر سلطانٍ وصاحبِ سطوة، وهو مع أهل السلوك والتصوّف وأهلِ الكشف والبحثِ في الحقيقة صوفيٌّ راسخُ القدم.

جمع الله فيه هذه المظاهرَ التي تكاد أن تكونَ متباينةً، في ذاته وصفاته، وظاهرُ حاله مكسو جلالةً وخلعةً دينيةً إسلامية، ومحبةٌ ألقيت عليه، ورعبٌ أيِّدَ به، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولو أردنا الاستدلالَ على صحة ما وصفناهُ، فليُنظَر مناقبُه المسماة بـ«قرة الناظر»، لأخي عافاه الله ونفع به، فقد جمع فيها وأوعى.

ولدَ رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٣، ونشأ تحت رعاية والده، وكان يقول: «إن محمداً لم يتعبني في تربيته». وقرأ القرآنَ على السيد الشريف الجليل حسن بن جدِّنا الصالح الشمسِ

عبد الله بن علوي باعقيل، فختمه في ستةِ أشهر، وحفظ بعضاً من «الإرشاد» و«الألفية»، وقرأ جملةً من الكتب الفقهية والنحوية على والده، وعلى الحبيب العلامة جدنا عيسى بن محمد الحبشي، والحبيب العلامة أحمد بن عبد الله باعقيل، والشيخ العلامة أحمد بن سعيد العمودي، وشيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن أبي بكر المرحِّم باراسين، ومنها: «مختصر بافضل»، و«منهاج النووي»، و«شرح ابن عقيل على الألفية»، وقرأ على الشيخ العلامة المعمر المسندِ مجيزِنا الشيخ عمر بن عثمان باعثمان صاحب هدون جملةً صالحةً من الفقه.

وأخذ عن الحبيب أحمد بن عبد الله البار، والحبيب عمر بن حسن الحداد، قرأ على الحبيب أحمد البار: «فتح الوهاب»، و«عوارف المعارف»، و«شرح ابن عقيل على الألفية»، وإذا عرضَت مسألةٌ مشكلة في دروسِ الحبيب يقول للتلامذة: «أخروا البحثَ فيها حتى يجيء الحبيبُ محمد»، وكانوا يجلسون للمطالعة مع الحبيب محمد إذا جاءَ إلى القرين في سطح المحضَرة التي يسمونها (فاضلة المسجد)، وهي: الموضع المعدُّ لدروسِ الساداتِ آل البار في ليالٍ يطولُ فيها البحثُ والنظرُ، هُمْ والحبيب محمد بن طاهر، ومعهم الحبيب العلامة حسين بن محمد البار، أخبرني بهذا: السيد العالم الفاضلُ صديقُنا الحبيب محمد بن عبد الله بن محمد البار، رحم الله الجميع ورفعهم في عليين.

وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد الله محمد المسكَتي الفوارسي المتقدم ذكره، وأخذ واستجاز عن الحبيب علي بن حسن الحداد، والجد عبد الله بن طه الحداد، والحبيب محمد ابن إبراهيم بلفقيه، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي منه إجازة مكتوبة وبينهما مكاتبات، وحصلَ له منه اتصالٌ خاص، والحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر، والحبيب سالم بن أبي بكر العطاس، والحبيب أحمد بن حمزة العطاس، والحبيب أحمد ابن الحسن العطاس، والحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب صالح بن محمد الحبشي، والحبيب عبد الله بن محمد الحبشي، والحبيب عبدِ الله بن عُمر بن سميط، والحبيب عبد الله ابن حسن البحر، والحبيب عمر بن هادون العطاس، والحبيب محسن بن عمر العطاس

صاحب بُرودَة، والحبيب أحمد بن عمر العيدروس، والحبيب عيدروس بن علوي العيدروس، والحبيب محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى، والحبيب عبد الله بن محسن بن علوي السقاف، والحبيب حسين بن أحمد العيدروس، والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، والحبيب محمد بن صالح العطاس، والحبيب محمد بن أحمد العطاس، والحبيب زين بن أحمد الخرد، وكلُّ هؤلاءِ من السادة الأشراف العلويين ولبِسَ من بعضهم وتلقّن، وله إجازةٌ مطولةٌ من السيد داود حجَر القديمي التهامي.

تردّد في نواحي البلاد الحضرمية؛ كالواديين دوعَن والأيسر، ووادي عمد، وزار شبام وسيؤون وتريم، وغيرها مما حولها من القرى مراراً، وكانت تصحبه حاشية من مريديه وأخدامِه، وتتبعه قدورُ الضيافة، يحملها معه معَ الزاد الكافي، وينفقُ في كل زَورةٍ عدةَ ألوفٍ يواسي بها أهلَ الفضل والمحتاجين والسائلين، فهو كالربيعِ أينما نزل أخصب.

وسافر إلى الهند في شَبابه، ثم عاد إليه بعد ذلك مرتين، وسافر إلى جاوه مرتين، وتوفي في المرة الأخيرة، وكان قصده من سفره: السعيُ في الحصول على ما يتمّم به الأمورَ المهمة العظيمةَ التي وَجَّه إليها همته، من جِهة النظام، ملكِ حيدرأباد، بالمعاونة بالمالِ عن قرضٍ أو إعانة، وهي:

١ـ إقامةُ نقابة السادة العلويين بحضرموت وقد ابتدأ في ذلك بكتابةِ سجلٍّ أمضَى عليه كبراءُ الجهة من السادة الأشراف وغيرُهم من الأمراء.

٢ـ بناءُ رباطَين لطلبة العلم الشريف من أهل البيت ولغيرهم من سائر الناس.

٣ـ تأمينُ السبُل من أعلَى الوادي دوعن إلى قبر نبي الله هود صلوات الله عليه.

٤ـ إجراءُ ماءِ الغيل المعروفِ بأعلى وادي قيدون إليها.

٥ـ صلاحُ حضرموت وحفظُها من المخلّطين.

٦ـ شراءُ أرضِ (الغَول) بوادي حَجْر ووقفُها على طلبة العلم.

٧ـ بناءُ مطبخٍ في تريم يقصدُه الزوار.

هذا أظهرُ ما وجّه همته إليه، وقد أخذ يهيئ الأمر لإجراء ماء الغَيل كما سبق، وقد أتمه الله بعد وفاته كما سبق مبسوطاً، وكذلك تم بناءُ الرباط، واشترى أرض (الغول)، ومات قبل أنْ يستقر شأنها، وسعَى في إصلاحاتٍ بدوعن وأنفق عليها أموالاً سيأتي ذكر بعضها.

وتوسّل بالسيد العلامة الصّالحِ الشهير فضل بن علوي بن سهل مولى الدويلة إلى السُّلطان عبد الحميد قديماً، ثم لما رأى عدمَ النجاح كتبَ لبعض أولي الإمَارة يعرضُ عليه مساعدتَه في الصلاح المنشود، وهذا صورة كتابه إليه نقلته عن «قرة الناظر»، قال: «ولنا نظرٌ في صلاحِ الوادي جميعِه، ونحبُّ أن نجمعَ قبائلَ الجهة كلِّها وبرورها، (جمع بَر)[1]، على الصّلاح، وقد (صار) غالبهم في اليد، فهل يمكِن إذا راضيناهم أن يكون الجميعُ من تحت إمارتكم بمحابيس أو مرابطة، نحن القائمون عليها وأنتم مخدومون، (ما) عليكم إلا نشرُ الصوت صورة فقط.

فالأمرُ إليكم؛ والمقصودُ بهذا الأمان: من دوعن إلى عينات، وحَكَمْنا لن نُظهِرَكُم إلا أن رأينا له فصلاً، وقد سقطت الناسُ كلها في اليدِ للصلاح، والسلام».

قال في «قرة الناظر»: «وقد برز وتمّ كثيرٌ مما نواه قدِّس سره، وتعلقت به همتُه العالية، من ذلك: المطبخُ في تريم، فقد وفقَ الله السادةَ الكرام عبد الرحمن بن شيخ الكاف وإخوانَه، لتفريغ دارٍ للأضياف الواردين إلى تريم، وأعدّوا لهم ما يلزَمُ من فراشٍ وماعُونٍ وطعامٍ وخدَم». انتهى باختصار.

---

(١) مابين الأقواس زاده مؤلف الشامل على نص الرسالة الأصلية.

تحرير المستعبدين:

حرّر رضي الله عنه عدداً من العشائر الحرة التي استعبدها القبائل، كما سيأتي ذكر ذلك مختصراً.

مقاومته للقبائل:

القبائلُ بالجهة الحضرمية، والمراد بهم: الأعرابُ حملةُ السلاح، وقد تكونُ لهم منازلُ وقرى وحصون، هم أهل السطوة النافذة، والعز المستطيل، والحكم فلا يُرد، والجور فلا يُرفَع، والقوة فلا تزاحَم، وهم القائمون بتنفيذ حُكم الجبتِ والطاغوت على اختلاف فصُوله، وهم الذين أسّسُوا طاغوتَ (الفَرث) وجِبْتَه على كافة الحضرميين سواهم، وقاموا بتنفيذه عليهم، ومحَوهُم به من سجلِّ الإنسانية، وسجّلوا عليهم به أنهم في حُكم الحيوان الذي يُباع ويشرى، وأطلقُوا عليهم اسمَ (الفَرث)*.

* والفَرثُ: هو ما يوجَدُ في كَرِش الدوابِّ من الحشيشِ الذي أكلتهُ وابتدأ في التغير والنتْنِ ولما يَصِرْ رَوثاً.

وهم أعظم سطوةً من السلاطين لأن السلطانَ يكونُ في حدود مملكته شخصاً واحداً، أما القبائلُ فكلهم سلاطينٌ حتى نساؤهم، فكلٌّ منهم يحكُم ويقسُر ويجبِر، ويسخر الناسَ وينهبُ، ويمنعهم عن ديارهم وأموالهم، ويقطع الطريق ويبرك، (أي: يستولي على أموالهم غصباً، ويسمّى ذلك: بُرَيكَة؛ جمعه: برائك). وأكثر أموالهم من هذا الجنس، وإذا تفقدتَ التاريخ وجدتَ القُرى التي بأيدي الموجودين منه إنما اغتصبُوها وما فيها من مصالحَ من أناسٍ كانوا بها من قبلُ، فهم وآباؤهم من قبلُ يأكلون حراماً في حرام.

ومتى كان لقبيليٍّ طلبٌ عند أحَدٍ من (الفَرْث) قدرَ على استخراجه كما يشاء، وإن كان لأحد من (الفَرْث) طلبٌ عنده فهيهاتَ أن يقدِر على فتحِ فَمه، وقد عطلت آبارٌ عليها نخلٌ كثير بقيمةٍ عظيمة، بسبب دعوى باطلة من قبيليٍّ في نخلة أو ربع نخلة بل في

ثمُن نخلة فأقل، فإذا لم يقر المالكون له بها حرَّجها أي منعَها، فيموت النخلُ جميعُه من تَركِه عطلاً، وعَدم سقَيه، ولا يقدر أحد من المالكين أن يقرب شيئاً من خريفه فضلاً عن أخذِه، وإنْ أقروا له بها طلبَ كان ذلك مدخلاً لعيثِه في النخل والزرع، وتعنّته على الخادم، إلى أن يؤول أمرُها إلى التعطيلِ والاندراس.

وبالجملة؛ إن (وادي حضرموت) جميعَه حتى (وادي الكسر)، كان مملوءاً بالنخيل، فما زالوا بأهله حتى تشتتوا وذهب ذلك كلُّه، وعاد صحاريَ جرداء، يلمع فيها السرابُ، ويعزِفُ الجان!.

وقد يهجمون على بعض ديار (الفرث) فيحتلونها وينهبونها، ويعيثون فيها فساداً، ولا يقدِرُ أحدٌ على إخراجهم، وقد يتوسَّل بعضُ المحتشمين عندهم ممن يرونَ لهم في حشمته صلاحاً، كإقامة الصلح بينهم وبين أعدائهم من القبائل الأخرى، فيطيعونه ويخرجون بعدَ مراودةٍ وتملقٍ شديدين، ومدحٍ لهم ونفخ، وقشار ودعاء، ووعد بالكرامة، ومدحٍ لآبائهم من الجبابرة المفسدين في الأرض، وقُطّاع الطرق، ووصفٍ لهم بالشجاعة، ونحوها من الأوصاف التي لم يَقسِم الله لهم منها لا قليلاً ولا كثيراً.

قد يلينون له، فيقدِرُ على ردِّ شيء مما نهبوه، إلا فيما ندر، بل وقلَّما يصلحون حال المستضعف المنهوب بمالٍ آخرَ للقبيلي، فيخرج من بيته، ويرفع يدَه عن نهب ما بقي من أشيائه، وربما نبسطُ هذا الموضوعَ مع ذكر الأمثلة في موضعٍ آخر.

والمقصود؛ أن شيخَنا صاحب الترجمة لم يجرِ مع هؤلاء القبائلِ على طريقةِ ذوي المناصبِ من السادة والمشايخ، ولكنه بعد بذْلِ النصحِ والدَّعوة بالتي هي أحسن، قاتلهم بسلاحهم، وسلّط عليهم جنسَهم عملا بقاعدة: (إن الحديدَ بالحديد يفلح)، ولو غيرُه خطر له أن يقدُم إلى هذا المعترك، لاضطربت أوصالُه فرَقاً من الخاطر، فضلاً عن العمل، ولو جسَر لم يتأتَّ له ذلك، ولكن الله سخر له من ذلك ما لم يسبِق لأحدٍ نظيرُه.

وكان من مقاصده: رفعُ سلطة البدْوِ القبائل، وقهرهم وردعهم عن الظلم، وعمل لذلك أعمالاً وجعلَ الأمر نُصْبَ عينيه، وسعى له بقوة ،وغايته من ذلك أن لا يجعل لبدَوي على شريفٍ أو ضعيفٍ من سبيل، لأن البدوَ والقبائلَ كانوا في وادي دوعن، بل وسائر جهات حضرموت، هم عنصرُ الفوضى والظلمِ والفتنِ وقطعِ الطرق وإفسادِ الحرثِ والنسل، على ممرِّ القرون التي ليس فيها سُلطان قويٌّ يكبحُ جماحَهم.

وكان قد أخذَ على جميع قبائل جهته عهُوداً ومواثيقَ بالسمع والطاعة، حتى أخذَها على الصَّيعر والكُرَب، وقبائل الرمل وحبان ونواحيها، وقد رأيتُ رئيسَ (مقدَّم) الكُرَب حين استقدمَه إلى قيدون لهذا الغرض، وكان يَعلم أن هذه العهودَ التي تعطيها القبائلُ ليست بذاتِ تأثير إذا لم تساعفها عواملُ أخرى.

وكنتُ قد كتبتُ بعضَ ما وقع له رضي الله عنه من الوقائع قديماً، وضمنها أخي كتابه «قرة النواظر»، وأسوقها الآنَ بالمعنى لا باللفظ.

وهبَ له أناسٌ عراصاً في ناحية البلد كانوا كالمتحجّرين عليها، فسولت لبعض الناس نفسُه أنه يقدر على اجتذابها منه، أو الحصول على دراهم منه في سبيل قطع النزاع، فعملوا لذلك مظاهراتٍ، واعتزَوا ببعض البادية، واستمالوا حاكمَ البلد إلى جانبهم، وهوّلوا معه باجتماعاتٍ يقيمونها في البلد وخارجها، ولكن لم تلن لهم قناتُه، فعادوا إلى المطالبة بحكم الشرع فساعفهم، فحكمَ القاضي بأن تلك العراصَ حريمٌ للبلد، فردّ على القاضي بالنصوص، واستفتى العلماء فوافقوه، فسعى حتى عزله وأقام قاضياً آخر، فنقض حكمَ الأول، وأراد منازعُوه أن يتحركوا، فأرسل في جمعٍ من القبائل التابعة له فدفَع بهم في نحورهم، فانهزموا داخرين، وهذه أولُ واقعة وقعت له، ثم أراد المنازعون مصافاتِه والقربَ منه فقبِلهم وعفا عنهم.

[قضية آل بابلغيث]:

وكان رضي الله عنه قد عمَر موضعاً أعلى الوادي للغَرس، وأجرى له ساقيةً من الوادي الأعظم، وكان قد استفتى العلماءَ بمكة وحضرموت في جَواز ذلك. وكان لبعض آل باوجيه العمودي حقٌّ هناك، فاشتراه منه، وهو أي: باوجيه، من شوائم آل بابَلغَيث، قبيلة من الحالكة، فأحبوا أن يتحصلوا على بَرطِيل (رشْوة) في مقابل شراء مال شائمهم، فذهب نفرٌ منهم، وقلعوا صغار النخل المغروسة بالمحل المذكور، وظنوا أنه قدِّس سرُه سيخافُ منهم، ويرسل إليهم فيسترضيهم، فيطلبون منه حينئذ ما يشاءون على عادة القبائل في عَيثهم وتثقِيلهم على الناس، وغطرَستِهم في الوادي.

فلم يلبثوا حتى بغَتهُم بأمرٍ ما كان لهم في حساب! فإنه أرسلَ لجميع أمراءِ الوادي وقبائله ليجتمعوا إلى (قيدون)، وعيّن لهم عشيةَ يومٍ، وأعدَّ لهم النزُلَ من الرز والغنم والمنازل، وأخبرهم بما دعاهم له، فأقبلوا طوائفَ يحملون الأسلحةَ والعَتاد، يرتجزون في زَهوٍ ومواكبَ، وكلما حاذت طائفةٌ منهم منازلَ آل بابلغَيث عشَّروا نحوها، ووصلَ آخرُ هذه المواكب قبلَ المغرب، ولم يؤذن العشاءُ حتى كان كبارُ آل بابلغَيث قد وصلوا إلى البلد يستشفعون إليه ويحكّمونه، فحكَم عليهم بعدةِ ألوف، وحبسَ نفرَين منهم، وطلب الحاضرونَ الإسقاطَ عنهم، فأسقط منها ما أسقط، وأبقى ألفاً كتبَ عليهم به التزاماً يسلمّونه عندَما تقعُ منهم غلطةٌ أخرى، ووضع الحديدَ في رجلَي النفرين، فمكثا شهرَين مسلسلَين، يرسفان في سوق البلد ومقاعدها، فرأى الناسُ ما لم يكن يخطرُ لهم ببالٍ، ومن عرفَ سطوة القبائلِ بهذه الجهاتِ يومئذٍ عرفَ ما في هذه الواقعة من التأييد الربّاني، والسطوة الدينية، والمجد القاهر.

[حادثة قبيلة القُثم]:

وقد كان للقُثَم في وادي دوعن سطوةٌ وعَيثٌ، ولهم به (حِصنُ بلحُلُوق)، و(حصن

عُورَة)، وجرت بينهم وبين قبيلة الخامِعة حروبٌ ومضارّة، وتعدى ضررُ ذلك إلى كافة الناس، حتى تعطل مالُ أعلىٰ وادي دوعن سنتين، تمرّ به السيول ولا يستفيدُ منها شيئاً، وهم يرمون بالبنادقِ كلّ من رأوه، فانقطعت السبيلُ ولم تنقطع غاراتهم على بيوت الناس، وسرقاتهم ومطالبهم من الرعايا.

* وجرت منهم واقعةٌ هي من أفحشُ ما يروَى؛ ولا أذكر ما أعلمه عنها جميعها، ولكنني أشير إلى بعضِه:

كان في بلد (القِرَين) قبيلةٌ يقال لهم آل باقتادَة، وهم قبائل الوادي القدماء، بل كانوا أمراء (القرين)، وبقيت إمارتهم إلى زمنِ الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، أميرها منهم، اسمه: منصور باجميل باقتادة، حاربته دولةٌ ذلك العصر وحصرّته في حصنه، حتى خرج منه مغلوباً، ولم يعد لهم أمرُها إلى الآن، بل صاروا من الرّعايا، وامتدت إليهم الأيدي.

ثم أواخرَ العقدِ الأولِ من هذا القرن؛ هجمَ القُثَم على بيوتهم، وأخرجوا الرجال منها، وخلوا بالنساء، وضجّ الناسُ لهذا المنكر، ولم يكن لأحد بهم حيلة واستغاث الناسُ بالسادة الأشرافِ ليراودُوهم على الخروج من بيوت آل باقتادة، فلم يقبلوا شفاعةَ أحدٍ منهم، ولم يفتحوا الأبوابَ لأحد، ولم يأذنوا له في القرب منها، واستمرّ هذا العملُ الشنيع الفظيع على أعينِ الناس، ولأنّ لهم بعضُ الوجهاء الذين يستنِدون بجدارِهم المنهار، في النار وبئس القرار.

ثم اجتمع الحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب محمد بن طاهر المترجم له، والحبيب حسين بن محمد البار، وأحسب أن معهم الحبيب محمد بن أحمد المحضار، والحبيب مصطفى وغيرهم، وأخذوا معهم الحبيب أحمد بن عبد الله البار، محمولاً، لما به من المرض.

وأقبل هؤلاء ـ وهم المشارُ إليهم في الوادي بالعلم والصلاح والنسك والتقوى ـ بوجُوههم المنيرة ـ التي لو قابلها أوقحُ الوقحاء وأشد الناس قلة حياء لأعظمهم وخجل منهم ـ على القُثَم المذكورين، فأبوا أن يقبلوا لهم شَفاعةً، ولم تعْرَق لذلك وجوهُهم المقدودةُ من الحجار، بل ردّوهم! وأصرّوا على ما هم عليه، ثم انقضتْ المسألةُ بإعطاء درَاهم لهم، وصارُوا من المتحرِّرين الذين حرَّرهم الحبيبُ محمد من العبودية، وكتب لهم بذلك سِجِلاً، واستبرأ آلُ باقتادة نساءَهم، وكان اليومُ الذي ظهرتْ فيه براءتُهن من الحملِ يومَ فرحٍ عندهم، تصدّقوا فيه.

[واقعة القثم وآل باشنفر]:

واستمر القُثم في أعمالهم في مواضع أخر؛ حتى عسَفوا آل باشنفر الساكنين في (عُورَة)، وجاروا عليهم، وكان من محاسن الصُدَف: أن عثرَ الحبيبُ محمدٌ على خطٍّ مكتوب به: «أن آل باشنفر المذكورين قد انتسبوا للحبيب عمر بن أبي بكر الحداد فخرجوا بذلك عن عبوديّتهم للقُثَم»، وعرضَ الحبيبُ ذلك الخطَّ على القُثم ومن يتصلُ بهم من المناصبِ وغيرِهم، فأبوا الإقرار بما فيه، واستمروا على عسفِ آل باشنفر.

فجمع الحبيبُ قبائلَ وادي دوعن وسادتَهم، ورؤساء القُثَم يقدُمهم رئيسُهم بن سكران؛ وأحسِبُ أن اسمه: سالم باسَعَيْد بن سَكران، (سَعَيد: بفتح السين والعين)، ولم ينتج عن ذلك الاجتماع أمرٌ يحسن السكوتُ عليه، بل تبجّح ابنُ سكران بأنّه لن يطرح قَبْولته لأحد، وساعده بعضُ المناصبِ، وصار وعيدٌ وتهديد، وبدرتْ كلمة من بعضِهم صاحَ عليه بعدها الحبيبُ بصَيحةٍ ارتجّت لها جوانبُ القصر.

وأخذ الحبيبُ في الاستعداد لحربهم، وكان أراد أن يحاربَهم بقبائل الوادي، فرأى منهم تواكلاً، فراسلَ قبائل الديِّن، ورتب الأمرَ معهم، وشاعَ في الوادي أنه يريد حربَ القُثَم، فمرّ خادمُه يوماً تحت (عُورة)، فرآه المقدّم بن سكران القُثمي، فدعاه وقال له: «قل

للحبيبِ محمد: إنك تشتري رِصَاصاً وباروداً لأجل الحرب؛ معكْ دراهم ونحن ما معنا شيء!»، فلما بلغه الخادمُ كلامَه؛ أعطاه ستين ريالاً، وقال له: «اذهب بها إليه، وقل له: اشتر بها رصاصاً وباروداً، واستعدّ، فأني سأحاربك، وسترَى هل تطرحُ القبولةَ أم لا؟».

وأحاطت قومه بـ(شُروج القُثَم) وحصونهم، وجاء الصريخُ يتلو الصريخَ إلى دوعن، يستنهضون المقدّم بن سكران، وأفاق من سكرته، ولاذ بالحبيب محمد بن أحمد المحضار ليدخُل به عليه، فلما واجههُ أذعنَ بأن يعدِّل؛ أي: يضع عربوناً للمخارجة في قضية باشنفر، فقال له الحبيب محمد: «لا! ولكن لابد أن يكون من جملة العربون بندُق كذا وكذا» ـ اسمُ بندقٍ لهم مشهور أحسب أنه يقال له: (سلطان) ـ «وتحكّمني أحكُم عليك بما شئتُ، وتذعن بأنك طرحتَ القبْولة»، فقال المقدم بن سكران: «أما هذه فلا!»، فقال: «اذهب ولابد أن تأتي، شئتَ أم أبيت».

وارتجّ الوادي للحادث، وعرف المستندون بابن سكران والحاطبونَ في حِباله: أنهم لا يقدرون على أن ينفعوه، ولا قومه بنافعة، واشتد ضغط جند قبائل الدِّين على القُثَم بالسَّوط، حتى لقد عزموا على الهرب وإخلاء المنازل، وتداركت الرسلُ إلى ابن سكران يستصرخونَه، ولات حين مناص!.

وقلق لما صار إليه قومُه، فعاد ثانياً يستشفعُ بالحبيب المحضار، وكان الحبيب محمد قد انحدر إلى (قيدون)، فذهب الحبيبُ محمد المحضار إلى قيدون، وعرض عليه ما جاء به ابن سكران من الرضا بكل ما يطلبه منه، فقال له: «سيذهب معك خادمي هذا، فإن سلّم العرابينَ المطلوبةَ، وحكمني، وطرحَ قبْولته، فاكتبوا عليه، وائتوني به»، فاجتمعوا ببلد (بُضَهْ)، وجاءوا به إلى الحبيب محمد، فلما قابله قال له: «كيف يا بن سكران! هل طرحتَ القبولة؟»، فقال: «أنا أبو هيثم! قَبوَلتي ما أطرحْها»، قال: «إذن فارجع من حيثُ جئتَ»، فاستطرد قائلاً: «أما لك يا حبيب! فقد طرحتُها». فلما أذعنَ وحكّم وسلّم العرابينَ، من البنادق المشهورة فيها (سلطان)، أرسلَ الحبيبُ محمدٌ لقوم الدِّين بالعَود إلى بلادهم،

فنفضُوا محطاتهم وعادوا، وانفتحت أفواه المتملّقين لهم دهَشاً لهذا الحادث، وعلموا أنهم إنما كانوا من أمرهم في خيبةٍ وغرور.

[من قبيح أفعال القثم]:

وكان فيهم رجُلان؛ أحدهما: يسمَى ابن الزّرع، أبيضَ أشعر جسيماً، وثانيهما: ابنُ سويد، قصيراً أسود، وكانا من أسرقِ الناس وأشطنِهم، عملوا أعمالاً شنيعة، حتى لقد تسوّروا ليلةً على أحدِ السّادة آل الصافي بالرباط حين خلا بعروسه، فأخذوا آنيةَ النُّحاس المعروفة بالطّبال، مملوءةً حلياً من ذهب وفضة، ولهما قصص غير ذلك.

وقد رأيتُهما حين استقدمَهما الحبيبُ إلى (قيدون)، في واقعة، واشتدَّ نكيرُه على قومهما، فلم يطُلِ الأمر حتى هجمُوا عليهما فقتلوهما، وأراحوا منهما البلاد والعباد.

[مهاجمة آل بانخر للضعفاء]:

كنا معه وقد أصعد لزيارة الشيخ عمر (مولى خَضَم)، وعرّج إلى (حوفة)، فأصلح بعض الأمور، وانحدر. فلما جاوز بلد (ضَرِي)، جاء إليه الخبر أن فلاناً من آل بانْخَر من الحالكة، حرّج الأخدام الذين يعملون في ساقية (الجِذْفِرة)، وقد سبق ذكرها، فغضب سيدي لذلك، وطلب رسولاً ليأتي بجندٍ.

وجاء على إثْرِ ذلك ونحن نسير؛ المقدّمُ عمر محمد بُقْشَان، وقد علمَ بالأمر، فعجّل ليستدرك القضية، فسمع الحبيبَ يطلبُ أن يؤتَى بالرسول، فقال له: «لا يا حبيب! لقد جئتُ مُرضِياً لك فيما فعله فلان، وهذا بندُقي عربوناً»[1]. فأعرضَ عنه وقدّم فرسه،

---

(١) قال المؤلف: «وهم يقولون: عدالة، وكانت العرب تقول: رهناً، وتضرِبُ المثَل بقوسِ حاطبٍ التي رهنَها عند كسرَى، على الوفاءِ بأنّ العربَ لا يفسِدون في السواد، ووفّى بذلك»، هذه العبارة كانت معترضة في النص، فرأينا جعلها في الحاشية.

ولكن المقدّم أسرع فاعترضَها، وعرضَ بندُقَه أمامها مردداً لكلامه، وقَع هذا مرّات، وأرى الحبيبَ صِدقَه واحتمالَه، فقبِلَ منه، وسلّم بندقَه فحملهُ بعضُ الحاشية.

وما رأيتُ من رئيسِ قومٍ احتمالاً وبعدَ نظرٍ مثلَ الذي رأيتُه من المقدّم عمر محمد، وما زلتُ أعرفُ له ذلك من يومئذ. وقد رأيتُ بعدَ ذلك الرجلَ الذي حرّج الأخدام يظل قائماً على أهل العمل في الساقية، كالحارس! كأن ذلك من جملة تأديبه.

[هدم حصن بلحلوق]:

وقد راودَ قبيلةَ القُثم على أن يهدموا (حصن بلحُلوق)، لما ينال الناس من أذاه، وأعطاهم على ذلك مبلغاً من المال كبيراً، فلما أخذوا المال تلكّأوا عن هدمه، وحان وقتُ سفرِه الأخير الذي ماتَ فيه، فلم يتأتَّ له استتباعَ الأمر مع ضيق الوقت، ولكنه قال: «إنه سيهدم»، كما قالَ ذلك من قبلُ شيخُه الحبيبُ أحمد المحضار في قضية سبق ذكرها، وحقّق الله قولهما، فقد تمَّ هدمُه على يد بعض السادة بعد وفاة المترجم قدس سره بسنة، في شهر رمضان سنة ١٣١٧هـ.

[وصيته ووعظه لأهل دوعن قبل وفاته]:

وكان قبل سفره المشارِ إليه قد جمعَ أهل دوعن جميعاً، من سادة ومشايخ وقبائل وغيرهم، وحثهم حثاً شديداً على صلاح الوادي، وتأسيسِ أمرٍ تُجمعُ به الكلمة، ويلتئم معه الشمل، وتحسم الفوضى، كان قد رأى أنها ستؤدّي بالوادي إلى الخراب، وبأهله إلى الشتات. فحكّمه آلُ العمودي وقبائلُهم في ذلك، فأقام لهم الشيخَ علي بن منصَّر العمودي والياً على الخريبة، وقبلوا ذلك، وتعهّدوا برعايته والمحافظة عليه، وأقام حَشداً حافلاً لهم في محل يسمّى (باقوير)، تحت بلد الخريبة، ووعظَهم موعظةً بليغةً تقشعرُّ لها الجلود، ويذوب الجلمود، وخصَّ ذوي الشوكةِ من المشايخ والقبائل، فنهَاهم من الظلم والعسف، وخوّفهم عن عواقبه السيئة، وحذرهم أن ينتقم الله منهم بإخراب المنازل، وكسر الشوكة،

وذهاب العزة. وقال لهم: «إني أرى ما لا ترون»، فقال بعض سفهائهم: ماذا يرى؟ إنما يَرَى النساءَ أمامَه! ولكن كانت عاقبةُ أمرِهم خُسراً. فإنهم اختلفُوا، وخرج بعضُهم عن طاعة القائم، وخالف هو بعض ما التزم به، واتسعت شقة الخلاف والشقاق، ورفع القائم شكواه إلى السلطان غالب بن عوض القعيطي، في حديث سيأتي ذكره.

فانتهى الحادثُ بخروج جيشِ الحكومة القعيطية واستيلائِها على دوعن، قريةً بعد أخرى، ثم أقام المقدّم عمرَ بن أحمد باصرة نائباً فيها.

وكان من خبره: أن سيدي سَافر بعد تمامِ ذلك المشروع الذي قرره، كما ذكرنا، فخرج المقدّم مع سيدي الحبيبِ مودّعاً له ماسكاً بركابه في (عقَبة الحبل)، وهو يحادثه ويأمره وينهاه، فلما عاد قال سيدي لأصحابه: «إني ألقيتُ إلى هذا الرجل كلاما، إن اعتمده واستمسكَ به فسيكونُ والياً على دوعن».

[صدق فراسته]:

وكان رضي الله عنه صادق النظر، نافذ الفراسة ملهماً صادق الإلهام، فإنه لما أراد حفرَ الساقية إلى (جدفرة الزنجي) التي أراد إحياءها، وقد سبق ذكرها، وذلك سنة ١٣١٣هـ، استدعَى جماعةً من ذوي الخبرة والممارسين للحرث، واستشارهم في الموضع التي يناسب أن تحفَر فيه الساقيةُ، فأشار كلٌ بما ظهر له. ولكنه رحمه الله لم يأخذ بشيءٍ من آرائهم، وأمر بحفرها في موضعٍ آخر، فتكلم أناسٌ بأنها لن تصلحَ، ولا يمكن أن يجريَ فيها السيلُ لارتفاعها عن مجرى الوادي، وانتشر بين الناسِ هذا الكلامُ حتى صارَ عندهم كالعقيدة، بأن الحفرَ فيها مجردُ تعبٍ لا نجاح له، ولما استمر الحفرُ وعُمِّق نحو قامتين، ظهرت جوانبُ ساقيتها القديمةِ مبنيةً بالحجارة، عليها طبقة سوداء من آثر الماء. فعجبَ الناسُ لذلك، ولقوة يقينه وإقدامه على النفقة العظيمة للوصول إلى هذا الأمرِ المجهولِ تاريخُه عندهم، لا يذكره منهم ذاكر!.

وبعد وفاته؛ قامت والدتُه بتمام العمَل في الساقية، وكان أخي هو السّاعي والمعاونُ لها، والمباشرُ للأعمال، حتى جرَى فيها السيلُ وبلغ (الجِدفرَة)، وكان ذلك هو الشرطُ الذي اشترطَه أهلُ (صُبَيَخ) في المكاتبةِ التي كانت بينهم وبين الحبيب محمد قدّس سره.

قال أخي في «قرة الناظر»: «ولما بلغنا العمارةَ إلى الحدِّ المشروط على سيدنا الحبيب قدس سره، طلبنا من المستفخذينَ منه، أهل بلد (صُبيخ) القيامَ بما توجه عليهم من إكمال العمارة، فتوانوا، واختلفوا علينا، وتعبنا بمعاناتهم، واقتضى الحالُ جمعي لهم وطلب إحدى خصلتين منهم؛ إما: القيامُ بما توجّه عليهم، أو فسخُ الفخيذة التي معهم من سيدنا الحبيب. وضيقتُ عليهم واستعنتُ ببعض رؤساء القبائلِ.

وبعد أخذٍ وردّ ونزاع يطولُ شرحه؛ التزموا القيامَ بما توجّه عليهم، ثم لم يفوا بما التزموه، وأخلفوا ما وعدونا به، ورأينا أن لا سبيلَ إلى تمام العمارة إلا بالاستعانة بالمقدَّم عمر بن أحمد باصُرّة، ليخاطبَ أهلَ (صُبيخ)، ويطلبَ منهم القيام بما عليهم، وينذرَهم أنه سيقوم بذلك إذا لم يعودوا إلى الوفاء بما التزموه، وتكون الفخيذَةُ له، فخاطبهم وكاتبهم وكرّر عليهم ذلك، فلم يفعلوا. ثم لما يسّر الله شراء نصفِ (مَصْنعَة صُبَيَخ) من واليها، أرسلَ جماعةً من جنده أتباعَ القعيطي، فاستلموا المصنعة، وتوطّأت بذلك الطريقُ إلى إنجازِ العمل». انتهى باختصار.

وأما صفته:

فقال في «القرة» ما ملخصه: «كان ربعَ القامة، آدم اللون، عظيم الرأس والجسد، أنزع بطيناً، واسع الصدر والجبين، قويَّ البنية، تعلوه هيبةٌ ووقار وأنوار، يشعُر من قابله بالاضطرار إلى تعظيمه، حسنَ السمت، بهي المنظر، وسيمَ الخلق، كثير البشر، إذا مشى تكفّأ، حسَنَ الصوت، طيب النغمة، جيد الإلقاء والقراءة، إذا قرأ في الكتابِ ولاسيما

الحديثُ أخَذَ بمجامع القلوب، بترسُّلٍ وفصاحةٍ وإعراب، وقد تعرِضُ له الكلمةُ في إعرابها وجهَان فيأتي بهما». انتهى.

وله:

١ـ مكاتباتٌ؛ لها خُطَبٌ غريبةُ النفَس، عذبةُ العبارة.

٢ـ وديوان شعر.

وله وقائعُ صوفية فخمة؛ منها: تلك الواقعةُ التي رأى فيها النبيَّ ﷺ قائماً أمامَه إلى جهة يمينه وهو يصلي الظهرَ، على الصفة التي رواها المحدثون، قال له: «أنا أنت، وأنت أنا». وقد رفعَ سؤالاً عن ذلك إلى الحبيب العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشي، وإلى الحبيب العارف بالله علي بن محمد الحبشي، وإلى شيخنا[1]، وأجابوه.

وكان الأولُ أبسطَهم جواباً، بكلامٍ متمكِّنٍ من فنه، مطّلع على خفاياه، وله مناقشةٌ مع الثاني منهم من جهَة كلمةٍ جاءتْ في إحدى «مكاتباته» إليه، تُوهِم بأنه ـ أعني الحبيب محمداً ـ داخلٌ في جملة مريديه، وقد أجابه عنها بجوابٍ حافلٍ بالحقائق الصوفية، وأزال الإبهامَ غَيْرَ المقصود، وذلك كلُّه في «مكاتباتهما» نفعنا الله بهم جميعاً، ولولا كثرة الموادِّ الأخرى لانتقَينا منها عيوناً، وأسلنا عُيوناً وعيونا.

وكان لوعظه تأثيرٌ على سامعيه، قلما يخلو مجلسُ وعظه من الباكين والخاشعين، وربما بكَى هو وزعق، وله في مجالسه الخاصة مذاكراتٌ يحدو بها الحاضرين، وله كلام جامعٌ في رسائله ومكاتباته جمعَ منه في «القرة» قدراً صالحاً، لولا خوف الإطالة لذكرناه.

وأما جودُه؛ فحدِّث عن السحاب الماطر، والبحر الزاخر، تقصده الوفودُ لرجاء معروفِه من أنحاء البلدان، وإذا كان بالبلد تردّد إليها الناسُ وأكثروا من المجيء لزيارة الشيخ سعيد وهُو المقصود، وإذا غاب في بعضِ أسفاره خفّوا.

---

(١) يقصد: الحبيب أحمد بن حسن العطاس.

وقد حُكي: أن الحبيبَ حامد بن أحمد المحضار رأى قوماً منحدِرين في الوادي إلى قيدون، قاصدين زيارةَ الشيخ سعيدٍ، أو لبعضِ حاجَاتهم، فأخذ يقول لهم مازحاً: «الشيخ سعيد بالهند!»، لأنه رضي الله عنه كان بها ذلكَ الوقت.

وترجمتُه تحتملُ بسطاً أكثر مما ذكرنا، ولكنا اقتصرنا لكثرةِ المواد الأخرى، وخصّصنا بالذكر ما فيه تعلقٌ بالتاريخِ العام، وسيأتي بقيةٌ لذلك. توفي رحمه الله تعالى ببندر التقَّل من بنادر الجزيرة الجاوية في سنة ١٣١٦هـ وقد زاد على الأربعين سنة». انتهى من كتاب «الشامل».

* * *

(٣)

ومن كتاب «تاج الأعراس»

للحبيب علي بن حسين العطاس (ت ١٣٩٦هـ)

قال رحمه الله[١]:

«ومنهم: الحبيبُ الذي سطع نوره، فطما على أقرانه مجده وظهوره، وأذعَنت لمقامه محافل العلم وصدوره، **محمد بن طاهر بن عمر الحداد**، إلى آخر نسب والده المترجَم له قبله، وليدُ قيدونَ بحضرموت، ودفين التقّل بجاوه، ومقدّم تربتها، رضي الله عنه.

أدركَ البقيةَ المباركة من حياة صاحب المناقبِ[٢] رضوان الله عليه، فكان له الحظُّ الأوفر من الاتصال الروحي، والمدد الأكثر من عِلم صاحبِ المناقب الفتوحي، كيف لا! وقد بشّر صاحبُ المناقب والدَه الحبيبَ طاهراً بوجوده، وانشار طوالع سعوده، بامتداد بساط كرمه وجوده. وأما أَخْذُ صاحب الترجمة عن صاحبِ المناقب؛ فقد كان بواسطة والده الحبيب طاهر، لأنه من أخصِّ مريدي صاحبِ المناقب كما تقدم، ونزيد على هذا ما تقدم أيضاً في الباب الخامس من عَقْد الأخوّة بين صاحبِ المناقب والحبيبِ عمر بن أبي بكر جدِّ صاحب الترجمة، وقول كل منهما للآخر: «أولادنا أولادكم، وأولادكم أولادنا».



(١) (٢/ ٣٣٣-٣٤٠).

(٢) يعني به: الحبيب صالح بن عبدالله العطاس (ت ١٢٧٩هـ).

وعساك أيها القارئُ أن لا تطالبني هنا بما كان بين الحبيب عمر العطاس، والحبيب عبد الله الحداد، فإن الشوطَ بطين، ولتعلمن نبأه بعد حين.

وكانت نشأةُ صاحبِ الترجمة على ما سَمعنا من أقرانه، وعظماء عصره وزمانه، أشبهَ بالخلافة النبوية المهدية، إن لم نقل: إنّه ممهِّدٌ لها، فكان من عزائمه التي لم ينثنِ عنها مدةَ حياته تعديلُ الأرزاق بين المستحقين، وكفاية القائمين بوظائف الدين، خصوصاً العلماء والمتعلمين، وبوجه أخص السادة العلويين.

ومن صدقه معَ الله في هذه العزيمة؛ تهيأت له الأسبابُ، وحكّمه الأمراءُ وأرباب الثروة حتى في الرقاب، سمعت محبَّ أهل بيت الرسالة الرجل الصدر صالح بن سالم باصَمد، وليدُ الخريبة بدوعن الأيمن ورئيسُ هيئة الاقتصاديات بها، يقول: «كان من عَادتنا إذا قَدم الحبيبُ محمد بن طاهر الحداد إلى دَوعن نتلقّاه أنا وزملاي إلى القويرة على الأقل، كغيرنا من أهل العلم وذوي الشّوكة، ونلازمه مدة إقامته بدوعن على زيارة الصالحين الأحياء والميتين، ومجالس العلم والتذكير، وإصلاح ذات البين، وفي ضمن ذلك كله يترقّب كلُ واحدٍ منا إشارتَه بإحضارِ ما يطلبُه من الريالات، مع كَمال الفرَح وطيب الخاطر.

على أنّا في خلالِ تلك المدة نذهَل من أشغالنا، وربما طالت المدةُ حتى نودعَ الحبيبَ محمداً إلى حيث نتلقاه، فإذا عدنا إلى منازلنا تراكمَتْ علينا الأشغالُ، فنقولُ لأنفسنا: المرةَ الثانية إذا جاء الحبيبُ محمد إلى دوعن سَوف نكتفي بملازمته داخلَ البلد، فإذا سمعنا بوصُوله إلى بلد (بضة) قاصداً نحونا اهتزّت عواطفنا لملاقاته، وقد عُدنا إلى سيرتنا الأولى معه، وما ذلك إلا لقوة مغناطيسه الجذاب، وما أودعه الله له في القلوب من السمع والطاعة. أما الريالات التي يطلبُها منا فإنما يأخذُها على سبيل القِرضَة في ذمته، غير أنه يفرّقها في الحال، بعضُها على المحتاجين، وبعضها لتسديد مشاكل المتخاصمين، وإطعام الطعام، لأن مائدته لا تزال مبسوطةً حيثما أقام، للخاص والعام». انتهى كلام باصَمَد.

قلتُ: وكان من كرم صاحب الترجمة؛ أنه بهتَ سائلَه بالعطاء، ويكرم قاصده حتى يرضى، ويبتدئ أهلَ الفضل من غير سؤالٍ منهم ولا إفضا، يصْدُق عليه قولُ الشاعر:

أريحيُّ النفسِ فياضُ النـدَى ناحرُ الأكياس للضيفِ قِرى
لا تحاكي كفّه السحبُ التـي تهـبُ المـاءَ وتلـكَ الجـوهرا

أخبرني أيضاً الحبيبُ المنيب حسين بن حامد بن عمر العطاس، الآتي ذكره في هذا الباب، وكان ممن أخذ عن صاحب الترجمة، ولازمه حضراً وسفراً، قال: «لما دخل الحبيب محمد بن طاهر الهندَ، أتى إليه رئيسُ وزارة (حيدر أباد)، يرحب بقدومه، ويطلب منه أن يزورَ مقبرة أهله ويدعو لهم بالمغفرة، وأن يكونَ ذلك بكرةَ يوم الجمعة، وكانت تربتهم داخلَ حائطِ ذلك الوزير.

فأجابه الحبيب محمدٌ إلى ذلك، وأرسل الوزيرُ المذكور العربات التي تقل الحبيب محمد وأتباعه صباح يوم الجمعة فلما وصلنا أمامَ حائط قصره، تلقى الوزيرُ وحاشيتُه الحبيب محمد وأصحابه بكمال الاحترام، ودخلوا جميعاً إلى المقبرة، فقرؤوا سورة يس وتبارك، ورتب الحبيب محمد الفاتحة، وهم مصغون إلى ذلك، مسرورون بها هنالك،

ثم طلب من الحبيب محمد أن يشرف على منزله الخاص هو ومن معه، وكان قد استعد لهم بطعام الفطور، وكان من فرَح الوزير بدخول الحبيب محمدٍ منزلَه، وحلاوةِ منطقِ الحبيب محمدٍ أن أطالَ معه الحديثَ، حتى دخل وقت صلاة الجمعة.

فخرجنا إلى المسجد وتبعَنا الوزيرُ فلما دخلنا المسجد؛ طلب الوزيرُ من الحبيب محمدٍ أن يخطبَ ويصلي بالناس، فحالاً رقَى المنبرَ، وارتجل خطبتين بليغتين، أتى فيهما على الأركان والسنن، وختمهما بوعظٍ بليغ من قلبٍ سليم، وذرَفت له عيونُ الجميع وإن كان أكثرُهم أعاجمُ، وهذا مما يدلُ على أن الحبيبَ محمد مأذونٌ له في الدعوة إلى الله. وكان الوزيرُ المذكور قد وضعَ قبل خروجنا من منزله كِيساً كبيراً مملوءاً من الربّيات في

العربة التي أعِدَّت لركوب الحبيب محمد، فلما وصلنا عند بابِ المسجد أمرنا الحبيبُ محمدٌ بتفرقتها على المحتاجين، ولم يسأل عن عَددها.

وأخبرني أيضاً الحبيب حسين بن حامد المذكور، قال: «لما بلغَ الحبيبُ محمدٌ سنقفوره في سفره الأخير، قاصداً جاوا، كتب إلى علمائها وعظمائها يشعرُهم بقدومه، فإنهالت عليه الجواباتُ بالبرقيات ثم بالمكاتبات وفي مقدّمتها جوابُ الحبيب محمد بن أحمد المحضار يقول فيه: «يا محمد! أبشر فقد نُشرت في الكائنات أعلام علومك وتباشرت المخلوقات بقدومك». انتهى كلام الحبيب حسين بن حامد.

قلت: وقد سمعتُ سيدي الحبيب محمد المحضار المذكور يثني على صاحب الترجمة بأبلغ الثناء، في علومه وأعماله وارداتِ أحواله، وكثيراً ما يختم ذلك بقوله: «إن الحبيبَ محمد بن طاهر لما عزَم على السفر من سربايا إلى التقّل، قد يظهر عليه شبهُ الاشمئزاز من ذلك، كأنه رأى شيئاً لم يُؤذن له في إفشائه، ولما حان يوم السفر خرج لموادعته إلى محطة القطار الجمّ الغفير، فجعلتُ أصوِّب نظري إليه، وهو إذ ذاك ممتلئٌ بالكمالات الظاهرة والباطنة، فوقع في قلبي أنه: إما يحصلُ له اصطلامٌ كسيدنا الفقيه المقدم، أو يتوفاهُ الله في هذه المدة، فكان انتقاله إلى الرفيقِ الأعلى عقبَ وصُوله إلى التقل بثمانية أيام». انتهى.

قلتُ: وكان الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي يسمى صاحب الترجمةِ «أعجوبةَ الزمان»، والحبيب محمد بن صالح يلقبه بـ«عدني زمانه»، والحبيب أحمد بن حسن العطاس يقول: «محمد بن طاهر بحرٌ ما له ساحل!»، والحبيب علي بن محمد الحبشي يقول: «محمد بن طاهر غلام الساعتين»، أي: رجل الدين والدنيا، والحبيب أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين نزيل (حيدر أباد) يقول: «إني تحققتُ ولاية الحبيب محمد ابن طاهر بخصلتين؛ العلومُ التي يفيض الله على لسانه بأحسن تعبير، وهَوانُ المال عليه زهداً في الدنيا، وأنشد في ذلك (شعراً):

يـا ابـن طَـاهر محمـدْ حميـدَ المسَاعي ... يـا شريـفَ النـسْب يـا مَـن إلى الله داعـي

عصمةَ الدين وأهلِه من ضـلالٍ او ضَـياعِ ... سيدَ الأصـفياءْ مـن غَـير خُلـفْ أو نِـزاعِ

حجـــةَ الله بـــالمعقولْ أو بالـــسماعِ ... وارثَ الـسّر مـن أسـلافك الغـر واعـي

صـولةُ الـدين لا المنـذر ولا ذو الكُـلاعِ ... مِـن جـلال الولايـة كالمليـك المطـاعِ

من أجلِّ أشياخ صاحب الترجمة: الحبيب أحمد بن محمد المحضار، والحبيب أحمد ابنُ عبد الله بن عيدروس البار، والحبيب عمر بن حسن الحداد، فهؤلاء الثلاثة هم سلم رُقيِّهِ الآخذون بيمينه إلى المراتب العلية وإلا فأشياخه كثيرون.

كما أن مريديه لا يحصون فإنه لما اتسعت معارفه وفاضت عوارفه تهافتت عليه الخليقة من طلاب الشريعة والحقيقة وخطب وده الأعيان في كل مكان وأذن له في نشر الدعوة إلى الله للخاصة والعامة وفتح عليه في الوعظ البليغ والأسلوب الحكيم فأقبلوا عليه وأحبوه بعد أن سمعوا النداء من قبل الحق جل وعلا: إني أحببت فلاناً فأحبوه.

وها أنا أعرج بالقارئ وقفةَ المستفهم على **«نيل المراد من تلخيص مناقب الحبيب الإمام محمد بن طاهر الحداد»** لصاحب «التاج»[1]، في نحو كُرّاس، وهي التي تُقرأ الآنَ عند ضريح صاحبِ الترجمة يوم حول ذكراه من كلّ سنة، ومنها إلى **«باكورة الثمر من مناقب الإمام محمد بن طاهر بن عمر»**، ثم أنيخ بك القَلُوصَ عند **«قرة الناظر بمناقب الحبيب محمد بن طاهر»** وكلتاهما لأخصّ مريديه: الحبيبِ العلامة عبد الله بن طاهر الحداد، وكلُّ الصيد في جوف الأخيرة، فإنها ميدانُ حياة صاحب الترجمة، ومجمعُ وارداته، وحرزُ أشياخِه وإجازاتِه، وفيها لمحبيه ما تلذُّ الأعينُ وتشتهي النفوسُ، ولا عطر بعد عروس.

---

(١) أي لمؤلف كتاب «تاج الأعراس»، الحبيب علي بن حسين العطاس، وهذه فائدة ولفتة لطيفة.

وكانت وفاة صاحب الترجمة الحبيب محمد بن طاهر المذكور يوم الاثنين، وثلاث عشرةَ خلتْ من شعبانَ سنة ستٍّ عشرةَ وثلاثمائة وألف هجرية، ببلد التقَّل من الجهة الجاوية، وقد أقام له الحبيبُ العارف بالله محمدُ بن عيدروسٍ بن محمد الحبشي حولاً عظيماً، أي: ذِكرى، في يوم وفاته من كل سنة.

ثم حذا حذوَه ابنُ صاحبِ الترجمة وخليفتُه الحبيب علوي بن محمد الحداد الآتي ذكره بعد والده، وبنى على ضريح والده قبةً تشعِر بأنه مقدَّمُ تلك التربة، وإلى جانبها مسجداً لا يزال معموراً بصلاة الجماعة في الأوقات الخمسة، كما أن القبةَ لا تزال معمورةً بالزوّارِ وتلاوة القرآن الحكيم، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾» [البقرة: ٢١٣]. انتهى من «تاج الأعراس».

* * *

(٤)

ومن كتاب «إدام القوت»

للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ)

قال رحمه الله[١]:

«أمّا ولدُه محمد بن طاهر الحداد، فقد كان طَود المجدِ الراسخ، وركنَ الشّرفِ الشامخ، تتحيرُ الفصحَاءُ في أخباره، وتندَقُّ أعناقُ الجياد في مِضْمارِه:

متنقـلٌ في سـؤدُدٍ مـن سُـؤدُدِ ... مثلَ الهلالِ جرَى إلى استكمالِهِ

لم يزل يتوقّل إلى العُلا، ويستوّر إلى الشرَف:

ويبيتُ يحلمُ بالمكـارمِ والعُـلا ... حتّى يكون المجدُ جُـلَّ منامِـه

لا يصعد قُلة، إلا تسنّمَ ذُراها، ثم اندفَع إلى ما وراها:

ما زال يسبقُ حتى قَال حاسـدُه ... لـه طريـقٌ إلى العليـاءِ مختـصرُ

ينقطعُ دونَه الكلام، وتتحيّر في وصفِه الأقلام:

لم أجر غايةَ فِكري منهُ في صِـفةٍ ... إلا وجدتُ مَـداها غايـةَ الأبـدِ

(١) (ص٣٩٠-٣٩٥).

له هممٌ تنفسِخُ منها الجبال، فضلاً عن قوائم الرّجال:

همةٌ تنطح النجومَ بروقيـ ـها وعزٌّ يقلقلُ الأجبالا

وقد بلغَ من شهامته وكُبرِ همّته: أنه كان يحاولُ إغنَاءَ العلويين بحضرموت من أدناها إلى أقصاها، مع تحمّله من الديون التي أثقلتْ كاهلَه. ولذاك؛ أشارَ عليه أبوه من أجلها أن يتوجّه إلى (حيدر أباد)، وكان له بها قدرٌ عظيم، وشأنٌ فخيم، وأسلَم على يده كثيرٌ من الناس، إلا أنه كان بين جنبيه نفسٌ عظيمة، وغالَى بها عن الكرام حتى لم يكن الطُّغرائيُّ إلا كالسُّوقة في جنبِ الملك، حيثُ يقول:

غـالى بنفسيَ عِرفَـاني بقيمَتهـا فصنتُها عن رخيصِ القدرِ مُبتذَلِ

فوقعَ بذلك؛ وبموافقته للعلامَتين أبي بكر بن شهابٍ، ومحمد بن عقيل في الإعراض عن السلطان عوض بن عمر، أن لاقاهُ واستعدّ لإنزالِه في قصره، وعملَ لقدومه ضيافةً عظيمةً، فتركَها، وكان في ذلك تمهيدُ السبيلِ لمن كان يحسُده من العلويين، ففتلوا في الذُّرَى والغوارِب لفشَله، فلم يقع له ما يرومُ من أملِه، ولم يتيسر قضاء دَينه إلا بعد انقضاءِ أجله. ومنهم ـ حسبَما يتعالم الناس ـ: حسينٌ وحسين وأبو حُسَين»[1].

إلى أن قال: «وفي حدود سنة ١٣١١هـ أصفقَ[2] العلويون، ومنهم: سيدُنا الأستاذ الأبرّ فمن دونه، على تقديم صاحبِ الترجمة السيد محمد بن طاهر الحداد، فوضعُوا في كفِّه لواءَ نقابتهم، وعلى رأسه عصابةَ شرفهم، وعلى مَنكِبه رداء زعامتهم، وأسْجَلُوا له بذلك على أنفسهم، وكتبُوا له عهداً وثيقاً، فكان كما قال ذوالرُّمة:

ومـا زلـتَ تـسمُو للمعـالي وتجتَنـي جَنى المد مُـذ شُـدَّت عليـك المـآزرُ

---

(١) العدة المفيدة (١/ ٢٧١). وفيه: أن عددهم (نحو ألف).

(٢) أصفق: أجمع.

إلى أن بلغـتَ الأربعـين فأسـندَتْ إليـك جمـاهيرَ الأمـورِ الأكـابرُ
فأحكمتَها؛ لا أنتَ في الحكم عَـاجزٌ ولا أنتَ فيها عن هدَى الحـقِّ جـائرُ

وقد جرَت بينه وبين العلامة السيد علي بن محمد الحبشي مناقضاتٌ، ومنها: أنّ هذا جزم في كتابٍ سيَّره إليه بدخوله تحت دائرته وإن لم يشعُر، فأنكرَ الأولُ ذلك، وكان يتواضعُ أشدَّ التواضع بين يدي أستاذنا وأستاذه الأبر، عيدروس بن عمر، وتقدم إليه بأسئلةٍ جَزلة، تدل على صِدقِ حال، وغَزارةِ مادة، فأجابهُ الأستاذ بأفضل جواب. وجرت بينه وبين علامةِ (جاوه) السيدِ عثمان بن عبدالله بن عقيل بن يحيى[1] محاوراتٌ في الأوتار، لأن الأولَ يحضرُها، والسيدُ عثمانُ يشتد في منعها، وقد بَسطتُ القولَ عن هذه المسألة في «بلابل التغريد» بما لا يوجد في سواه.

وقد كان ما اشتُهر من محاسنِ هذا الإمام، وملأ سمعَ الأرضِ وبصرها، يملأ قلبي حسرةً؛ إذ لم يقدَّر لي الاجتماعُ به، مع أنه قَدم ذات المرات إلى سيؤون وأنا موجود، وقلَّ من زارها من أهل الفضل إلا زارَ والدي في مكانه (علَمْ بدر)، الذي انجمع فيه بالآخرة عن الناس ... وعلَّ وصولَه حضرموت صادفَ مرضي الشديد في سنة (١٣١٣هـ)؛ فإن كانَ كذلك، فقد انحلّ الإشكال. إلا أنه يبلُّ من غليل تلك الحسرةِ ما كان يمثّله لنا السيدُ عبدالقادر بن محمد السقاف الآتي ذكره من كلامه وقراءته ومشيته.

ثم انحدرَ بعد ذلك إلى جاوة، وأدركته المنية بالتقَّل، إحدى مدنها، في سنة ١٣١٦هـ، عن اثنين وأربعين ربيعاً، فكان أكبرَ من قول حبيب:

فتىً سيط حبُّ المكرُماتِ بلحمِه وخـامَره حـقُّ الـسماح وباطلُـه
فتىً جاءه مقـدارُه، واثنتـا العـلا يـداهُ، وعَـشرُ المكرمـات أناملُـه
فتىً ينفحُ الأيامَ من طيب ذكـره ثنـاءٌ كـأنّ العنـبرَ الـوردَ شـاملُه

---

(١) توفي السيد عثمان في بتاوي جاكرتا يوم الأحد ٢١ صفر سنة ١٣٣٢هـ.

وقد زرتُ قبره، وألفيتُ عليه من المهابة والجلالة ما ذكّرني بقول الأول:

علـى قـبره بـين القبـور مهابـةٌ كما قبلَه كانت على سَاكن القبرِ

انتهى من «إدام القوت».

❋ ❋ ❋

(٥)

ومن كتاب «إتحاف المستفيد»

للحبيب محمد بن حسن عيديد، المتوفى بتريم سنة ١٣٦١هـ

قال رحمه الله، وقد عده الشيخ الثاني والتسعين من شيوخه [١]:

«الحبيب العارف بالله، عظيم الأحوال، **محمد بن طاهر بن عمر الحداد**.

اجتمعت به في تريم والمسيلة، وحصلت لي منه إجازة عامة بحضور خلق كثير بالمسيلة، وهو سيد فاضل، سخي كريم، ذو همم علية، له اطلاع على فنون العلم، وكان كثير التنقل والأسفار.

توفي بالتقَّل سنة ١٣١٦هـ ستة عشر وثلاثمائة وألف، يوم الاثنين، و١٢ شعبان، وعمره نحو ٤٣ سنة، ولقد زرتُ ضريحه سنة ١٣٢٤هـ الحمد لله على ذلك، رحمه الله رحمة الأبرار، وجمعنا وإياه في دار القرار». انتهى.

* * *

---

(١) (ص٣٥، مخطوط).

(٦)

ومن كتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين»
للسيد عبد الله بن محمد السقاف (ت ١٣٨٧هـ)

قال في حقه رحمه الله[١]:

«من أجلاّء الشيوخ ذوي الدين واليقين، وأساطينِ الأئمة الراشدين، الداعين إلى رب العالمين، ميلادُه بمدينة قيدون في ليلة ١٥ الحجة سنة ١٢٧٣، بمثابة نور مبين في العالمين، ولم لا وقد بشّر به المبشِّرون، وكاشف بزاهر مستقبله المكاشفون.

وكيف لو قُرِنَ التبشيرُ والكشفُ إلى مباركاتٍ ودعوات العلامة السيدِ صالحِ بن عبد الله بن أحمد العطاس، والعلامة السيد أبي بكر بن عبد الله بن طالب العطاس، والعلامة السيد أحمد بن محمد بن علوي المحضار، مع تنويه هذا الثالث بسُطوع شأنه في قصائده وغير قصائده، على ما في «قرة الناظر» لتلميذه العلامة السيد عبد الله بن طاهر ابن عبد الله الحداد.

وبناء على هذه النظريات كيف لا يحرِصُ والدُه على تربيته أشدَّ الحرص، ويعتني بشأنه أقوى العناية، وفي العواطف المتتابعةِ تتَوالى الأعوام في أثر بعضها بعضاً، ذاهبةً به من المهد ومظاهره، إلى اليقظة المبادرة، وشعور المميزين وإدراك المتعلمين، وما هي إلا عشيةٌ أو

---

(١) (٥/٤٣-٥٢).

ضحاها حتى كان من الخاتمين للكتاب المبين، ثم من الحافظين المتقنين، قبل النفوذ إلى فنون الشرع، وقبل التسرب إلى علوم اليقين.

وفي قيدون المفتتح قبل التوغّل والبعثَرة إلى هنا وإلى هناك، وعند هذا وعند ذاك، وقبلَ الانتقال من الأوليات إلى ما بعدها، ومن صغار الكتب إلى كبارها، ومن أنواع العلوم إلى مختلف الفنون، مع غض النظر عن التصوّف والاكتساحِ في تياره، وما «ألفية ابن مالك»، و«الملحة»، و«الزبد»، وجانب من «الإرشاد»، سوى تلميحاتٌ إلى محفوظاته الملونة.

وحسبُنا الدرايةُ أنه لم يناهز العشرين حولاً حتى كان بَحراً من البحور المتلاطمة، بشتى العلوم الشرعية وغير الشرعية، حتى لو شاءَ القضاء لكان قاضياً، ولو أراد الإفتاء لكان مفتياً، ولكن الله هيأ له ما هو أسمَى من القضاء ومن الفتيا.

ولا تسألوا عن حائزاته من مشايخه الخصوصيين والعموميين، على صغر سنه، فقد كانت متلاحقةً، وكم في ممنوحاته من إجازات، ووصايا الملفوظ ملفوظ، والمخطوط مخطوط، وكم له من إلباساتٍ وتلقيناتٍ ومصافحاتٍ ومشابكاتٍ، وسماع الحديث المسلسل بالأولية، وبيوم العيد، وبالمحبة.

ثم في هذا المتوسّط؛ هل ينبغي إماطةُ اللثامِ عن منظورٍ يسير من مشايخه المنبثين في كل طرفٍ، واكتفاءً بعَرضٍ: العلامة السيد أحمد بن محمد بن علوي المحضار، والعلامة السيد أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار، والعلامة السيد أحمد بن محمد بن حمزة العطاس، والعلامة السيد محمد بن صالح بن عبد الله العطاس، والعلامة السيد عيدروس ابن عمر الحبشي، والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور.

وأما والده؛ فعليه الفتوحُ، ومن أبوابه الولوج والرسوخ، واستظهار كل غامض وموضوح، سواءً في العلوم الظاهرة أو الباطنة، وهل لم يكن من العجَب العُجاب أن يظهرَ منذ شبيبته في مظهرِ الشيوخ والأئمة وزعماء الأمة، تقوم له الدنيا وتقعد، وترقص وتتغنى به، ويسطُع في سماء الوجود أسطعَ من الشمس وأضوأ من القمَر.

ومما لا يختلف فيه اثنان: أن شخصيةَ والده على عِظَمها لم تغطِّ على شخصيته بأذيالها، وكيف تغطِّي عليها وقد ملأتِ الأرضَ صيتاً وذكراً، ككعبةٍ مقصودةٍ في كلِّ زمان من كل مكان، وبركةٍ من بركات الله على عباده، ومعتقدٍ من المعتقدات الكبرى للخاص والعام، التلاميذ تلاميذ، والمريدون مريدون، وغيرهم غيرهم، وفي كل موضعٍ أو جهةٍ يكونُ بها ترَى الناس يتدافعون إلى مدارسِه، وحضور مجالسه، وفي الطرقات يتسارعون إلى لثْم يده المباركة.

وعلى ذكر التلاميذ والمريدين؛ فإلى الراغبين إلى منظورٍ منهم نعرضُ عدداً معدوداً من جموعٍ متراكمةٍ. وفي الأولين ولدُه العلامةُ السيد علوي بن محمد، والعلامتان السيدان محمد ومصطفى ابنا سيدنا أحمد بن محمد بن علوي المحضار، والعلامة السيد عمر بن أحمد بافقيه، والعلامة السيد حامد بن علوي بن عبد الله البار، والعلامة السيد محمد بن سالم بن أبي بكر بن عبد الله العطاس.

وحيث كان من آياتِ الله الباهرة في كل ظاهرة من ظاهراته، كيف لا يكون ممتدَح المادحين ومتغنَّى المغنين! وما الذي يقعُد بزعماءِ والدي دوعن وأعيانه عن اختياره نقيباً عليهم وعلى الوادي كله، وهم يشاهدونَ في تتابع الأيام والأزمان منه الغرائب والمكاشفات والخوارق!.

وعلى سبيل المثال: يروي الأديبُ الشاعر السيد علي بن محمد بن زين باعبود، عن العلامة السيد عبد الله بن طاهر بن عبدالله بن طه الحداد صاحب «قرة الناظر»: أن الله تعالى وهبه معرفةَ لغة الحيوانات[1]. ومما ذكره: أن صاحبَ الترجمة رأى في أحد الأيام

---

(١) من صنف سيدي عبد القادر الجيلاني على ما في درر الأصداف ونور الأبصار وصنف سيدي إبراهيم الدسوقي على ما في نور الأبصار (السقاف).

وبعد قراءة طويلة وتمعن لكتاب «قرة الناظر» لم يتم الظفر بعبارة تفيد ما ذكره السيد السقاف هنا، ولعل النقل شفاهي كما يلتمس من النص، والله أعلم.

حصانَه حزيناً، ولما استفهمَه عن السبب؛ أخبره بانطلاقِه إلى مزرعةٍ للغير، ومِن زرعِها أكلَ ظلماً وعدواناً وباطمئنانه إلى الاستسماحِ من صاحبِها زالت كآبته.

ولئن كانت رسائلُه مع شيخه العلامة السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي وما تحوي من إشارات مبهمةٍ وعلوم غامضة ومقامات مجهولة، لا يعرفها إلا الواصلون المقرّبون، لها مُذهِلاتها، فقد كانت كافيةً في تلاشي الاستغراب مِن توسُّل شيخه العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس به إلى ربه، كعارفٍ واصل.

والغرابة؛ أنه إلى جانبِ هذه الظواهر المدهشة تجدونه شديدَ الخوف من خالقه، سريع الدمعة، تتساقط مدامعه على أوجانه أثناء وعظه المستولي على الأفئدة والمشاعر. ومن تأثير عظاته في الموعوظين، تسمع التنهدات من خشية الله متصاعدةً من هنا ومن هنا، وترى دموعاً متتابعة حتى من العجم الذين لا يعرفون العربية متأثرين بالمنظر والموقف، ولئن كان مطبوعاً بطابَع الرحمة والنفسية الرقيقة يتأثر من كل مؤثر محسوس أو معنوي، فلماذا لا يكون مريضاً مع المرضى، وبائساً مع البؤساء، وحزيناً مع المحزونين، ومنكوباً مع المنكوبين، وهلمّ جرا.

ومما لا ريبَ فيه! تفرُّده بالكرم الباذخ، فلا البرامكةُ ولا ألفُ حاتم في جوده ومبذوله، إلى الفرق بين من يعمَلُ لله ابتغاءَ مرضاته، وبين من يعمل للشهرة والظهور. والواقعُ أن سخاءه ذات اليمين وذات الشمال فوق التصوّر، يهَبُ من عرف ومن من لم يعرف بغير حساب. ولو تطلع إنسان إلى ملبوسِه دفعه له على طيب خاطر! ويكفي الذين لا يعلمونَ أن دَينه بلغ مائة ألف من الريالات المعروفة[١] مبذولةٌ كلها في الخيرات الحسان.

ولماذا لا يكون كثير العُتْبَى للذين يأمرونه بالاقتصاد في الإنفاق الصدقات، وهو

---

(١) قضاها عنه أفراد من أشياعه ومريديه المخلصين.

يرى طريقَه إلى ربه من سبيلِ الإحسان. وعلى الدوام يقول: «لو كانت الدنيا كلها له وطلبها طالب، لدفعها إليه من غير مِنّة». مع العلم بأنه إذا توجه إلى مكان قريب أو بعيد أغنَى أهلَ ذلك المكان بالهدايا والعطايا والنقود في حرصٍ شديد على صدقة السّر، ومن أحاديثه: أنه في تنقلاته يبسُط مائدتي: مائدةٍ ظاهرة للظاهرين، ومائدة معنوية للمعنويين.

وفي بلدة (بَور)؛ بات ليلةً في ضيافة السيد محمد بن زين بن علوي باعبود، وإذا به في الصباح يغرفُ لصاحب المنزل ـ على غِناهُ ـ من الريالات بدون حِساب. وهذا كله مع قطع النظر عن نفقَاته البيتية الباهضة، وفتح الدار لمن هب ودب، بمثابة رِباط، أو تكِيّة، أو مَضْيفةٍ للناس أجمعين، مع أخلاقٍ في رقة النسيم، وسجايا الكرام، وتواضع ومحبة الخمول والتواري، من شمائله: السماحُ، والتغاضي، والإحسان إلى المسيئين، ومجاملة الناس، والبشاشة في وجوههم، وعدم مقابلتهم بما يكرَهون، كما لا يحب سماعَ إلا كل خير.

وبصفته مصلحاً اجتماعياً وداعياً إلى الله ورسوله ﷺ، له الترحُّل إلى القرب والبعد في خصوص الإصلاح والدعوة المحمدية، وكم له من إصلاحٍ وهداية مهتدين، وتوبة عاصين، واستشفاع للمستشفعين، لما لهُ من النفوذ البالغ والقبول الرائع.

والواقع أنه عاشَ في حياةٍ متناقضَة، وفي أسمَى الصفاتِ الدينية والعلمية والصوفية والاجتماعية، مع المحافظة على جميع السُّنن، والسير في الطريق العلوي والإتباع النبوي، إلى تحاشي المكروهاتِ وخلافِ الأولى، ومداومةِ تلاوة القرآن والأوراد الصباحية والمسائية.

وأما أسفارُه إلى خارج حضرموت: فقد كانت الأولى عام ١٣٠٥ إلى الحرمين الشريفين مكة وطيبة، ناسكاً وزائراً، في هيبته ووقاره، وأتباعه وحاشيته الكبيرة ومطبخه، ولئن كان الانتفاع به عظيماً في الحجاز وفي غير الحجاز فقد حدَث له من الخوارق الشيءُ الكثير على ما يروي الراوون.

ودَعُوا الاحتفاء العظيمَ به في كل موطن، وتطاوُلَ الأعناق إليه، وتعالَوا بنا إلى رؤية طلعته الكريمة، في قامته المتوسطة، وجسمه السمين، وصدره المتسع، وبطنه الكبيرة، ورأسه الكبير الأصلع، ولونه الحِنْطي الغامق، ووجهِه المدوّر، بجبهة واسعة، ولحية كثة، وفي مشيته تمايل وترنُّح طفيف.

وعندما نتبعُه مندمجينَ في الأتباع والحاشية؛ كجيشٍ إلى الهند سنة ١٣١٥، تتجلى البدائعُ والروائع في المنافع والمظاهر، وتسابق الأعيان والأغنياء والأمراء والسلاطين إلى الاحتفال به الاحتفالاتِ الفخمةَ، ولا يفوتكم العلمُ بإسلامِ عددٍ وفير من الهنود في حيدرأباد وفي غيرها ولما كانت طينته في جاوه فقد ساقه الأمر الإلهي في عام ١٣١٦ مرغَماً إلى ذلك الطَرَف بعد المرور بسنقفورة، ومن بتاوي صار يتنقل من مدينة إلى مدينة، مظاهره وأبهته وما كاد ينزلُ بمدينة التقَّل حتى شعر بألمٍ صارَ يتزايد إلى عشرة أيام.

وفي وقت الظهيرة يوم الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٣١٦، طويت صحيفتُه من هذا الوجود، وفي سماء ذلك اليوم دفنَ في رِمسه بأسىً شديد وبكاء وعويل، وعلى ضريحه قبةٌ عظيمة دائمةُ العمار بالزائرين، فضلاً عن الذكرَى السنوية التي يحتشِد لها كلَّ عامٍ جموعٌ غفيرة من جميع النواحي الدانية والقاصية، وممن رثاه بقصائدهم المؤثِّرة: صديقُه العلامة السيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار».

انتهى من «تاريخ الشعراء الحضرميين»، وقد أورد نماذج من شعره، ولكنا حذفناها من هذه الترجمة، خوفاً من التكرار، حيث قد تقدم ديوانه بكامله.

❋ ❋ ❋

وَصلٌ

في ذكر بعْضِ المكاتبات الخاصّة بين الحبيبِ محمّد بنِ طاهر والحبيبِ أحمدِ بن حسنٍ العطاس، غير ما تقدم ذكرُه في قسْم المكاتبات

المكاتبة الأولى



«الحمدُ لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

إلى جناب سيدي ومولاي الأكرم، المكرم المحترم، العارف بالله، العم أحمد ابن الحبيب الحسن بن عبد الله العطاس، متع الله بحياته، ولا حرمني والمسلمين صالح دعواته، آمين.

سَلامُ الله ورحمته وبركاته عليكُم أهلَ البيتِ إنه حميدٌ مجيد

والسؤال عنكم والتعلق بكم لا مزيد عليه، ومن العايدين في شهر الأنوار، أعاده الله على الجميع في خيراتٍ ومسرات، وإشارات وبشارات، ورضا رب البريات وباري النسمات، وإلَهِ مَن في الأرض والسموات.

وفي الواقع أيضاً أنا أرسَلنا إليكم كتاباً بلْ كُتُباً، وفي بعض الكتب حويجة حقكم سيدي، فنرجو أن الكتب وصلت، وتعرّفون مملوككم بإرسال ذلك، أو إيقاه بطرفه حتى

يصله خبر منكم، ونود الاتفاق بكم لغرضٍ حاصلٍ معنا، غير أن ريشةَ الوصول معلومة، فاجعلوا الفقيرَ منكم على بال، فهو ذاهلُ البال والبلبال، ويرى له بكم اتصال، وبسيد الأبطال سيدي الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس، ولا غَرْوَ أن قد علمتم، وبالفقير اعتنيتم، والله المسؤول، في رضاه إذ هو المأمول.

والسلام عليكم ومن شئتم

المستمد الدعاء، المملوك، راجي الإمداد والإسعاد من الرب الجواد
العبد محمد بن طاهر بن عمر الحداد، ١٠ شوال عام ١٣٠٠هـ».

[illegible]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجناب سيدي ومولاي الأكرم المكرم المحترم العارف بالله [illegible]

[illegible] العطاس [illegible] ولاه منه [illegible]

صالح دعوات [illegible] سلام [illegible] ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

[illegible] محمد [illegible] والتعلق بكم لا مزيد عليه [illegible]

العابدين في شهر [illegible] الأسبوع في [illegible]

[illegible] وبشارات ورضا [illegible] وبارك [illegible]

[illegible] من [illegible] الأرض [illegible] وفي الواقع [illegible]

[illegible] بالكتب وفي بعض الكتب [illegible] سيدي [illegible]

[illegible] وتعرفون [illegible]

[illegible] فهو [illegible] ونود الاتفاق

[illegible] غير أن [illegible]

[illegible] على باب [illegible]

المكاتبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الفرد.

من العبدِ محمد بن طاهر الحداد، إلى حضْرةِ السعادة، ومعدن السيادة، فخرنا الكبير، وموردنا الغزير، السيد الكامل، وخليفة الأماثل، حبيبي وحبيب قلبي، أحمد بن حسن العطاس، أدام الله شهودَه، وأطلعَ سُعودَه، وأكبَت حسودَه، ونفعني به والمسلمين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

صدرَتْ لتأكيد الودّ الأكيد، ولتجديد العهد الجديد، وطال الشوق منا إليكم، واعتمدنا على حسن الظن فيما نوجّه به عليكم، فأرجو أنكم لفقيركم ذاكرون، وبه معتنون، ولابد أن العمَّ سالم بن محسن تكلم معنا بكلامٍ له غرضٌ فيه، ولم يكن منّا لهُ جواب موافقٌ، لمخالفة الشريعةِ في جوابه، وربما قال لكم: إني قلتُ له شيئاً يخالف القانون! بل أخبرتُه ببُعدِ بعض الأشياء من وجوه، ورأيته كالراغب لمأربٍ له، فإن أظهر شيء فكونوا مطمئني الخاطر بأنا لا نتعرضُ لما لا ينبغي، والأمور تجري على وفق المشيئة، وأنتم بمحسوبكم أدرى، والله أعلم.

ومرادنا نصدّر لكم عشرة ريالات لباقي رمضان، فخفنا عليها مع المسكين فحولوا علينا إن أمكن، وإلا فمتى وجدنا من نأمنُ بها معه صدّرناها، والمقصود الا المواصلة لتذكرونا، وإلا فهذا شيءٌ حقيرٌ قليلٌ من قدر سيدي، العفوَ العفو، ولكم الفضل.

والسلام؛ وسلموا لي على حبيبي عمر بن عبد الرحمن، ومن شئتم من أهلي، وأبلغوا العم حسن والأخ سالم وأهل دائرتكم جزيلَ السلام.

حرر ٢٣ رمضان ١٣٠٧،

والدعاء وصيتكم سيدي ببلوغ المقاصد».

[illegible]

حرره الفقير من العبد محمد بن طاهر [illegible]

الصفي السعاده وعمدة السياده فخرنا اللبيب وموردنا العزيز السيد
الكامل وخليفة الاماثل حبيبي وحبيب قلبي الشيخ [illegible] والسلطان
ادام الله شهوده واطلع سعوده واكبت حسوده ولقفني به
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته صدرنا الكتاب الود الاكيد ولتجديد العهد الجديد
وطال الشوق هنا اليكم واخبرنا على حسن الظن الذي تعلم به عليكم
وان عليكم تفقدكم لفقيركم ذاكرون وبه مغتبطون ولا بد ان العم سالم
بن محسن تكلم معنا بكلام لغرض فيه ولم يكن هناك جواب موافق
في اللغة الشريعة في جوابه وربما قال لكم اني قلت اشياء تخالف
القانون بلا شيء تم [illegible] لبعض الاشياء من وجوه ورايته كان [illegible]
لماربه لم فان اخبر شيء فلكونها مطمئن الخاطر بانا لا نعترض لها الا بالحق
والامور تجري على وفقا لمشيئته وانتم بحسو بكم ادرى والله اعلم
[illegible] مرادنا نصدر لكم عشر ريال [illegible] فخفنا عليها من المسكه
فحولوا عليه ان امكن الا [illegible] وجدنا من تامنون [illegible]

المكاتبة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

من العبدِ محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة سيدي العارف بالله الحبيب البركة أحمد بن حسن العطاس، سلمه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرتْ من قيدون، والموجب: وصل كتاب من سيدي الحبيب علي الحبشي، وذكر مراده توجهنا للمولد، ومعنا عزمٌ وفينا كسل، ورأينا الوالدَ ما هو منشرح، والخيرة لله، ادعوا لنا بها فيه الصالح.

وصدَرت كتب للحبايب، إن أحد عزمَ قبلَكم نفّذُوها معه، وإلا فتكون معكم، ونحنُ إن قد عزمنا بانتّفق في الطريق، وإلا فالدعاء وصيتكم، واعتذروا لنا عند الحبيب، وفي القياسِ أنا نعزم، إلا أنا نرى الطالعَ باردٌ، والله يقدر ما فيه الصالح، والدعاء وصيتكم، والسلام.

والساعة لما وصل الرسولُ وعادَها بدوعن، ونحنُ عاد نحن إلا وصلنا، وإن شاء الله إليكم، وراقمه يهديكم السلام، ويرجو الدعاء، والسلام.

٢٠ ربيع أول سنة ١٣١١هـ».

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من العبد محمد بن طاهر الحداد

إلى حضرة سيدي الجليل العارف بالله الحبيب الأكرم أحمد بن حسن العطاس سلمه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدرت من قيدون والموجب وصل كتاب من سيدي الحبيب علي الحبشي وذكر مراده توجهنا للمولد ومعنا عزم وفينا كسل ورأينا الوالد ما هو منشرح والخيرة لله ادعوا لنا بما فيه الصالح وصدرت كتب للحبايب ان احد عزم قبلكم نفذوها معه والا فتكونون معكم ونحن ان قد عزمنا با نتفق في الطريق والا فالدعا وصيتكم واعتذروا لنا عند الحبيب وفي القابل ان شاء الله نعزم الا انا نرى الطالع بارد والله يقدر ما فيه الصالح والدعا وصيتكم والسلام والسا عملنا وصل الرسول وهادها بدر عن ونحن عادنا في الاوطان وانا سالم اليكم والقصد يهديكم السلام ويرجوكم الدعا والسلام

٢٠ ربيع اول ١٣١١

المكاتبة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله وحده.

من العبد محمد بن طاهر الحداد، إلى جناب المكرم المحترم، سيدي الحبيب الفاضل العارف بالله ورسوله، أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، سلمه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون، والسؤال عنكم كثيرٌ، المرجو أن تكونوا ومن يلوذ بكم في أتم النعم، وقد وصلَ إلينا كتابُكم، وفهمنا خطابكم، وفرحنا به جم، ولا مرادنا نأذيكم، وإما نستأنس بكلامكم كثير.

ومن خصوص حفّار البئر قدكُم تعرّفونّا كم با يقبل في الشهر هو وأصحابه، عرفونا مع البادر، ومن خصوص الأمر الذي عرّفناكم تكتبونه، ما عرَّفناكم بذلك إلا بسبب عدم ضبطِ بافقيه، وسعفُه الكلام، وخِفْنا أن يكون توريةً عرَّفناكم تجبرُون خاطرنا بكتابته لأجل نستيِقن، ولما أعرضتُم بقِيت الوسوسةُ، ولا قدرنا نجزم على ما عرّفناكم، وفي حلمِكُم وكاملِ عقلكم ما يقتضي عدم الأنفة من محسوبكم، ولو بلفظ الأمر، الذي سمعه بافقيه صحيحٌ لا توريةً، وإن شقّ عليكم سامحونا، والأمر لله، والسلام، وهو بغاية العجَلةِ، والدعاءُ وصيتكم في كل حين.

وسلموا لنا على سيدي الوالد وكافةِ الحبايب، وأولادكم ومن شئتم، ومن لدينا

سيدي الوالد والوالدة والإخوان والأولاد، وراقمُه وُلَيدكم ومحسوبُكم عمر بن أحمد بن علي بافقيه يهديكُم السلام الجزيلَ، ويطلب منكم المددَ بالدعاء على الدوام، والسلام.

٧ جماد الآخر سنة ١٣١١هـ».

الحمد لله وحده   من العبد محمد بن طاهر الحداد

الى جناب حبابة الله المحترم سيدنا الحبيب الفاضل الجليل العارف بالله ورسوله الحبيب حسين بن عبدالله العطاس كان الله له آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدرت من قيدون والسؤال عنكم كثير المحبوب انكونوا دائمين بكم في اتم النعم

وقد وصل الينا كتابكم وفهمنا خطابكم وفرحنا به جم والاعراب دينا نادية وانما نستانس بكلامكم كثير وفي خصوص

خصافة البدر فقدكم عرفناكم بالقبيل في اشهر هود واصحابه عرفوا مع البادر ومن خصوص الامر الذي عرفناكم تكتبونه

ما عرفناكم بذلك الا بسبب عدم ضبط بافقيه وسعفه السلام وخفنا ان يكون تورية عرفناكم تجبروا

خاطرنا بكتابته لأجل نستيقن ولما اعرضتم ببعث الوسوسة والآقدرنا تجزم على ما عرفناكم وفي حلمكم وكمال

عقلكم ما يقتضي عدم الأنفة من محسوبكم ولو بلفظ الأمر الذي سمعه بافقيه صحيح لا تورية وان يشق

عليكم بينا محبتنا والأمر لله والشيخ وهو بعافية السجاد والدعاء وسيتم في كل حين وسلموا لنا على سيدي الوالد وكافة

الحبايب واولادكم ومن يتيسر من لدينا سيدي الوالد والوالدة والاخوان والاولاد [illegible] وليدكم

ومحسوبكم عمر بن احمد بن علي بافقيه يهديكم السلام الجزيل وبطلب منكم المدد بالدعاء على الدوام والسلام

٢٧ جماد الآخر سنة [illegible]

المكاتبة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

من العبدِ محمد بن طاهر الحداد، إلى جنابِ الحبيب البركة، والرحمة المشتركة، الحجة الباهرة والآية الظاهرة، سيدي وحبيبي العارف بالله، والدال عليه بأحواله وأقواله وأفعاله، أحمد بن الحسن بن عبدالله ابن سيدي وحبيبِ قلبي القطب النبراس مولايَ عمر بن عبدالرحمن العطاس، متع الله بحياة هذا الحبيب، ومنحَه زيادةً في التقريب.

والسلامُ عليه وعلى حَاضري حضرَتِهِ من أهل الغيب والشهادة، سلاماً ممزوجاً بالود القديم معطَّراً بالوفاءِ في مواطنِ التكريم

وقد سبقَ إلى سيدي جوابُ كتابِه، وجعلنا هذا صحبةَ المحبَّين سالم بن سعيد باكثير، وصالح بن سعيد باضاوي، وبيدهما ورقةٌ فيها صحيحُنا، أملوا فيها على المحبِّ صالح باضاوي ما يصلُح، وأنتم محلنا وزيادة، وجعلناهما اثنين لأجل الحجَّة، وأرسلوا معهما سير على الرجوع لأجل الأمان، وتكون الوصاة بيدهم، وعسى الكلام مسرور، لنا في ذلك صلاح، وإن ظهَر فلا جناح، وإن يصلح شيء للسيد أحمد فأنتم محلنا. والسلام عليكم، وعلى سيدي الحبيب حسن، والأخ سالم وأهله، منا ومن سيدي الوالد والوالدة والإخوانِ والأولاد، والخال عمر، والسلام.

١١ محرم سنة ١٣١٢هـ».

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من العبد محمد بن طاهر الحداد
الى الجناب الحبيب البركة والرحمة المشتركة النجم الباهر والآية الظاهرة سيدي
وحبيبي العارف بالله والدال عليه بأحواله وأقواله وأفعاله احمد بن الحسن بن عبدالله
بن سيدي وحبيب قلبي القطب النبراس مولاي عمر بن عبدالرحمن العطاس متعنا الله
بحياة هذا الحبيب ومنحه زيادة في التقريب وأنا أسلم عليه وأهدي ما يليق بحضرته
من أهل الغيب وأنشرها ده سلاما ممزوجا بالود القديم معطرا بالوفاء مؤذن
التكريم وقد سبق الى سيدي جواب كتابه وجعلت هذا صحبة المحبين سالم
بن سعيد باكثير وصالح بن سعيد باضاوي وبيدهما ورقة فيها صحيحنا املوا فيها
على المحب صالح باضاوي كما يصلح وانتم محلنا وزيادة وجعلنا هما اثنين الاهل
الحجم وارسلوا معهم سالم على الرجوع لرحل الامان وتكون [illegible] ذهم
[illegible] الكلام مسرورين في ذلك صالح وان ظهر فلا جناح وان يصلح شي نعمه
اهل فانتم محلنا والسلام عليكم وعلى سيدي الحبيب حسن والاخ سالم واهل
منا ومن سيدي الوالد والوالدة والاخوات والاولاد ونسوان عمر والملا

١١ محرم ١٣١٤

المكاتبة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله حمداً نستجلبُ به المزيدَ فيما نريد، ونستنزل به التوفيقَ والتسديدَ لكلِّ أمرٍ رشيد، ونستعطفُ به جودَه الكامل، وإحسانه المتواصل، ونشكرُه له به على ما أولى من الفواضِل والفضائل، والصلاة والسلام على السيد الكريم الأواب الرحيم الحبيب العظيم سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أهل التكريم.

من العبد المحضِ، محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة سيدي وحبيبي، ورفيقي وصديقي، مولايَ العارف الكامل، السيد أحمد بن حسن بن عبد الله ابن القطب النبراس سيدي وحبيب قلبي عمر بن عبد الرحمن العطاس، متع الله بحياته، وأمدنا من بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلى حاضري حضرتكم من أهل الغيب والشهادة، من حبيب مشتاق يرجو أنه منكم على بال وأن توجهاتكم له مستمرة بصلاح كل حال فإن عاد شيء نفع فهذا أوانه لنا آمالٌ خاصة ...[1] الله لا يخيب ظنوننا الجميلة فيه.

وهذا بعجلٍ، وصدرَتْ إليكم كيسين رز من طريق المحب صالح .... والهدية للصغيرين باتكون من عدَن، وإن لكم حاجة من الهند تفضلوا مع الفقير برفعها.........

---

(١) خرم في الأصل بقدر كلمة.

تنسونا من صالح الدعاء ...... لنا ولكم ولطلبة العلم وهذا بعجل غاية وأنتم محلنا .... وسلم لنا على سيدي الوالد........ الدار، ومن لدينا: الخال، ومحمد بن عقيل، وكافة الأصحاب.

٢ جمادى آخر ١٣١٢هـ».

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله حمداً نستجلب به المزيد فيما نريد ونستنزل به التوفيق والتسديد
لكل امر رشيد ونستعطف به جوده الكامل واحسانه المتواصل ونشكره لما به علينا أولى
من الفواضل والفضايل والصلاة والسلام على السيد الكريم والأب الرحيم والحبيب العظيم سيدنا محمد بن عبد الله
وعلى آله واصحابه اهل التكريم من العبد المحض محمد بن طاهر الحداد الى حضرة سيدي حبيبي ورفيقي وصديقي
مولاي العارف الكامل السيد احمد بن حسن بن عبد الله الحداد ابن القطب الشهير سيدي وحبيب قلبي
عمر بن عبد الرحمن العطاس متع الله بحياته وامدنا من بركاته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى حاضري
حضرتكم من أهل الغيب والشهاده من حبيب مشتاق يرجوا انه منكم على بال وان توجهاتكم له مستمره بصلاح
كل حال فان عاد شي نفع فهذا أوانه لنا [illegible] مع الله لا يخيب ظنوننا الجميلة فيه وهذا
بعجل وصدرت الكم كيسين رز من طريق المحب صالح [illegible] في الهديه للصغارين [illegible] تكونوا من عين
وان كم حاجه من الهند تفضلوا مع التقييد برقعه [illegible] تنسوا من صالح الدعا [illegible]
لنا ولكم ولطلبة العلم وهذا العجل عاجل وانتم محلنا [illegible] وسلم لنا على الولد [illegible]
الان ومن لدينا الحال ومحمد بن عقيل [illegible]

[illegible] جماد آخر ١٢٦٢ [illegible]

المكاتبة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله وعليه الاتكال وبه الوصول والإيصال، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا واسطة عقد الكمال، وعلى آله وصحبه وكل سائر على ذلك المنوال.

خصوصاً سيدي العارف الكامل الحجة على أهل...... سيدي ومولاي وحبيبي أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سيدي القطب عمر بن عبد الرحمن العطاس، سلمه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من منبي بعد وصولنا إليها، ونحن بعافية نحمد الله إليكم بما هو أهله، وقد كتبتُ لكم من المكلا وأردتُ الكتابة من عدَن فلم أتمكن، لا ترون عليَّ سيدي فأنتم تعلمون حالي، وقد حصلَ في عدن تذكيرٌ وانتفاعٌ، وببركتكم يحصُل في الهند مثله، توجهوا للفقير في مهماته الخاصة والعامة، الحذرَ الغفلة ثم الحذر، وكبروا الهمة واجزموا، فأنتم نحن ونحن أنتم.

هذا بخصوص ما ذُكِر لشأن الاهتمام، وقد نسينا الهدية من عدن، تصلكم إن شاء الله من طريق المحبّ صالح باصمد، الحذر تنسون الفقير، فإنه محسوبكم ومحسوب أهل البيت الجميع، ولنا ظنٌ كبير فيكم، وأنتم نظركم، والسلام.

وسلموا على الأخ سالم وأهل الدائرة، وأبلغوا سيدي حسن إن كان بطرَفكم جزيل السلام، وسلموا أيضاً على من شئتم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ومن لدينا يسلم عليكم: الخال عمر، ومحمد بن عقيل، وعبد الرحمن بن محمد البار، ومحمد البار، والأخ أحمد، والولد عبد الرحمن، وعبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طه، والجميع طالبين الدعاء منكم في كل حين، والسلام.

المستمد لدعاكم العبد محمد بن طاهر الحداد

٢٢ رجب ١٣١٢هـ».

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وعليه الاتكال وبه الوصول والايصال
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد واسطة عقد الكمال وعلى اله وصحبه وكل ساير
على ذلك المنوال خصوصا سيدي العارف الكامل الحجة على اهل
سيدي ومولاي وحبيبي احمد ابن الحسن بن عبدالله بن سيدي القطب عمر بن عبدالرحمن
العطاس سلمه الله امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدرت من
مني بعد وصولنا اليها ونحن بعافيه نحمد الله اليكم بما هو اهله وقد كتبت
لكم من المكلا واردت الكتابه من عدن فلم امكن لا تزرون على سيدي فانتم
تعلمون حالي وقد حصل في عدن تذكر وانتفاع وببركتكم يحصل في الهند مثله
توجهوا للفقير في مهمات الخاصه والعامه الحذر الغفله ثم الحذر وكبروا الهمه
واجزموا فانتم نحن ونحن انتم وهذا الشان بخصوص ما ذكر لنا ان الاهتمام وقد نسينا
الهديه من عدن تصلكم ان شا الله من طريق المحب صالح باصمد الحذر تنسون الفقير
فانه محسوبكم ومحسوب اهل البيت الجميع ولنا ظن كبير فيكم وانتم نظركم والسلام
وسلموا على الاخ سالم واهل الدايره وابلغوا سيدي حسن ان كان نظر فكم خريل
السلام وسلموا ايضا على من شيتم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
ومن لدينا يسلم عليكم الخال عمر ومحمد بن عقيل وعبدالرحمن بن محمد البار ومحمد البار والاخ
احمد والولد عبدالرحمن وعبدالله بن طاهر والجميع طالبين الدعا منكم في كل حين والسلام
ابنا عبدالله بن طه

[illegible]

المكاتبة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي فتح باب المواصلة بلذيذ المعاملة، وعمت بركتُه الشاملة وهباته المتواصلة، ورحماته المتكاملة، بتخصيص أهلِ الخصوص بالمزيد من فيوضاته الطالعة والنازلة، ووقاهم من كل نازلة، وحفِظَهم في المنازلة عن المماثلة، فسبحانه ما ألطفه، ويعبده ما أرأفه، وجميله ما أحسنه، وصنعه ما أتقنه! «أفلا أكون عبداً شكوراً»، والصلاة والسلام على سيد أهل الكمال، المخصوص بالإقبال والاتصال، والكمال والجلال والجمال، وعلى آله خير كل آل، وعلى أصحابه الرجال.

من العبد المحض في مشهده، وإن كثرت عيوبه وذنوبه، أسير ودادكم محمد بن طاهر الحداد، إلى حضرة سيد الأسياد، ومقدم العارفين والعباد، حبيب الفؤاد، ومَن إمدادُه لإخوانه بالمرصَاد، السيد العارف المكين الرصين، سيدي وحبيبي وصديقي، وأنيسي وولي في الله، أحمد بن الحسن بن عبد الله بن القطب المكين، يتيمة عقد أهل اليقين سيدي وحبيبي عمر بن عبد الرحمن العطاس، أسعده الله وأسعد به.

الحمدُ لله على تواتر منته عليه، ونسأل الله له المزيدَ في كل لحظةٍ ولنا ببركاته وبركات أسلافه، أما بعد؛

فأهدي السلامَ الجليل المصحوبَ بالشوق الجزيل

على أفضل حبيبٍ وخليل

مع العتابِ اللطيف الجميل، من عدم الإجمال والتفصيل، بالكتابة للعبد الذميم الذليل، الذي ليس له في العير ولا في النفير فتيل، إلا فضل الله الرب الوكيل، فأرجو خاطركم بمحسوبكم ذكيراً، فإني محتاجٌ لدعاكم، على أني أحمد الله إليكم بما هو أهله، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾، ولولا رأفته ولطفه وجميل عوائده لذبْتُ مما رأيتُ من نفسي وقصورها، ولكن بذاته وبجوده وجميلِ عوائده ثقتي، فأشكره إليكم على المعاملة معي بما هو أهله على ما فيَّ.

وجعلتُ هذا لطلبِ الدعاء، وإخباراً بأنا كلمنا وزير حيدرأباد يكلّم سلطانها في أخذ المحلّ المعروف، مرادنا به لطلبة العلم من أهل البيت، وقبلَ، وأوعدوا بالدراهم فاتحةَ سنةِ الفُرْس، ولعلها منتصف ربيع الثاني، وحَكَّمَنا عزمْنا على السفر وخلّفْنا الأخ محمد بن عقيل للمطالبة، والمشافاة عند الاتفاق.

وصدر خط للعم أحمد بن شيخ، أن شيئاً حلّ قبلَ وصولنا لأهل الدراهم يرضيهم ويطمّن خاطرهم، لأنا غير عارفين الوعْد حالاً، وخِفْنا من سبقه، ويصير فيه خطاب قبل وصولنا، وتحصل لكم مشقة، فكُونَا بأتمّ الخاطر، إن الأمور جميلة.

ولا نشكي إلا من سيدي حسين بن عمر، فهو خالفَ القانون فينا وفي نفسه، وعذرناه بالمسكنة وعدم المجالسة والمعرفة، الله يهديه ويصلحه ويصلح به ويوفقه لكل خير، وينفعني به ولا يحرمني بركته ولا بركةَ إخواني أجمعين، وهذا نسَمٌ عندكم، وعند غيركم حرام، بسبب اللجام، وإلا من يخدمُ الكل لا يضام، ولا يحسن فيه الكلام، والسلام.

وسلموا لي على سيدي وحبيب قلبي سيدي عمر بن عبد الرحمن، وسيدي حسين، وسيدي أبي بكر، وتوجهوا لي عندهم في نيل مآربي الخاصة والعامة، وأن تكون على ما يحبه الله ويرضاه، لا يشوبها حظ نفسٍ ظاهر ولا باطن، وأنتم توجهوا بذلك فإني أعتمد عليكُم وأنتمْ نظرَكم.

وقد أفرحني المحبُّ أحمد باسلامة عن والدته أنها تقومُ في مجيبِ الماء من الغيل إلى قيدون، فتوجهوا ألا يعرض عارضٌ، والله كريم وقدير، وسلموا لنا على سيدي الوالد والأخ سالم، ومن شئتم ومن لدينا: محمد البار، وأحمد، وعبد الرحمن، وعبد الله بن طاهر، وراقم الأحرُف ولدُكم ومحسوبكم عمر بن أحمد بافقيه، ويطلب الدعاء منكم في كل حين، تجملوا بمحسوبكم سيدي، والسلام.

ربيع أول ١٣١٣هـ».

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فتح باب المواصله بلذيذ المعامله وعمت بركته الشامله
وهباته المتواصله ورحمانه المتكامله بتخصيص اهل الخصوص بالمزيد من فيوضاته الطالعه والنازله
ووقاهم من كل نازله وحفظهم في المنازله عن المماثله فسبحانه ما الطفه وبعبده ما أرأفه وجميله ما احسنه
وصنعه ما أتقنه أفلا أكون عبداً شكوراً والصلوة والسلام على سيد اهل الكمال المخصوص بالاقبال
والاتصال والكمال والجلال والجمال وعلى آله خير كل آل وعلى اصحابه الرجال من العبد المحض في مشهده وان
كثرت عيوبه وذنوبه اسيرودادكم محمد بن طاهر الحداد الى حضرة سيد الاسياد ومقدم العارفين والعباد
حبيب الفؤاد ومن امداده لاخوانه بالمرصاد السيد العارف المكين الرصين سيدي وحبيبي وصديقي
وانيسي وولي في الله احمد بن الحسن بن عبد الله بن القطب المكين يتيمة عقد اهل اليقين سيدي وحبيبي
عمر بن عبد الرحمن العطاس اسعده الله واسعد به والحمد لله على تواتر منه عليه ونسال الله له المزيد في كل
لحظه ولنا ببركاته وبركات اسلافه اما بعد فاهدى السلام الجليل المصحوب بالشوق الجزيل على فضل حبيب وخليل
مع العتاب اللطيف الجميل من عدم الاجمال والتفصيل بالكتابه للعبد الذميم الذليل الذي ليس له في العير ولا في النفير فتيل
الافضل الله الرب الوكيل فارجو من كرمكم كثيراً فاني محتاج لدعائكم على اني احمد الله اليكم بما هو اهله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ولولا رافته ولطفه وجميل عوائده لذبت مما رأيت من نفسي وقصورها ولكن بذاته وبجوده
وجميل عوائده نثقتي فاشكره اليكم على المعامله معي بما هو اهله على ما لي وجعلت هذا لطلب الدعا واخبارنا نا
كلما وزير حيدرآباد يكلم سلطانها في اخذ المحل المعروف .... نابه لطلبة العلم من اهل البيت وقبل واوعدوا
بالدراهم فانحبر سنة الفرس ولعلها منتصف ربيع الثاني وحكما عزمنا على السفر وخلفنا الاخ محمد بن عقيل
للطالبه والمشافاه عند الاتفاق وصدر خط اللهم احمد بن شيخ ان شي حل قبل وصولنا لاهل الدراهم يرضيهم
ويطمن خواطرهم لانا غير عارفين الوعد حالا وخفنا من سبقه ويصير فيه خطاب قبل وصولنا وتحصل لكم مشقه
تكونوا بالتم الخاطر ان الامور جميله ولا تشكي الامن سيدي حسين بن عمر فهو خالف القانون فينا وفي نفسه وعلا زناه
بالمسكنه وعدم المجالسه والعرفه الله يهديه ويصلحه ويصلح به ويوفقه لكل خير وينفعني به ولا يحرمني بركته ولا
بركة اخواني اجمعين وهذا نسيم عندكم وعند غيركم حرام ..... اللجام والامن يخدم الكل لا يضام والاحسن فيه الكلام
والسلام تلوالي على سيدي وحبيب قلبي سيدي عمر بن عبد الرحمن وسيدي حسين وسيدي ابي بكر وتوجهوا عندهم في نيل
مآربي الخاصه والعامه وان تكون على ما يحبه الله ويرضاه لا يشوبها حظ ظاهر ولا باطن وانتم تعرجهم بذلك فاني
اعتمد عليكم وانتم نظركم وقد افرحني المحب حمد باسلام عن والده انها تقدم في تهيب لما من التخيل الى قيدون قنوي
الاعتراض عارض والله كريم وقدير وسلموا على سيدي الوالد والاخ سالم ومن كشتم ومن لدينا محمد الباس واحمد
وعبد الرحمن وعبد الله بن طاهر وراقم الاحرف ولدكم ومحسوبكم عمر ...... ويطلب الدعا منكم في كل حين تحملوا
بمحسوبكم سيدنا والسلام مني

ربيع ثاني ١٢١٤

المكاتبة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

الحمدُ لله على تواتر نعمه الجزيلة، وتوفر خيراته الجليلة، وجميل عوائده الجميلة، وصلواته وسلامه على الحبيب الذي جلّت مواهبه، وكثُرت مناقبه، وعلى آله والأصحاب.

وعلى أخص الأحباب، الحبيب الأواب، رفيع الجناب، الموفق للصواب، الذي ساد في الشرف، وسبح وما وقَف، وسبح واعترف، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، سيدي الحبيب العمِّ الجليل، العلَم الحفيل، حبيبي وأنيسي، وصديقي ووالدي، وأخي في الله ووليي، أحمد بن الحبيب الحسن بن عبدالله بن القطب النبراس حبيبي عمر العطاس ...

سلام الله يغشاك

... ﴿مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ومقاماً جسيماً، وقَدْ!

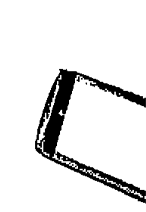
أما بعدُ؛

فإن الشوقَ متزايد، والحبيب يبدي من الفوائد والعوائد، ما لا يصفه المشاهد والشاهد، إنه بهم رؤوف رحيم، هذا وقد برز عزمُ الفقير لزيارتكم وزيارة الحبيب عمر، فمنعت أعذارٌ، ورأى بعضُ السادةِ والأخيار أن سيدي عمر وصل في جمع عظيم من آل أبي علوي غير أنه لم يعرف غيره، فسألهم: إلى أين؟ فقالوا: زوار لفلان، وإن القلب منهم

ملان، وفرحنا بالقيام بالحقوق مع العقوق، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، والرائي لم يعلَم بعزمِنا، وفي الليلة التي توقّف العزمُ رأى ما رأى، وله شاهدٌ في اليقظة.

وأرجو أن سيدي بمحسوبه معتني، والجازية بعناها بعَرْض كويلي، أخذناه قبلي صاحبه في شق وجانب، ويسلمون وبلغنا الجهد في طلب جارية ولم ندرك المطلوب، على الوجه الذي نريد. وخطر لنا نرسل الكويلي لكن ما هو كما ينبغي، فإن أراده به أرسلناه، وإن مراده الدراهم فقدرُها خمسة وخمسين إلا قليل، فهي تحت طلبه.

والدعاء مسؤول، وهو على قدر الحال مبذول، وسلموا على الأولاد وأهل الدائرة والأحباب، كيف شئتم، وعسى يبرز العزم بعد العيد للزيارة مثلَ العام.



والأخ محمد المحضار وصلَ منه كتاب، ويعتذر لكم من عدم الكتب، وقال بايكتب لكم من عدن، ومشهده قوي فيك، ادعوا له واعتنوا به، ونعم السيد محمد المحضار، والسلام.

المستمد الدعاء، محسوبكم

العبد محمد بن طاهر الحداد».

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] الحمد لله على تواتر نعمه

الجزيلة وتوفر خيراته الجليلة وجميل عوائده الجميلة والصلاة والسلام

على الحبيب الذي جلت مواهبه وكثرت مناقبه وعلى آله والأصحاب [illegible]

الأصحاب [illegible] الموفق للصواب الذي

ساد في الشرق [illegible] وما [illegible] و[illegible] واغترف [illegible]

الإمام سيدي الحاج العلم الجليل العلم المحقق [illegible]

ووالدي وأخي [illegible] أحمد الحسن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقال الشوق [illegible]

والحب [illegible] من الفوائد [illegible] العوائد [illegible] الشاهد

[illegible] وقد برز عزم الفقير [illegible]

[illegible] اعتذار ورأى [illegible] الأخبار أن سيدي [illegible]

عظيم [illegible]

وإن [illegible] بالحقوق [illegible]

[illegible] الليل التي [illegible]

[illegible] ولم شاهد [illegible] سيدي [illegible]

المكاتبة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله كافي المهمات وقاضي الحاجات، والصلاة والسلام على المخصوص بالآيات البينات، وعلى آله وصحبه الأئمة الثقات.

وعلى سيدي مقتفي أثرهم، والوارث لسرهم، الحبيب الملاذ، ولي بلا نزاع، العارفِ الوارث بالإجماع، مولاي الجليل وعمدتي، العم أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، متع الله بحياته، ولا حرمني واللائذين بي والمسلمين صالحَ دعواته، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرتْ من قيدون لطلبِ الدعاء، وللسؤال عنكم وعن اللائذين بكم، من الأولاد والإخوان والخلان، أرجو أنكم الجميع بعافية، وأحمد الله وأشكره إليكم على جميل عوائده من سابق إحسانه ولاحق امتنانه، وأسأله المزيد مما أريد فيما يريد.

وقد طالَ شوقي لكم، وودت الوصولَ إليكم، مع رجوعي من حضرموت، ولم يمكن، والسببُ قربُ رمضان، وأرجو أني منكم على بال، وإن يقدر المولى عما قريب الاتفاقُ، ففي القلب من الاشتياق إلى التلاق، ما لا يتحمله النطاق:

مَن لي وهَل لي أن أراكُم سَـادتي　　　فضْلاً وإلا من أكـونُ ومَـن أنـا

وأيضاً سيدي قد أحاط علمكم الشريف بوكالةِ الشريفَة صَافية لنا فيما خصّها من

حصّتها الحبيب أحمد بن حمزة رحمه الله، وادّعى باصرّة عدم طَلَاق حمدونه، وأخذنا الثمر ذلك اليوم على أنه إن صحّ لها شيءٌ نحاسبه، أو للتي في جاوًا على الزعم السابق كذلك، وإلا فهو حقّها. وأمرنا الشيخ يكتب ونحن ضمنًا، وحصل خريفٌ من بعدُ، ووصينا للشيخ حسين على القَاعدة الأولى، وذكر الشيخ حسين أن باصرة منعه، وكتبنا لباصرة: «إن كان مرادك الشريعة وعدَك لها»، وذكرَ مُرادُه الشريعة ولكن بمَطْل، وسكتنا ذلك اليوم، والآن الطعامُ الحاصلُ من المال عند الشيخ حسين، وعرّفناه مرادُنا بالثمَر، وإن بغا الشريعة باصرة، طيار، على نظركم، وإن مراده الطول أطلِقوا المال علينا.

عرّف الشيخ، ومراده نكتب لكم، لأنه إلا نظر، فقُدكم سيدي تحتملون المشقة فضلاً منكم لا أمراً عليكم، تقولون للشيخ: إما يطلق المال علينا ونحن ملتقيين كلًّ من معه دعوى لأن موكلتنا صاحبة المال، وملتقيين المدعي، وإما يعرِض الكلام على باصرة إن بغا شريعة أو حق أو نقد، باينيب من كل من يحل محلنا في ذلك، وإن غلب وإلا طوّل، ومراده إلا التحيير ما يصلح سيدي تقيدون نحنَ له، وقِدكُم أعرف، يطلق علينا المال، ومتى أراد الطريق بانسايره، وإن بغا غير الطريق حاله له، وحجتنا قوية عليه إن شاء الله، والكلام بتسليم المال ما يصلح، الحذر سيدي تهوّنون فينا، وقدكم أعرف بكل حال، وطريق الفُكّيّـة من عندكم بما عرّفناكم، ولا فيه ميل.

ولا ترَون علينا، والجواب يكون مع مرسولنا سالم بن سعيد باكثير، والجواب لنا، وكتابُ الشيخ حسين يكون معه، والدعاء وصيتكم، وسلموا على الأخ سالم واللائذين بكم الجميع، منا ومن سيدي الوالد والإخوان والأولاد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المستمد الدعاء منكم ولدكم

العبد محمد بن طاهر بن عمر الحداد

وادعوا للناس بالرحمة، ولنا همة على الحج، خاطركم بما فيه الصالح».

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لله كافي المهمات وقاضي كل حاجة والصلاة والسلام على [illegible]
المخصوص بالآيات البينات وعلى آله وصحبه الأئمة الثقاة وعلى سيدي مقتفي آثارهم
والوارث لسرهم الحبيب العلامة ذي الباع الزاخر العارف الوارث بالإجماع مولانا
الجليل وعزيزنا محمد بن حسن عيدروس العطاس متع الله بحياته ولا حرمني والأنذرين
ي والمسلمين صالح دعواته أمرا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدرت
من قيدون لطلب الدعاء وللسؤال عنكم وعن الأولاد نفع الله بهم والأولاد والإخوان
والخلان بأرجائكم الجميع بعافية والحمد لله وأشكركم على جميل عوائدكم من سابق
إحسانه ولاحق امتنانه ونسأله المزيد مما نريد فيما نريد وقد طال شوقي في
وددت الوصول إليكم مع رجوعي من حضرموت ولم يمكن والسبب قرب رمضان
وأرجو أن نحكم على بالي وأن يقدر المولى عما قريب الاتفاق في القلب فإن الاشتياق
الأف لا تحمله النطاق من كل وصل إليكم سادتي فضلاء والأمن الكريم
والمصافي سيدي [illegible] قد أحاط علمكم الكريم بوكالة الشريفة صافية لنا
فيما خصها من قيمتها [illegible] عند [illegible] وادعى باصرم عدم إطلاق حصته
وأخذنا الثمر ذلك العام على أنه إن صح لها شيء تحاسب أو للتي في حاو
على الزعم السابق كذلك وإلا فهو حقها فأمرنا الشيخ بكتب فأكن ضمنا
وحصل حريف من بعد ووصلنا للشيخ حسين على القاعدة الأولى وذكر
الشيخ حسين أن باصرم منعه وكتب لنا ضمنه أن كان مراد الشريعة وعدل
لها وذكر مرادة الشريعة ولكن بحط وسكتنا ذلك العام والآن الطمع الحاصل
[illegible] المال عند الشيخ حسين وعرفناه مرادنا بالثمر وأن لغا الشريعة باصرم
طيار على نظركم وإن مراده الطول أطلقوا المال علينا عرفا للشيخ

المكاتبة الحادية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله حمداً نستجلب به الرضاء، ونستدفعُ به سوء القضاء، والصلاة والسلام على حبيب الله ورسوله، وعلى آله وصحبه السالكين على سبيله.

وعلى سيدي ومولاي، وسندي وعمدتي ووالدي، الحبيب البركة، ورحمة الله المشتركة، الجليل العارف بالله الكامل، صفي الدين أحمد ابن الحبيب الحسن بن عبدالله العطاس، حفظه الله ومتع بحياته وأعاد عليّ والمسلمين من صالح دعواته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون لطلب الدعاء، والشوق إليكم لا مزيدَ عليه:

بعدُ المزارِ وقُرب الدارِ مـن عجَـبٍ فاعجَبْ لصبٍّ على الحالينِ مُصطَبر

وأرجو أني منكم على بال، وموجبُ هذا بعدَ ما تقدم لابدّ: أني أُعطِيتُ قطعةَ أرض صغيرة من أناسٍ لهم بها حظّ ملك، وخبر حقّيّتهم مستفيضٌ، بل متواتر عند أهل البلد، حتى أن بعضَهم يطلبُ منهم القطعةَ لسرجينه في ذلك المحل.

وحصلت علينا معارضةٌ من رجلٍ مشهورٍ بقلّة الخير أنّ هذا مكان لا تصحُّ عمارته، وادعى دعاوي لا حاصل تحتَها إلا التنكير علينا، وترافعنا إلى الشريعة وحكمَ السيدُ عبدُ الرحمن بحكمٍ باطلٍ، رده عليه: الحبيبُ أحمد البار، والسيدُ عبد الرحمن

الكاف، والسيدُ سالم بن محمد الحبشي، والشيخُ علي باصبرين، والشيخ عمَرُ بن عثمان، وطلبناه المراجعةَ وأخذَه الهوى، ربنا يهديه.

والحبيبُ حكَم فيه أنه حريمُ البلاد، وتعجبَ منه العلماءُ الذين وصلوا إلى عندنا، من جملتهم: الحبيبُ سالم، وراجعه، والغايةُ؛ أن الرجلَ المشار إليه آنفاً لم يزَلْ يتكلم علينا، ولا يقدر على المعارضة والمنع، وتارة يدعي ملكاً له ولغيره، وتارة يقولُ: حريمٌ، وبلّص الدولة والقاضي، كما سمعنا ممن نثق به، وشق علينا كلامُ الناس، أعني المعارضين، ومساعدةُ بعض ناسٍ لهم بغيرِ حضورنا، ولكن يبلغنا.

ووصلت وصاةٌ من سيدي الوالد أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار، بأن: اشتغلْ في مكانك، ومن جاك أعطِه الشريعةَ، وقال للأخوال: محمدٌ رجولُه قوية، وحصل حكم لنا من الكاف، وكلمكم محمد باحشوان في المشهد ولم نصرّح لكم ولا هو بالحاصل، وأشرتُم بالعمارة، وكذلك العم علي بن محمد الحبشي، أرسلنا له كتاب مع رسولٍ من الوالد إلى حضرموت في طلبِ دواء من الحبيب الحبيد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، أخبرناه ببعض.....[1] وأن غرَضنا في عمارة هذا المكانِ بنيّة حسنة، نظنها.......[2] البلد.

ولكنا خفنا أن يكون كلامُ هؤلاء وما غرّبوا به علينا لإساءة أدب منا مع المولى أو مع أحدٍ من عباده، فعوقبنا بالتكلم علينا بغير الواقع، ولم يقدر أحدٌ أن يواجهَنا حتى المعارضين أنفسِهم لعدم المخالفة منّا في الواقع في هذه الواقعة، ونظنّ في بعض الأحيان أن ربما أن في نيتنا شيءٌ، أو أن في البقعة شبهة، وإن لم تظهر لنا، وربما كان معنا هوىً مستور نظنه نية، فرفعنا أمرنا إلى الله ثم إليكم، فالأمانَ، على الله ثم عليكم فكلام الحبيب أحمدَ حجةٌ، وكلام العم علي أعجوبة.

---

(١) بياض قدر كلمة بسبب انقطاع الورقة.

(٢) سبياض قدر كلمة بسبب انقطاع الورقة.

وسأخبركم بطرف منه؛ قال في كتابه في كلام الناس: «إنه كاللازم لخصوص أهل هذا الشأن، ممن جمع الله له بين شرف الذّوق وطيب الزمان، ومثل ذلك مما لا يلقى لها بال، عند الكمّل من الرجال، فابرُزْ حفظك فيما توجهتَ إليه بنيتك الصادقة، ولا تبالِ أكانتْ سلعتُك عند المحجوبين كاسدة أو نافقة»، إلى أن قال: «والقضية المسؤول عنها فتّشْ عنها قلبَك، وراع فيها ربَّك، وألقِ الزمامَ فيها مع الحق، والله يشرح صدرك إلى ما فيه رضاه»، إلى آخر ما قال. مما يدلّ على حسن ظنه، فإنه رجلٌ متجلبِبٌ بحُسنِ الظن كما تعرفونه أكثر مني.

وأنتم سيدي تعطون الأشياء حقّها، فهذه تفرَحون بها وتفرّحون، وأخرى تفزَعون منها، والمملوك وإن كانَ لا يضرُّه المدحُ، بل مما يزيدُه شكراً لمولاه، لعلمه بإسبال جميل ستره عليه، لكني أحبُّ فعلَكم ورأيكم محبةً في ذلك، وحذراً من السكوت على شيء في غير محله، فإني لا أمنّي نفسي.

وأيضاً سيدي ذكرتم للفقير في المشْهَد: أنه مطلقٌ لا يتقيد بشيء، ولم أعرف ذلك على وجه مخصوصٍ! فهل ذلك في العبادات وتوابعِها؟ أو في المباحات؟ أو فيما عدا الحرام؟ وكيف الحالُ؟ أشيروا لي إلى طرفٍ من ذلك، فإنما أكرَهُ الاستبداد خصوصاً فيما مرجِعُه إلى المولى خوفاً من المخالفة فيما نظنه موافقةً.

وأيضاً، يخطُر للفقير التذكيرُ في بعض المجامع، وفيها الظاهرُ والخامل من الصالحين، وعندنا في البلاد قد تحصل واقعة أريد التنبيه عليها، وأخافُ من سوء الأدب مع الشيخ سعيدٍ والوالد، لكوني غيرَ أهلٍ، ولم يحصل لي إذنٌ، ولا أستأمن على نفسي.

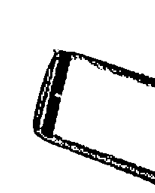
وكذلك: إذ خالفَ علينا أحدٌ من الظلمة أو على الأخدام، هل الأَولى مسايرته مع هذا الزمان السفليّ الذي لا يُرَدُّ فيه غالبُ الناس من خوفِ الله ولا خوفٍ من الصالحين، أو القيام عليه بظالمٍ مثلِه؟ فإني أجدُ نفسي إلى الشكّ أمْيَلَ، وأخاف النفسَ.

وجعلتُ هذا مرسولاً لكم لما ذكرتُ، فأوضحوا الجميعَ ولو بإشارةٍ أفهمُها، فضلاً منكم لا أمْراً عليكم، ولا نزيدكم وصاةً في الدعاء، والسلام.

ويسلم عليكم سيدي، والإخوان والأولاد، وسلموا لي على سالم ومن شئتم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المستمد الدعاء المملوك

محمد بن طاهر بن عمر الحداد».



وادعوا لنا من بالرحمن ولنا هم الى الحج خاطركم بما فيه الصالح

الحمد لله حمداً نستجلب به الرضى ونستدفع به سوء القضا والصلاة والسلام
على حبيب الله ورسوله وعلى آله وصحبه السالكين على سبيله وعلى سيدي
ومولاي وسندي وعمدتي ووالدي الحبيب البركه ورحلة العلم المشترك
الجليل العارف بالله الكامل صفي الدين احمد بن الحبيب الحسن بن صالح العطاس حفظه الله
ومتع بحياته واعاد علي والمسلمين من صالح دعواته السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته صدرت من قيدون لطلب الدعا والشوق اليكم
لا مزيد عليه بعد المزار وقرب الدار من عجب فاعجب لصب
على الحالين مصطبر وارجوا اني منكم على بال وموجب هذا
بعدما تقدم لابداني اعطيت قطعة ارض صغيرة من اناس
لهم بها حط ملك وخبر حقيقتهم مستفيض بل متواتر عند اهل البلد
حتى ان بعضهم صغير يطلب منهم البقعة مسرحين في ذلك
المحل وحصلت علينا معارضه من رجل مشهور بقلة الخير
ان هذا مكان لا تصح عمارته وادعى دعاوي لا حاصل تحتها
الا التنكير علينا وترافعنا الى الشريعه وحكم السيد عبدالرحمن
بحكم باطل رده عليه الحبيب احمد البار والسيد عبدالرحمن الكاف والسيد سالم
بن محمد الحبشي والشيخ علي باصديق والشيخ عمر عثمان وطلبنا المراجعه
واخذ الهوى دينا يهدي والحبيب حكم بانه حريم البلاد ونعجب
منه العلماء الذين حصلوا العشر من جملتهم الحبيب سالم وراجعهم
والغالب ان الرجل المشار اليه انه لم يزل يتكلم علينا ولا نقدر على
المعارضه والمنع وتارة يدعي للكاله ولغيره وتاره يقول انه حريم
وبلص الدوله والقاضي لا سمعنا ممن نثق به وشق علينا
كلام الناس اعني المعارضين ومساعدة بعض ناس لهم
بغير حضورنا ولكن يبلغنا ووصلت وصاه من سيدي الوالد
احمد عبدالله عيدروس البار بان اشتغل في مكانك ومن حال عطا
الشريعه وقال لي للاخوال محمد حول قويس وكلم محمد بن حسن شيوان
في المشهد ولم نصرح لكم ولا هو بالحاصل والشيخ بلعمارة وكذالك
الولد علوي محمد الحبشي لم كتابه مع رسول عن الوالد الى حضرموت
في طلب دوره من الحبيب بن الشيخ ابوبكر بن سالم اخبرناه ببعض
وان عرضنا في عمارة هذا المكان بنية حسنة فيها نظر
البلد ولكنا خفنا ان يكون بكلام هولاء وما غربوا

المكاتبة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمْدُ لله الذي ستر الملاطفة في قالَبِ الحاجَة، فما أكرمه وأرحمه، لولا أن العبدَ الضعيفَ فيه لحاجَة، والصلاةُ والسلام على مبعوثٍ بدين قويم فقوم اعوجاجَه، صلاةً وسلاماً ندرك بهما المطالب، ويخصان بعدَ آله وأصحابِه دارَ وُلاّجه.

من العبدِ محمد بن طاهر الحداد، إلى حضْرة سندي ومولاي وحبيبي، العارف بالله، الفَرْد العلَم، النور الباهر، السيد الأوحد، أحمد بن حسن العطاس، متع الله بحياته.

السلامُ عليه وعلى ذويه وحاضريه من أهلِ الغَيب والشهادة

سلامٌ قولاً من رب رحيم

أما بَعدُ؛

فإن الشوقَ متجدِّد، والعزمَ على السفر بارز، للتسبب في فك المشكلات، ووودِدنا الاتفاق، فعسى يبرزُ العزمُ منا إليكم، أو تحصلُ لكم همةٌ بعدَ العيد مبادرةً للمشاورة، فإن تيسّر فذلك، وإلا فالدعاء، تدبيره سبحانه، وبإجراء عوائده الجميلة كونوا حسب الأتم.

وفي ليلة الجمعة الموافق عشر (١٠) في رمضان، نمت متفكراً في حالي بقلقٍ: هل ما تعوض مع رضا أم سخط؟ فانتبهتُ وكأنّها أربعةُ كتبٍ على صدري، وكأن فيها قرآن أو ما

يشبه القرآن، وقد فككتُ واحداً، ورأيتُ أسطراً، غير أني لم أضبطِ الكلام، الله أعلم، لكُثر النداء من المثوِّر، أو لحكمة أخرى! غير أني أخبرتُ والدتي بالكتُب؛ فأخبرتني أن ربك راضٍ عليك! فعجبتُ من النطقِ الموافق لنفسِ الواقع، فاستبشرتُ.فإن ظهر لكم معنَى الكتُب، وما هي؟ فعرفوني فضلاً، فإني سُرِرت كثيراً، وفي بالي: أنها مرسلة، غير أن القِطْع لا أقدر عليه في هذا الموطن، وهذا شيء عجيب، وعدمُ الضبطِ يدلُّ على القصور في العبد الفقير، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأيضاً: من مدةٍ في جاوا نظرتُ الجلالةَ مكتوبةً في كفٍّ كل إنسانٍ، وقد أخبرتُ بذلكَ، ومن رأى ذلك صدَق، ولم أر من نبه على ذلك، وبيانُ ذلك: أن الخنصِرَ الألف، والبُنصُر والوسطى اللامات، وبضم الإبهام إلى المسبِّحة تظهر لها، وتعرف الجلالة للمتأمل بأدنى تأمُّل، هذا شيء عجيبٌ، وأعجبُ منه إهماله ممن عرفته، اللهم إلا أن يكون المعنى آخرُ، فلا مانع، والسلام.

وسلموا على سالم وأهل الدار، ومن شئتم من الأحباب والإخوان، منا ومن الوالد والوالدة، والأهل والأولاد والإخوان».

❋ ❋ ❋

فأخبرونا أن حسين قد طلَبها منهم ولا رضُوا، وأن الذي طلبها لهم حُسين بذلوا له على تنفيذها مائةَ ريال. قلنا لهم: حسين رجال معنا ... كبير فيه ما بايشتق، خصوصاً وقد أوجبوا الخلائق كلهم من هنا ومن هنا، ما يا يخلي اللوم يلفاه.

وأخبرناه فلم يستمع الحبيب لكلامنا، وأرسل بادغيش، وجات كُلَيمة قبلُ عوجاء منه، وجوبنا بمثلها، فلا حاجة لنشرها، وهو ألا أبو وأخو، وتقول الشيء إلا واحد، وقلنا له: بانجعل لك مائة ريال لمقامكم على تنفيذ الساقية، ولنا في ذلك صلاحٌ. لأنا إن فتحنا الكلام في المصالح في الجيزة أو المشاري بايتسع الخرق، وإن قلنا للحبيب: ما نعطي إلا الشريعة؛ بايسقط الحبيب.

وقلنا بعد المراجعة: إن بغيت شريعة، أو عند العم أحمد بن حسن؟ فانشرح خاطره بكم، ونحن هذا الذي نطلبه، إما الجد فعندي خبر فيه، با يجيب عليه ملام، فقد اخترت وبا عبّر الساقية لخَفَ الجبل، ولا حاجةٌ حسين يتعَب بأخدامه أو بنا، ومعنا الشهود عليهم، بعطيتهم وكلامهم، والله الساتر.

وأما المذاري فليطلعكم على ما معه، فإن شئتم أطلبُ المشايخ يروّونه، وإن شئتم أتطالبُ أنا وإياه عندكم، فإن عندي: أنه لا يستحق شيئاً، وإنما لكونه أخ وصاحب مقام بذلت له ما سمحَت به نفسي مع رضاها، ومتى تحقق أنه مخطئٌ عليَّ، وعاد مرادكُم له شيء؛ أنا حقكم، إنما نفسي غيرُ قابلةٍ للزيادة، وأرى أن ما يأخذُه مني بغير رضاً لا يسامحه الله فيه، وما أدري ما يصنع الله!

والأمر متوجه إليكم بعدَ الله، فافعلوا ما شئتم، واعرفوا كلامَ الجميع، ونيات الجميع، وداووا كلاً بما يصلحه. فمثلكم حجة في كل حال.

ونقسم بالله ألاّ لنا قصدُ سوءِ أخينا حُسَين، ولا طمع فيما له، ولا إظهار شيء عليه يوجبُ سوءَ الظن به، والله بما يعلمون عليم، وبكرة بانصل إلى طرفكم، وقد الكلام

مخدوم، ربما مع المقابلة يحصل ما نحذره، وإن كان اللجام في اليد، لكن: «كبِّر الخوف تسلَم!»، وإن شئتم غيرَ ذلك عرفوني، وإن شئتم نجيب الحبشي معنا بكرة بانجيبه معنا، وإن باتطلِعُون الأخ حسين على هذا ما به خلاف، نظركم كامل، وعرفكم شامل، والسلام.

محسوبكم محمد بن طاهر الحداد».

[illegible] وبعد [illegible] سلام [illegible] ورحمة الله

يا سيدي أحمد لا بد ان سيدي حسين يزعم ان له ثلاثة عذاري في حيزه اخذ [illegible]

للمرابط [illegible] المتوكل الله

لان المرابط لا يملكها الا بالعمارة او اقطاع من قبله بشرطه واخبرناه بجماعة

د بانا لا نختلف نحن واياه فكتب ثانيا بانها ثمانية عذاري خمسة لوالده وثلاثة

لوالده ولم يقبل العقلان يكون لوالدنا وعمنا عمر الحداد اربعة ولهم ثمانية من التاريخ

حقنا وشهودهم غير خافي برسالتهم واجابوهم ادعاهم نحن [illegible]

ولا حد له شي هذه جزء فمن فيها نحن والبدو على صلاحها النصف والنصف

نصف والجبايب عذاري معه وغيره على عمارتها ولا عمرت ومن بعد الشريعة

بانشارعه ولا عاد لاحد شي وقلت لحسين بانعاملكم بما عاملنا به والدنا

ولا نعتقر من باب يكلفنا على الجواب الذي ما يصلح فادعى عاده بنذر

في مكان ما نقدر فيه انا [illegible] للجزء المذكور وقد طلبت اهله جميعهم ومن

جملتهم اخوانه الذين يزعم انه نذروا به فاخبر والاخ حسين حتى طلبني منهم

ولا رضيوا والذي طلبها الحسين بذلوله على التنفيذ ما به زيادة

قلنا الحسين [illegible] كثير فيه ما يشتق خصوصا وقد [illegible]

الخلايق كلهم من هنا ومن هنا ما يخلي اللوم [illegible] يستمع الكلام

[illegible]

[illegible] الواحد وقلنا [illegible]

[illegible] على التنفيذ [illegible] في ذلك صلاح [illegible]

الكلام في المصالح الجزء [illegible] وان قلت [illegible]

ما تعطي الا الطريق [illegible] وقلنا [illegible]

او عند العم احمد بن حسن [illegible] خاطره بكم ونحن هذا الذي نطلبه

اما الحد [illegible] فيه بالجيب على ملام فقد اخترت [illegible]

[illegible] والا حاج حسين يتعب [illegible]

وهنا [illegible] عليهم [illegible] وكلامهم [illegible]

فليطلعكم على ما معه فان شيتم [illegible]

وان شيتم [illegible] عندكم [illegible] لا يستحق

شيئا واني [illegible] مقام بذلت له ما سمحت به نفسي

مع رضاها [illegible] انه مخطي على [illegible] له شي [illegible]

اني نفسي غير قابله للزيادة [illegible] منى لغير رضا

[illegible] فيه [illegible]

[illegible] ما عرفتكم [illegible]

[illegible] في كل حال [illegible]

الان [illegible] ولا طمع [illegible]

[illegible] سو الظن به [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible] مع المقابله [illegible]

[illegible]

وان شيتم غير ذلك [illegible]

شيتم [illegible]

المكاتبة الخامسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته، ونعوذ به أن نضِلَّ أو نُضَلّ، أو نزِلّ أو نُزَلّ، ونستمنح منه جزيل الهبات، ونستمطره سواكب البركات.

والصلاةُ والسلام على الحبيب الذي كَمُلت محاسنه، وارتفعت في حظائر الشهود مواطنه، بل عمّت جميع الكائنات أنوارُه، واتصلت بالأسرار الحقانية أسرارُه، وعلى آله وصحبه، ومن والاهم، وعلى من اتبع هداهم، وشرب من مَاهُم.

كسيدي البركة، والرحمةِ المشتركة، صاحبِ الأذن الواعية، والمراتب العالية، سيدي وحبيبي، وصديقي ووليي في الله، العم أحمد بن حسن العطاس، متع الله بحياته، وأفاض علينا من بركاته.

السلام عليه ورحمة الله وبركاته

وعلى حاضري حضرته من الآدميين والروحانيين

أما بعدُ؛

فقد وصلَ لكم كتابٌ من السيد الجليل العم عيدروس بن عمر صحبةَ العمِّ جعفر، واعتذرَ من العبور عليكم، وفكّينا الكتابَ لأجل نعلَمْ بمضمون الحبيب، لأنه لم يتعرض في كتابنا لذكر الخزانة، وتجرأنا على فكِّ الكتابِ بمقتضى المحبة لهذا الغرض، وحَكَّمَنا بانعرّف للمحب صالح في الجهد في الخزانة والسّمن.

والتّخ ما عاد عرفتم عنه، ولا ندري أحصل استغناء عنه بوجودِ شيء عندكم، أو في انتظار خبر منا؟ وإذا وصل مرسولُكم بايدرك مطلوبكم إن شاء الله تعالى. والسمن قد حصل وكَلناه، وإذا أرسلَ الحبيب عوّضناه، وإن أرسل أهل الدار ......[1] أكلناه.

وسمعنا بكلام ولا ملام، وقد قيل: «رفقاً بالقوارير»، وعندنا في طلاق البنية وقعَ إشكال، فإن ما عليكم مشقة اكتبوه في ورقة، وإن شقّ عليكم بانعقد لهم لأجل يستأمنون، والحليم تكفيه الإشارة.

ولا يخفاكم أن صاحبكم الذي رأى الرؤيا التي لا تباح، وأعيد معناها في المشهد في المدرسة في الفَهْوانية، يقول: بينما هو يصلي ذات يوم صلاة الظهر، إذ خطر له أن يرى الحبيب ﷺ في المنام يسأله عن صحة نسبته إليه، وكانت روحانيته مع ذلك الخاطر إلى الجانب الأيمن، فأحسَّ به ﷺ بصورته الجمالية: أبيض مشرب بحمرة، في الجانب الأيسر، قائلاً: «أنت أنا، وأنا أنت»، غير أنه لا يحكم على هذه الحالة أنها يقظة، وليست مناماً قطعاً، وإن كانت مثالاً، أو خيالاً. فما يقال في هذه المخاطبة؟ وهل يكون خيالٌ من غير تخيلٍ؟ وإن كانت المعنيةُ بقول بعضهم: «إن رؤيته يقظةً لا تكون، وإلا لرآه كل من حضر عند الرائي»، وإنما تكون في معنى الخيال، كما هو في شريف علمكم، إن لم أحسن التعبير.

فالظاهرُ: أنها ممنوعة في حق صاحبكم المعني، لأنهم ذكروا أنها لا تكون إلا بعد عبورِ كذا وكذا ألفِ مقام، وهو يعرف نفسَه أنه بالمعرضين أشبه، وأنا أعرِفُ أنه غير أهلِ لهذا المقام، وإن كان فضلُ الله لا يأتي على الميازين المعروفة عند الناس، ومقصوده البيان منكم: وهل للشيطان مجالٌ هنا لأجلِ التلبيس؟ غير أنه يزعم أنه في تلك الحالة لم يخطُر له شيءٌ مما قد رآه، بل وليس بصَدده، وإنما مراده الرؤيا في المنام، ليسألَ عن صحة النسب فقط، فتأملوا من حيث الباطن.

---

(١) كلمة غير واضحة.

وإن كان لكم عزمٌ إلى حضرموت في الأشهر القريبة فلازم تخبرونا، ربما يحصل لنا عزم، وإن جيتم إلى دوعن قبلُ فهو أحسن، والدعاء وصيتكم. وصدره الساعة حق الولد سالم، وهي ساعة زينة وبغت شفقة، وحفار البير نسيتوه، إن كان بطرفكم أرسلوه، وصاحب الرؤيا يطلب كتمَها، إلا إذا كانت من الشيطان فقَد أذن لكم في إظهاره وإظهارها، لدفع غرر اللعين............[1] ففي كتمها صلاحٌ له، لا من حيث الأغيار كما تعلمون فيما يظهر له، واعتنوا بنا وبه، وادعوا لنا وله، والسلام.

وهذا منفذ من طريق العم عمر بن هادون.

المستمد الدعاء

محسوبكم محمد بن طاهر الحداد».

---

(١) كلام مقطوع بسبب قدم الورقة.

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته ونعوذ به من ان نفضل او نفضل او نزل او نزل ونستمنحه جزايل الهبات ونستمطره سواكب البركات والصلاة والسلام على الحبيب الذي تجلت محاسنه فرفعت في حضايرالشهود مواطنه بل بعث جميع الكاينات انواره وابتهلت بالاسرار الحقانية اسراره وعلى اله وصحبه ومن والاهم وعلى من اتبع هداهم وشرب من ماهم كسيدي البركة والرحم المشترك صاحب الاذواق الواهبة والمراتب العالية سيدي وحبيبي وصديقي ووليي في الله العلامة احمد بن حسين العطاس متع الله بحياته وافاض علينا من بركاته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى حاضري حضرتكم من الاحبة الاوصياء والارواحانيين اما بعد فقد وصلنا كتاب من ابنكم الجليل العلامة عيدروس بن عمر حبشي ... الكتاب لاجل نعلم بمضمون الحبيب لانه لم يتعرض في كتابنا لذكر الخزانة وتجرانا على فك الكتاب بمقتضى المحبة لهذا الغرض وحكنا بالقرب الصالح في الجهد في الخزانة والتمس ... ما عرفتم عنه فلا ندري ما حصل ... عندكم ... انتظار خبركم وادا ... والمشي قد قصر ولكنه ... اذا ارسل الحبيب ... وان ... اهل ... الكلمات ... بكلام ... الاعلام ... بالتواتر وعندنا ... وقع اشكال فان ... عليكم ... في ... وان شق عليكم ... نبينا ... والحليم ... الاشارات ... ان صاحبكم ... الرؤيا التي ... واعيد معناها ... المشهد في ... في ... يقول بينما هو يصلي ... يوم صلاة الظهر اذ خطر له ان يرى الحبيب صلى الله عليه وسلم في المنام ليسأله عن صحة نسبته اليه وكانت ... مع ... الخاطر الى الجانب الايمن فاحس به صلى الله عليه وسلم بصورته الجمالية في الجانب الايسر قايلا ... غير انه لا يحكم على هذه الحالة انها يقظة وليست منامًا قطعا وان كانت ... في هذه ... وهل يكون خيال من غير تخيل وان كانت ... بعضهم ان ... يقظة لا تكون والا ... كل من ... عندنا ... في معنى الخيال كما هو في شريف علمكم ان لم ... التعبير ... في حق صاحبكم المعني لانهم ذكروا انها لا تكون الا بعد ... وهو يعرف نفسه انه ... واسند وانا اعرف انه غير اهل لهذا المقام وان كان فضل الله لا يأتي الا ... المعروف عند الناس ومقصوده البيان منكم ... غير انه يزعم انه في تلك الحال لم يخطر له شيء مما قد ... بل ... وانما مراده الرؤيا في المنام ليسأل عن صحة النسب ... وان كانت لكم عزم الى حضرموت في ... القريب فلا زم تخبرونا ... لنا ... وان جيتم ... والدعاء ... والولد ... وهو ... ان كان ... ارسلو ... السلام ... وصاحب الرؤيا ... الا اذا كان ... من ... الشيطان

...

المكاتبة السادسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله ولي الهداية والتوفيق، والصلاةُ والسلام على سيدِ أهل التحقيق، وعلى آله وصحبه وكلّ صدّيق، وعلى مقتفي أثرِهم، والممنوح بسرهم، سيدي العارف بالله والدال عليه، بحاله وأفعاله وأقواله، أحمد بن الحبيب حسن بن عبد الله العطاس، متع الله بحياته ونفعنا به، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت من قيدون لطلب الدعاء، ولم نتمكن من التوجه إلى طرفكم لأعذار، «حبسهم العذر»، والنية بالغة إن شاء الله، وعن وصَاة الرجّال، عرفنا لباصمد في حرف القاف إن يمكن من هنا أو هناك، والجواب إليكم.

وصدرت إليكم القارورة الصغيرة، والحبوة والكوفية مع الخدَّام ويوم وصولكم إلى القويرة فيما أظن رأيتُ الحبيب أحمد المحضار، وكأنكم أنتم قِبلَ وجهه، والفقير عن يمينه، وحامد عن يساره، وخاطبني والكلامُ كأنه لحامد في قياسي، وحاصل معنى الخطاب: أن من كان دونك وأردتَ تضعه، وأشار بيده إلى تحت، ما تقدر، فإن رأيتم لهذه الرؤيا أثرٌ ظهر قدكم أخبر.

ومحمد عاتبنا من طرف أخيه، خفنا من غيار الطبع من السرف، وبنت با[فلان] ما

فرحنا بها جم، وخفنا أن تكون الرؤيا حق، ....[١]، وأنتم اجتهدوا بباطنكم معنا ومعهم في كل حال، وربما أرسلوا لكم هُم كما توهمنا، ونحن نحبهم جم، وأنتم نتجرأ عليكم، لا ترون على محسوبكم، و«بحرُكم ما تخمّجه الدلي»، وما خالف منا فهو شغل قيدون، ما فيها أدب! والمحبة تغفر الذنوب.

والدعاء الدعاء سيدي، وعلى أن باتمسون عادكم في بضة، يعرف لي الأخ الحبيب جعفر وباعارضكم إن ما شي وعد قرب مع المشايخ أهل اليسر، والبناء تم القصر الأول، وابتدينا في الثاني، خاطركم، وأدخلوني في أورادكم وارداتكم، فإني محسوبكم ومعكم، والله معنا ومعكم، وهو معكم أينما كنتم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

طالب دعاكم محسوبكم

العبد محمد بن طاهر؛ عامله الله بإحسانه».

---

(١) كلمات غير مفهومة.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ولي الهداية والتوفيق والصلاة والسلام على سيد أهل التحقيق

وعلى آله وصحبه وكل صديق وعلى مقتفي آثارهم والممنوح بسرهم سيدي العارف بالله

والدال عليه بحاله وأقواله والعالم أحمد الحسن عبد العاطي ... نفعنا بحياته

ونفعنا بأنفاسه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدر من ... للطلب ...

ولم تمكنا من التوجه لأطرافكم لأعذار حسم القدر والتقية والهوان

وعن دعاة الرجال ... عرفنا لنا محمد في حرف الفاق ... من هنا وهناك

والجواب إليكم وصدرت إليكم الفانوس الصفير والكبوت والكوفية مع الخدام

ويوم وصولكم إلى القوصي فيما أظن رأيت أحمد المحضار وكأنكم أنتم قبلتم وجهه

والفقير عن يمينه ... عن يسار وخاطبني والكلام لم ... في قياسي

وحاصل معنى الخطاب أن من كان دونكم واردت نضعه وأشار بيده

إلى تحت فالغدر فإن رأيتم لهذه الرؤيا أثر ظهر قدكم أخبر وحالكم وما تشتغلون

من طرفه أخيه خفنا من غبار الطمع في السفر و ... بأجمعه فافرحنا ...

وخفنا أن تكون الرؤيا هو هلفي ... من طرفها وأنتم اجتهدوا بباطنكم

معنا ومعهم في كل ... بما أرسلوا لكم هم كأنوا هنا ونحن نحبهم لحبهم وانتم

المكاتبة السابعة عشرة



«الحمدُ لله؛

من العبد محمد بن طاهر الحداد، إلى جناب الأكرم المكرم حضرة سيدي وحبيبي، ومولاي وصديقي، الحبيب البركة، والرحمة المشتركة، السيد السند الكامل، مجمع خلعة الفضل والفضائل، معدن السر، أحمد بن حسن العطاس، أعلا مرقاه، ورقاه مع من ارتضاه، حتى يرتعَ في بساتين المشاهدة، مصحوباً بالجهالة والمساعدة.

وعليه من محسوبه أتم سلام من فؤاد مشتاق

وقد وصلنا من الجهة الحضرمية، وحصل التملي التام، ورأينا آثار القبول لائحةً، وطيور الإقبال صادحةً، وزرنا نبي الله صالح لما صُدِدْنا عن هود، وأرسلنا الروح تنوب في المقصود، فالحمد لله. ولم يقصر على الفقير إلا عدمُ الزيارة الجسمية لسيدي عمر، فهي حسرةٌ عندي عظيمة، أجدُ حرارتَها في قلبي فنوبوا عني فضلاً منكم، وكذلك حسر القلب من عدم الاتفاق بكُم جم جم جم، معنا مشكلات وأشواق إلى صوبكم، علمها الله لم تكن لغيركم، وإنما ثانيةُ العيد نتوجّه إليكم، إن كان ما تصومون السبت، وإلا بعد الصيام، وإن مرادكم نزور هود مرةً، فآل حسن فيه[1] قالوا لنا الحبايب: إن عزمتوا بانعزم، خاطركم بما فيه الصالح.

---

(١) كلمة غير واضحة.

وادعوا لي جم جم جم، اذكروني وجوبوا عليّ بما يفرّح قلبي، فقد تطرقني طوارق مصروفة بحسن الظن في الله، ولي في ذلك بيتين من جملةِ أبياتٍ أخاطبهُ تعالى بها، اعرضُوها على خاطركم الشريف، «عودتَ عبدك إحسَاناً وقال به»:

عـوّدتَ عبـدك إحْـساناً فبـاحَ بـه — وقال: ربي! فهَل يخشَى من الضرَر

لا والجمالِ ونورِ الـذاتِ لا بُليـت — عـينٌ أضـاءتْ بنـور الله بـالعَوَر

والسلام، وسلموا على الأهل والأولاد، وسيدي حسن، والعم حسين توجه أمس......[1] وصدرت عشرة ريال، عسى توافق في رمضان، والسلام.

❋ ❋ ❋

(١) كلمة غير واضحة.

[illegible]

الحمد لله من بعد [illegible] عبد ربه [illegible] والرئيس [illegible]

الشريف الأكرم المكرم حضرة سيدي وحبيبي ومولاي [illegible] السيد [illegible] العالي

السيد السند الكامل الجامع [illegible] حتى يرتقي [illegible]

اعلاه [illegible] مرقاه [illegible] من ارتضاه [illegible] اتم سلام منه [illegible] واشتياق

مصحوبا بالدعاء [illegible] الساعات [illegible] وصل التماس [illegible] ورايت اثار القبول

وقد [illegible] الحكم [illegible] صالح لما عندنا

لا يخفى [illegible] الا قدر [illegible] فالحمد لله ولم نقصر

عن [illegible] وارسلت النوع تنوب في المقصود [illegible] عندنا عظيم

على الفقير [illegible] الزمان [illegible] وكذا [illegible] القلب

احد [illegible] في قلبي فهو [illegible] فضلا منا [illegible]

من [illegible] الاتفاق [illegible] معنا مشكلات واشواق

[illegible] علمها الله لم تكن لغيركم وانما [illegible]

ان كانوا تصلون الست والا بعد الصيام وان مرادكم نزور هو

[illegible] قالوا [illegible] بالعزم خاطركم بما في

الصباح [illegible] اذكروني [illegible] قلبي

المكاتبة الثامنة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله أتمّ حمدٍ وأكمله، وأجله وأشمله، أن منَّ بوصُول سيدي ومولاي وحبيب البركة، ورحمة الله المشتركة، أحمد بن حسن العطاس، إلى الأماكن الشريفة بجسمه وروحه، وأمدنا بوصوله إلينا لمشقة نزوحه.

وبعد؛

فسلام الله الخاص والعام عليكم سيدي

وآنستم وشرفتم، فرحت بكم الأرواح، وأمدت الأشباح، وكتابُ سيد وصل، وأسر القلب لإشْعاره بذكركم لي بعدَ ما تقدم، ولولا باقي أثَر الضعف الحمى، لم أسطع صبراً عن الوصول إلى طرفكم، ولابد من ذلك، وهذا بعجَلٍ، والمشافاةُ عند الاتفاق في الأخبار جميعها.

هذا وادعوا لي ولجميع اللائذين بي، بالقبول التام، والنفع الخاص والعام، والجمالة مع الله ومع خلقه، توجهوا إليه بعوائده الجميلة وهباته الجزيلة، وفي النفس ما لا أشتكيه لغيره، وأنتم له، فأعطوا التوجه حقه، ألاَ وابحثوا عن حاله، ألا وابحثوا عن حالتي ومقالتي تروا سرَّ ما أهدى العُبَيد وصدقُه عليكم بكم، لا تجعلوا سرَّ عبدكم مباحاً، وسيانَ السكوتُ ونطقه والسلام.

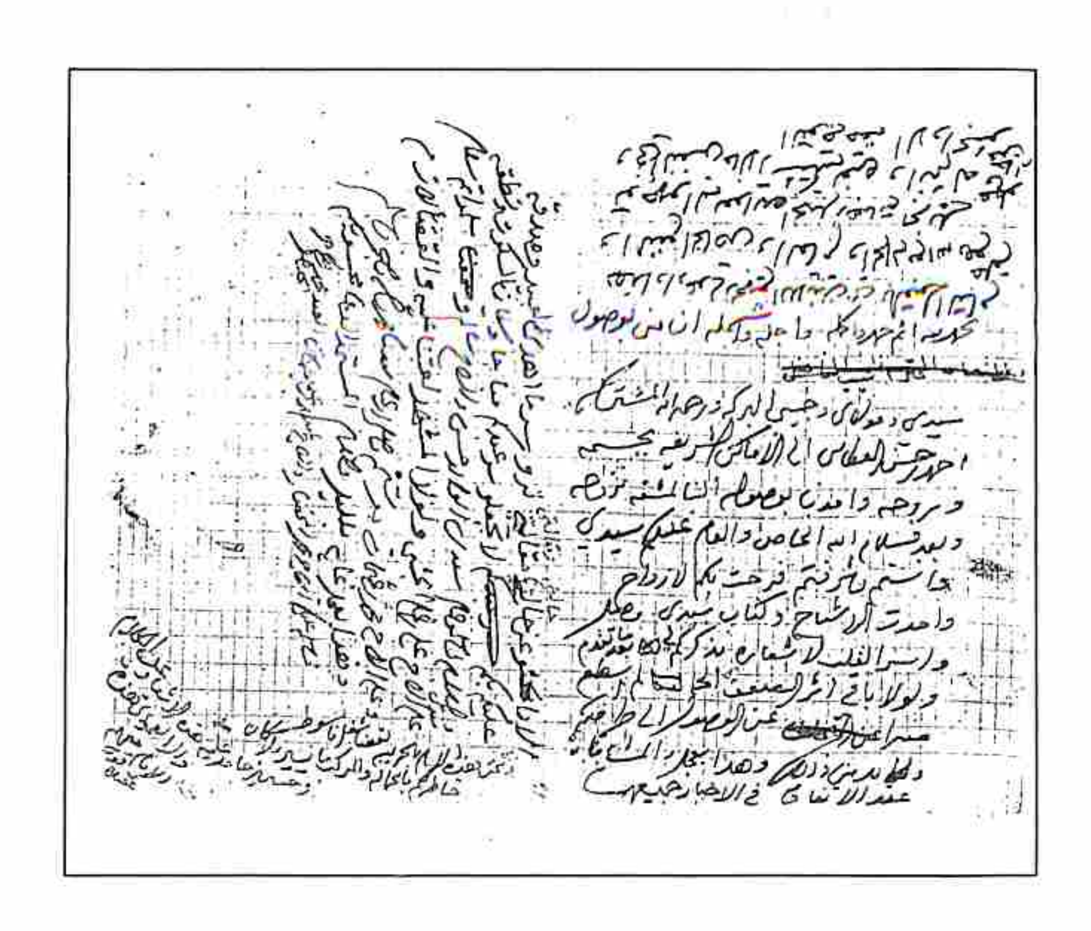
وسلموا على سيدي الوالد حسن، والأخ سالم، وسلموا أتمّ سلام على الأخ علي الحبشي، ولولا المشْهَد لعتبنا عليه، والقضاء لازمٌ، وعلى الأخ محمد بن عثمان، ومن شئتم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وهذا بعجلٍ غايةً، بالليل، والسلام.

ويسلم عليك الأخ محمد المحضار، والأخ ....[1]، نحن هذه الأيام بالخريبة لقضاء شغل بالسوط، خاطركم بالجهالة، والمركب ما يسير بلا سكان، وحسين بن حامد عليه هذه الأشياء، وعلينا الكلام، وإلا العمودي هذه الأيام معهم قوة عقيدة.

المستمد الدعاء محسوبكم

العبد محمد بن طاهر الحداد».

(١) الاسم غير واضح.



سيدي ومولاي وحبيبي البركة رحمه الله المشتكى
احمد حسن العطاس الى الاماكن الشريفة بجسمه
وروحه واهداء لوصوله الى المشقة
وبعد فسلام الله الخاص والعام عليكم سيدي
فرحت بكم الارواح
واهتزت الاشباح وكتاب سيدي
ولولا ضعف الحال
عن الوصول الى
وهذا
في الاخبار

توكيل من الحبيب محمد بن طاهر الحداد للحبيب أحمد بن حسن العطاس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«الحمدُ لله؛

وكَّل السيد محمد بن طاهر الحداد، السيدَ الجليل أحمد بن حسن العطاس، إذا هلَّ شوال ولم تَرِدْ إليه الدراهم التي بنظره، أن يبيع في أعزِّ أموالِه حيثُ شاءَ، بذلك القدر الذي هو مضبوطٌ عنده، وهو مصدَّقٌ في ذلك، وكالةً شرعيةً صحيحةً، ومتى عزله فهو وكيلٌ وأذن لمن يشهد.

شهد عبد الرحمن بن محمد الحداد　　　　شهد عمر بن طاهر الحداد

صحيحٌ العبد محمد بن طاهر الحداد».

تعزية للحبيب أحمد بن حسن في الحبيب محمد بن طاهر من جماعة من السادة العلويين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

«الحمدُ لله خالق كل شيء وإليه يعود، والصلاةُ والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد المقبول في اليوم المشهود، وعلى آله وصحبه الفائزين منه بالمنهل المورود، صلاة يكونان ضياءً لقائلهما في ظلمات اللحود.

أما بعدُ؛

فالمرفوعُ إلى حضرة سيدنا وحبيبنا وخليفتنا، العارف بالله والدال عليه، الإمام، قطبِ الزمان، أحمد بن حسن، وسيدي الحبيب البركة المشتركة، زين بن محمد، آل، وكافة ساداتنا آل عطاس، متع الله بهم، آمين.

هو ما قدّره الله وقضاهُ، من نُقلةِ الحبيب العارف بالله والدال عليه، السيد الشريف بن طاهر بن عمر الحداد، وكانت وفاته في بندر التقّل ظهرَ يوم الاثنين ثالث عشر المعظم، فأعظم الله أجرَكم، وأحسن عزاكم، وأخلفه على أهله وذويه وعلى كافة بالخلفِ الصالح، آمين.

وهذا بما ذُكر بعجلٍ، لا مؤاخذةَ، وهو بقصد العزاء لا مؤاخذة، والسببُ: أنه تأثر

نحو أسبوعٍ بمرضٍ أشبهَ بالتخمة، ودعاه مولاه فأجاب ولبى، فربنا سبحانه يعيد علينا من بركاته وأسراره في الدارين، والسلام.

١٥ شعبان سنة ١٣١٦هـ

المستمدّين الدعاء: محمد بن عيدروس الحبشي،

وعمر بن أحمد بافقيه، وحسين بن حامد العطاس، عفا الله عنهم.

* يا سيدي ومولاي! سارَ علينا الحبيبُ، وخلفَ نحن كمن انكسرت به سفينة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فالدعاءُ وصيتكم، وحطّوا نظركم على أولادكم ومحاسيبكم، والسلام.

* والسلامُ عليكم من ولدكم طالبِ دعاكم، الأقل علي بن حسن بن حامد بن أحمد المحضار، وعظم الله أجركم في سيدي العم محمد، وقد حضر الفقير وفاتَه وغسلَه وصلاته ودفنه، وادعوا لنا سيدي، والسلام».

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم كل شيء هالك الا وجهه الحمد لله خالق كل شيء ولديه يعيد
والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد الشافع المقبول في اليوم المشهود
وعلى اله وصحبه الفايزين منه بالمنهل المورود صلاة وسلاما يكونان
ضيئا لقايلهما في ظلمات اللحود اما بعد فالمرفوع الى [illegible] سيدنا
وحبيبنا وخليفتنا العارف بالله والدال عليه الامام الهمام قطب الزمان
محمد بن حسن وسيدي اخي البركة المشـ[illegible] [illegible] العطاس
وكافة سادتنا آل عطاس متع الله بهم امين هو ما قدر الله وقضاه
من نقلت الحبيب العارف بالله والدال عليه السيد الشريف محمد بن طاهر بن
عمر الحداد وكانت وفاته في بندر التقل ظهر يوم الاثنين ثالث عشر شعبان
المعظم فاعظم الله اجركم واحسن عزاكم واخلفه على اهله وذويه وعلى كافة
الامة بالخلف الصالح امين وهذا ما ذكر بعض الاصحاب [illegible] وهو يتعهد العزا [illegible]
والسبب انه تاخر نحو اسبوع بمرض اشبه بالتخمة ودعاه مولاه فاجاب
ولما فرقنا سبحانه يعيد علينا من بركاته والسر في الدارين والسلام

مستمدين الدعا
محمد بن عيدروس الحبشي
وعمر بن احمد بافقيه
وحسين بن حامد العطاس
[illegible]

١٥ شعبان ١٣١٦

يا سيدي ومولاي سار علينا الحبيب وخلت
نحن كمن انكسرت به سفينته فانا لله وانا اليه
راجعون فالله يا مصيبتكم وخطو [illegible] نظر على اولادكم
ويحاسبكم والسلام

والسلام عليكم [illegible]
[illegible] بن محسن بن حامد بن [illegible]
[illegible] وفاته [illegible] وصلاته [illegible] ودفنه
[illegible]

وصلٌ
في ذكر إخوة الحبيب محمد بن طاهر

أعقب الحبيب طاهر بن عمر الحداد من البنين خمسةً؛ هم: الحبيب محمدٌ صاحب المناقب، وعبد الله، وعمر، وأحمد، وأبو بكر.

وفي هذا الفصل ذكرُ ما تيسر الوقوف عليه من أخبار هؤلاء السادة الأفاضل، وما وجد من مآثرهم العلمية، وإجازاتهم وأسانيدهم العلية.

فأولهم:

الحبيب عبد الله بن طاهر بن عمر الحداد[1]
(... - بعد ١٣٤٥هـ)

ولد بقيدون، وأمه بنت العلامة القاضي الحبيب عيسى بن محمد الحبشي[2]، وهي خالة السيد عبد الله بن طاهر الحداد مؤلف «قرة الناظر»، وأم أخيه العلامة علوي. كان سيداً مهاباً مبجَّلاً، يجله إخوته، ويعرفون له قدره.

---

(١) مصدر ترجمته: الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتباع للحبيب البشير، للسيد أبي بكر الحبشي المكي: ص٢٠٥-٢٠٦.

(٢) تقدمت ترجمته في الباب الثامن: (ص٦٦٥).

ترجم له السيد القاضي أبو بكر بن أحمد الحبشي المكي (ت ١٣٧٤هـ) في معجمه «الدليل المشير»، وعده الشيخ رقم (٥٠) من شيوخه، وهذا نص ما كتبه عنه.

قال رحمه الله:

«هو الإمام الصالح، البركة الجليل، الحبيب عبد الله بن طاهر بن عمر بن أبي بكر ابن علي بن علوي ابن الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن ابن علوي بن محمد صاحب مرباط، إلى آخر النسب المشهور.

ولد شيخنا المترجم بقيدون، ونشأ بها، وحج بيت الله الحرام وزار سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وله رحلة إلى الهند، ورحلة إلى جاوه، وأخيراً استقرَّ بالمكلا، وله كرامات مشهورة، ويشير مشايخه إليه بالصلاح.

فمن مشايخه الذين أخذ عنهم: الحبيب أحمد بن حسن العطاس، يروي عنه عامة. ومنهم: الحبيب أحمد بن عبد الله البار، يروي عنه عامة. ومنهم: الحبيب أحمد بن محمد المحضار يروي عنه عامة. ومنهم: والدُه الحبيب طاهر بن عمر الحداد، يروي عنه عامة. ومنهم: شيخنا الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي، يروي عنه عامة. ومنهم: جده لأمِّه الحبيب عيسى بن محمد الحبشي، يروي عنه عامة. ومنهم: أخوه الحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد.

وقد توفي شيخنا المترجم في رمضان سنة ...[1] بالمكلا، في جانبها الغربي، وقد شُيِّعت جنازته في جمع عظيم، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار.

---

(١) هكذا بياض في الأصل.

أخذي عنه:

اجتمعتُ بشيخنا المترجَم بالمكلا، وحضرتُ بعض مجالسه في يوم الأحد المبارك ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين وثلاثمائة وألف. طلبت منه الإجازة فأجازني في ذكر الله تعالى، وفيما أجازه فيه شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس وغيره من السادة العلويين الحضرميين، ولاحظني بدعواته الصالحة، وأعطاني من ألباسه فوطةً لازلت محتفظاً بها». انتهى من «الدليل المشير».

وله قصيدة بعث بها للحبيب أحمد المحضار، فأجابه الحبيب أحمد بقصيدة أوردها مؤلف«قرة الناظر» لمناسبة عرضت، قال نفع الله به: «أنشأ سيدُنا الحبيب أحمد بن محمد المحضار قدس الله سره القصيدة التي هي في الأصل جوابٌ لأبيات من سيدي الوالد عبد الله بن طاهر بن عمر، وعرّض فيها بذكر سيدي قدس الله سره [يعني: الحبيب محمد ابن طاهر].



وهي هذه:

رعى الله مَن في سفحِ قيدون قد حَلا ... فلله ما أبهى ولله ما أحلى

تجدد لي منه الكتابُ وإنني ... أرجّي بحمد الله يمنحني الوصلا

شريفٌ لطيفٌ أرْيَحِيٌّ مباركٌ ... ووالده كأس الوصال له يملا

سمى جده قطب الوجود وأنه ... سيجمع فيه الخير والجود والفضلا

ونسأل عنهم كلما هبت الصبا ... وهم يسألوا عنا وطاهر بنا أولى

بأزهارهم قد أنبتت كل زهرة ... وأنوارهم من سر حدادنا تجلى

سقاهم إلهي من شراب وداده ... ونفّس كَرباً في الورى شتت الشملا

وجاء الذي قد شط في أرض جاوه ... محمد جيم الجود ما شفت له مثلا

على خير حال يبلغ السول والمنى ويأتي بخير من فلوس لمن أدلى

ومظهره في كل أرض ومحفل كما ذي سكن عينات بل صيته علا

ومثل الذي قد حلَّ قيدُونَ جاهُه يقع مثل أهل الجود يذبحُها إبلا

ومثل ابن علوان الذي حل يغرس وتنزح من بير الكريم له أدلا

أبوه كريم وأمه لكريمة ومن جا إليهم جائعاً جوفه يملا

تبارك من عمَّ الأنام بجُوده وجادَ على قيدون طابَ بها نزلا

على رغم من يسرح بثورٍ وبقرةٍ ومكسورُها يجبر ومسكينُها حلا

وسائر آل الشيخ في الصدق والوفا وآل العمُودي ذكرُهم قط ما يبلى

وخصَّ بني الحداد منه برحمةٍ ومغفرةٍ والذكرُ في دورهم يتلى

وخصَّ الذي أرسل إلينا كتابه ولد طاهر المشهور عبد الله النجلا

يبلغُ عني كل يوم تحيةً إلى شيخ قيدون الذي طابَ له أصلا

ووالده لا ينسني من دعائه وأهلي وأولادي ومن بي قد أدلا

بحرمة طه المصطفى سيد الورى شفيع الأنام المجتبى سيد الرسلا

انتهت

ذريته:

أعقب المترجم من الأبناء الذكور: محمد، وهاشم، ومصطفى، وطاهر.

* * *

ذكر مكاتبة من الحبيب عبد الله بن طاهر للحبيب أحمد بن حسن العطاس؛ بعد وفاة أخيه الحبيب محمد بن طاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الونيس الذي لم يفارق، والصاحبِ الشفيق الذي لم يعالق، أحمده حمداً كثيراً طيباً ملءَ المغارب والمشارق، والصلاةُ والسلام على سيدِ الكَون، الذي أعطيَ النصرة والعون، الممنوح من الربِّ الخالق، سيدنا محمدٍ النور الدافق، وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يومَ ينفخُ في الصور، وتظهر الطرائق ...[1]

إلى حضرة ذي الأخلاق الوضية، والشمائل المرضية، جامع المحاسن الحميدة، والأفعال الرشيدة، والأقوال السديدة، الحبيب الفاضل، والعالم الكامل، الواثق بحبل الله الذي جعله نافعاً وناصحاً لجميع الناس، المحفوظ من كل ضُرٍّ وبأس، نورِ الكون وسراج الظلمة، حبيب القلوب وجالي الكروب، الخطيب والمخطوب، الذي نال غاية المطلوب، العالم العلامة، والبحر الفهامة، القطب الخليفة، أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، تولاه الله وحفظه ونفع به الخاص والعام، آمين.

وعليه مزيد السلام التام ورحمة الملك العلام وبركاته على الدوام

صدرت من بلد قيدون، بعد أن قدر الله الأقدار، وحكم بحكمه المقضيِّ وكتبهُ في الأسطار، فله الحمد على ما قضى به وقدّر، ولابدَّ سيدي أن وصلوا إلى طرفكم العُناةُ والكتبُ العديدة، ولعد بنِسْهَن إلا وصول سيدي، الحيث أن نحن في حالة مريرة، لا يعلم

(١) كلمة غير مفهومة.

بها إلا الله الواحد الأحد، ......[١] كساء موسخ لا هو أبيض وانتفعوا به الناس أكفان، ولا أسود واستعملوه الناس للأبدان، لحيث نحن نندر سُبحنا إلى السوق لا بغينا بأم سِت صليط ولاّ قاز، ويجرع العاني كما خرج، وسببهُ: الدَّين يوم ما انقضى، ذلحين إن عاد شيء جودة ومروّة، أو محبة أو صحبة أو معاشرة، إن كانت لله أو للنبي الكريم، أو الزهراء، أو لمحبّة [الأخ] محمد طاهر الحداد، أو لنيتنا فيكم، أو لقبضتنا لخيامكم، أو لليُتْمى لحيث ما لنا إلا الله وانتوا وحسين البار، وحسين البار قيم لرعينا، قال: لو وصل عانيكم ....[٢] على الزهمة، والشفرة منكم واللحم منا، الحيث الصغيرين ما يفتون علينا من الشواغل وكلام الناس، الحيث هذا زمان كشْف لا زمان ستر، وأنتم أعرف وأعلم بنا وأدرى بأحوالنا. يا هبّاه! يا عَجلاه! يا جَوداه! أدركنا بطلوعك الحيث القول ما بايصلح إلا على نظرك، وودينا نطرح لكم ما في الصدُور ولكن ما باتسعه السطور.

وبازهير قلدوا مكانه، وباشماخ رتبوا داره، وباعظيم رتبوا داره، والسيد عمر بن أحمد باعقيل ملكوا ماله، يا غارة، يا غارة، يا غارة، على كل سيد، وأنتم زايد، وكثرنا الكلام عليكم ولكن حاملين عليكم بالله وبالنبي الكريم، وبالحبيب عمر بن عبد الرحمن، وبالحبيب علي بن حسن، والسلف الصالح الجميع، ونجمّلكم بهم أن تدركونا بطلوعكم. والسلام ختام، خصوصاً راقمه بعجله مع الغثاء وكدر الأزمان، والحال ملان.

فقيركم ومحسوبكم، الذي ما حد داري به إلا ربه،

الحقير تراب الأقدام، خويدمكم عبد الله بن طاهر بن عمر الحداد

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

طالبين الدعاء أولادكم المماليك

عبد الرحمن بن محمد بن طاهر الحداد وإخوانه الجميع

وحبايبهم عفا الله عنهم، آمين، ١١ ربيع أول سنة ١٣١٧هـ».

(١) عبارة غير مفهومة.

(٢) كلام غير واضح.

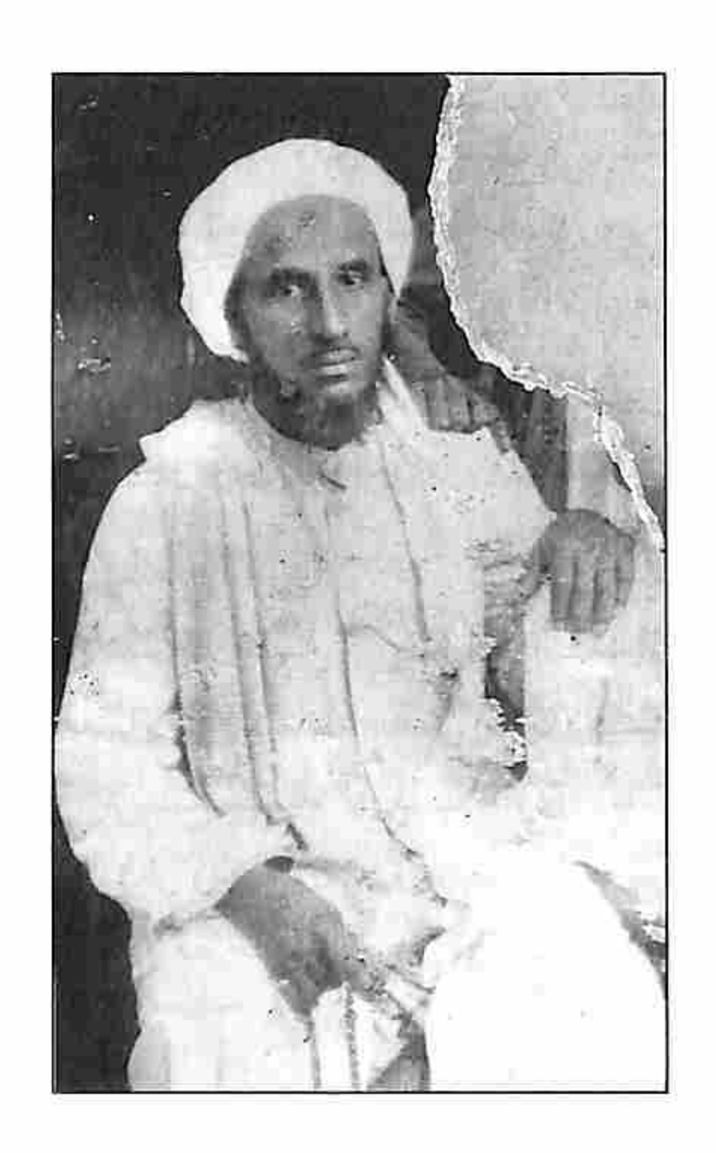
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوتر الذي لم يفارق
والصاحب الشفيق الذي لم يعالق أحدهما
كثيرا طيبا ملا المغاربة والمشارقة والصلاة
والسلام على سيد الكون الذي أعطي الشفاعة
والصوت الممتزج بين الزوالي سيدنا
محمد النور الدافق وعلى آله وصحبه وتابعيه
إلى يوم ينفخ في الصور وتظهر الطرق

وثانيهم:

الحبيب عمر بن طاهر بن عمر الحداد

(١٢٩٥-١٣٥٩هـ)



ترجم له السيد أبو بكر المشهور، حفظه الله، في كتابه «لوامع النور»[١]، عند ذكر الآخذين عن جده العلامة علوي بن عبد الرحمن المشهور، المتوفى بتريم سنة ١٣٤١هـ، فقال: «ومن جملةِ من أخذَ وتلقّى واستفاد من حياض سيدي الجد علوي: السيدُ المنيب والسالك الأريبُ، الصفي الوفي الحبيب، عمر بن الحبيب العلامة طاهر بن عمر بن أبي بكر بن علي بن علوي بن عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد.

ولد بمدينة قيدون من وادي دوعن وبها نشأ وتربى وكانتْ رعاية والده واهتمام أهله خيرُ سبيل قاده إلى شيوخ زمانه ومكانه، فأخذَ عن كثير منهم وتفقه وترقى حتى بلغ أعلى مرقًى ومرتقًى، كما كان له اتصال قوي بشيوخ تريم وسيؤون.

وله بسيدي الجد علوي اتصالٌ وثيقٌ، واستمساكٌ عريق، وقد بيّن هذا الاتصال سيدي الجدُّ علوي في قصيدة شعرية كتبها لتلميذه المذكور، وجمع فيها من الآداب والنصائح، لُبابَ الفتح والمنح المرجو لكل عبدٍ صالح، وقد صدّرها في ديوانه[٢] بقوله:

«هذه وصيةٌ للسيد الصفي الفَطِنِ عمر بن الحبيب طاهر بن عمر الحداد حين رجوعه من زيارة النبي هود عليه السلام:

بحمـد إلـهِ الخلـقِ في النـصح أبتَـدي ... تـأسَّ بخـير الرسـلِ إذ نـدَب الحمـدا

محمـــدٍ المحمــــود تغــشَاه رحمــــةٌ ... مـــن الله والتـسليم في الخـتم والمبـدَا

وأصـــحابه والآل جمعـــاً ومـــن أتـــى ... عــلى نهجهــم يــستمنحُ النيـلَ والمـدّا

وبعـــدُ؛ فقـــد وافَى المرابــــع ســـيدٌ ... منيبٌ حـوَى الآدابَ والعلـمَ والـسَّعدا

ومــرَّ عــلى تلــك المـدائنِ والقـرَى ... وزار بـوادي حـضرموتَ النبـي هُـودا

ولم يلــــوِ في مـــسعَاه إلا معرِّجـــاً ... على من ينيـلُ الرشـدَ والعلـمَ والمجـدا

---

(١) (١٠٢/٢).

(٢) الديوان المخطوط: ٣٥.

مـن السادةِ الأعلامِ ثُمَّ بعَبدِهم ... قرينِ المساوِي من نأى عنهم عَمْدا

هـو العلويْ المشهورُ بالعجز والّذي ... يلبي لمن ناداه يستنجدُ الرشْدا

عسَى ولعلَّ الرشدَ يثمرُ طيباً ... أنالُ به كلَّ المسراتِ والقصدا

أقولُ: وإن النصحَ من حين مَنشئي ... عليه جَبلتُ النفسَ لا أستطيع له ردّا

فيا ابنَ حدادِ القلوبِ الفتَى الذي ... تبوّأ محراباً وكان به فَرداً

عليك مدارُ الشأنِ فاسمَع أخا العلا ... لنصحٍ حوَى المقصودَ والأصل والحدَّا

عليكَ بنشر العلمِ في كلِّ حالةٍ ... ووقتٍ بلطفٍ كُن لطَلاّبه عَبداً

وابذلهُ للجيران خيرِ عَشيرة ... فكلُّهم مسئولٌ خُصْ به الجندا

من الوافدين اللائذينَ فقُم بهم ... لوجهِ إلهٍ لا شُكوراً ولا رِفْدا

بتلقينهم معنَى الشهادة ثم بالصَّـ ... ـلاةِ وفي أركَانها بيِّنِ المبدَا

لتكبيرةِ الإحرام بيِّن مخارجَ الـ ... ـحروفِ ورتِّل للمثاني دعِ السَّردا

وبالفعلِ للأركان يثبتُ عندما ... يشاهده الغِرُّ الجهولُ به يُهدَى

وبنشر المبادي في العقَائد ثم بالـ ... ـرِّسالةِ والرُّجعى ففيها ابذُلِ الجهدا

ولا بدَّ من خلٍّ يواليكَ دائماً ... ليجرِّد كتباً في مجالسكم جَرداً

لحجتنا والقطبِ حدّادنا ومَن ... نحا نحوَهم واحلُل هنا ودَع الضِّدا

بذلك تُوعي كلَّ علمٍ وحكمَة ... وهذا ببَذلِ الروح يا صاحبي يفدَى

لقد عزَّ في هذا الزمان موافقٌ ... سِوى إن بذلتَ الفضلَ والخلقَ والنقْدا

عليكَ به فاطلبه تحظَى بنفعِه ... فوائدُه لا تستطيعُ لها عَدَّا

وأوصيكَ دَع هذا الخيالَ؛ وما هو الـ ... ـخيالُ؟ هو الرسْمُ الذي قطعَ العبدَا

عن الربِّ. فاربأ لا تليهِ سِوَى إذا ... بُليتَ فانوِ الخيرَ إن لم تجد بُدّا

وفيه حجابُ القلبِ قطعاً وإنما ... لكلِّ امرئ ما قد نوى فاسلك القصدا

وإياكَ والأحداثَ لا تصحبنَّهم ... نَعم! إن أتَوا للعلمِ أو حاجةٍ فابدَا

وحَسبي؛ ففي ما قدْ ذكرتُ وسَائلاً لنُجحِكَ فالزَم واتخذْ ما مُلي وِردَا

وبالذكرِ؛ إنّ الذكرَ ما قد قارنَ الفتَى وواظَبهُ إلا أحلَّ له القيدَا

تطُوفُ به غيباً يطالعُ من به ترقّى إلى العليا وقد جَاوز الحدّا

ويُوليكَ في هذي الحياة مَراتباً تعالت عن التقييدِ، والفتحَ والزهدا

عليكَ بهِ دأباً فإنكَ وارثُ المقامِ فدُم واستكثِرِ الشكرَ والحمدا

وكان السيد عمرُ بن طاهر على قدم الاتباع لسلفه الكرام يشهد له في ذلك الاتباع الخاص والعام ..

الحبيب مصطفى المحضار يؤبّن المترجَم:

«الحمد لله، ونعوذ به من الزرايا، وبغتات المنايا، بينما نحن متفرّحين بعافية أخينا البقية، الدرة النقية، الجوهرة المخبيّة، عمر بن الحبيب طاهر بن عمر، إذ نُعينا به، وركب الرحمة سَرى به إلى كوسه وشرابه، وعروسه بين أترابه، وأنعِم بها من سَرية إلى عمارة من خرابة، ومسكه وكافوره ومقام في جنة عدن هو أحرى به، غير أنه تركَ زمالته وجرابه، وأخلى محرابه، محراب بقعَة من الجِنان، لم يزل به وبوالده ملآن، محلّ الدعوات الفرشية، والتنزلات العرشية، تنزلت عليه وعلى أبيه، وهي منه وإليه.

حتى فُجعنا به، وشفناها عين المحنابة، من للمحراب بعد طاهر بن عمر، وولده عمر، ومَن الضَّوء والقنديل إذا سمَر، والمركب إذا شمَر، بعد عُمَر، وأبوه طاهر بن عمر!! كانوا زَهرَتي المسجد والبلد، والوالد والولد، والمقاصد والطارش، ونور المطارش، ولكنّ الرجاء والأمل باقيان ..»، إلخ. وأثناء هذه المكاتبة التي اكتفينا بما سبق منها أورد أبياتاً حمينيةً قال فيها:

والناس قامَوا في الوظائفْ بالشّرح مَا هُم همـلْ

والسّر سـاري في الجماعـةْ والجمـلْ بعـده جمـلْ
وعمَر تقدّم قـام في المنـصبْ وقـدْ جـدًّ العمـلْ
ولا بَـــدا هـــوًّن وفي محرابـــه الـــزَّين اســتَقلْ
والنفس في بُرج الكمالْ وهـو رمَاهـا في الوَحـلْ
ياسين! يا عَمرانْ هل بعـدَك نَـرى بعـدَك بـدلْ

وكانت وفاة السيد عمر بن طاهر في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٩هـ[1] بقيدون ودفن بها، رحمه الله رحمة الأبرار». انتهى من «لوامع النور».

ترجم له السيد أبو بكر بن أحمد الحبشي في «الدليل المشير» قائلاً:

«هو الإمام التقي الجليل، الحبيب عمر بن طاهر بن عمر بن أبي بكر بن علي بن علوي بن الإمام القطب الحبيب عبد الله بن علوي الحداد إلى آخر النسب المشهور.

ولد شيخنا المترجم بقيدون في ذي الحجة سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين وألف، وأخذ عن مشايخ أجلاء.

منهم: الحبيب أحمد بن حسن العطاس، يروي عنه عامة. ومنهم: الحبيب أحمد بن عبدالله البار، يروي عنه عامة. ومنهم: شيخنا الجد الحبيب حسين بن محمد الحبشي، يروي عنه عامة. ومنهم: والده الحبيب طاهر بن عمر الحداد، يروي عنه عامة. ومنهم: شيخنا الحبيب علي ابن الجد محمد بن حسين الحبشي، يروي عنه عامة. ومنهم: أخوه الحبيب محمد بن طاهر الحداد، يروي عنه عامة.

وكانت وفاةُ شيخنا المترجم بقيدون في عشية يوم الخميس أحد أيام جمادى الأولى

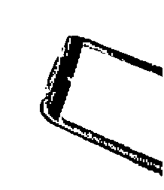
---

(١) هذا هو الصحيح، وما سيأتي في الدليل المشير أنها سنة ١٣٥٨هـ فوَهم.

سنة ١٣٥٨ ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن في صبح يوم الجمعة تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه، آمين.

أخذي عنه: نزلتُ مع سيدي الوالد رحمه الله تعالى بدار شيخنا المترجم بقيدون، وصلينا معه الجمعة بالجامع بقيدون، وطلبت منه الإجازة فأجازني في كل ما أجازه فيه مشايخه إجازةً عامة، وذلك يوم السبت الحادي عشر من رجب سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين وثلاثمائة وألف». انتهى من «الدليل المشير».

[مكاتبة ضمنها تعزية في المترجم]:



ومن مكاتبات الحبيب علوي بن محمد بن طاهر الحداد، إلى أخيه الحبيب حسين ابن محمد، وردَ قوله من رسالة مؤرخة في ١٨ رجب سنة ١٣٥٩هـ: «وقد سبق كتاب إعلام بوفاة الوالد عُمر بن طاهر، وقد شقّت علينا وفاتُه جم، وتصورنا خلوَّ المكان من عين الأعيان، والباقُون زقور، ألا إلى الله تصيرُ الأمور ..»، إلخ.

إجازتُه من الحبيب علي الحبشي

للحبيب المترجم إجازةٌ فاخرة من الحبيب علي بن محمد الحبشي، أشرَكَ معه فيها أخويه الحبيبين: أحمد، وأبا بكر، وابنَ أخيهما: عبدَ الرحمن بن محمد بن طاهر، وقد وردت ضمنَ «مجموع إجازات الحبيب علي الحبشي»[1]، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفِّق لصدقِ الإقبال عليه، من لاحظته عينُ عنايته فأوصلت مدده إليه، وعلّقت قلبَه به وأحضرته في محاضر أهل ودِّه لديه، بسابقةِ رعاية منه سبقت، أثمرت له

---

(١) (ص٤٦٥-٤٦٨)، وهي الوصية رقم (٩١).

من صفاء الود ما أثمرت، رحمة منه ولطفاً، واستنشق بها من طيب تلك الحضرة عرفاً. والصلاةُ والسلام الأتمانِ الأكملان، على سيدِ ولد عدنان، أشرفِ عبدٍ تربَّعَ في حضرة الإحسان، على كرسيِّ الامتنان، سيدنا رسول الله، محمد بن عبد الله، أشرف إنسان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعدُ؛

فإنه وردَ عليَّ الولدُ الفاضل، حسَنُ الأخلاق والشمائل، السالك مسالك أبيه، الظاهرة آثار وراثته فيه، المتلهف إلى طريقة الأجداد، **عمر بن سيدنا الحبيب العارف بالله طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد**، وكانَ ذلك الولدُ ممن صحتْ رغبتُه، وعلتْ همته، وقويتْ عزيمتُه، في طلب اللحُوق بأسلافه الصالحين، والتحلي بحليتهم فيما يفعل ويقول في كل حين.

وقد تردد عليَّ مرّات، ووقعت بيني وبينه مذاكرات، عقلَ منها ما عقل، واتصل من علمها بما اتصل، فطلبَ مني أن أكتبَ له ما فتح الله عليَّ به من وصية نافعة، وتذكرةٍ جامعة، وإجازةٍ توصله بإسنادها إلى أهليها، وتجمعه بسرها بما فيها، ومثلُ هذا الولدِ تتعينُ موافقتُه على ما يريد، فإنه بحمد الله ممن يستفيد ويفيد.

فالوصيةُ التي أوصِي بها ولدي المذكور، وأوصي بها إخوانه، وهم: **أحمد، وأبو بكر ابنا طاهر بن عمر، وعبدَ الرحمن بن محمد، وأولادَهم**: التزامُ تقوى الله، التي هي عبارةٌ عن امتثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، والأوامر التي جاء بها الشرع كثيرة، والمناهي كذلك، ومع صدق الوجهة وحُسن العقيدة يبلغُ الإنسان من العملِ بها، ما يجمعُه بأسرارها، ويشرق عليه لوامعُ أنوارها.

فاجتهدوا يا إخواني في العمل بمقتضاها، وبادرُوا فسحةَ الزمان، وكونوا على هذا البر في هذه الطريق أعوان، وكل يأخذ بيد صاحبه إلى طريقة الرشد، حتى يبلغ أعلى

مرتبة، ولكم بحمد الله السلف الكرام، الذين صرفُوا ساعات الليالي والأيام إلى حسن الإتباع لخير الأنام، في الأقوال والأفعال في الإقدام والإحجام، وهم القدوة للمقتدين، وبهم الأسوة في العلم والعمل والشدة واللين، وطريقتُهم أعدل الطرائق، ومنهجُهم أوسع المناهج، وبحسن الإقتداء من الأولاد، يبلغون مراتب الأجداد.

والشأنُ كلُّه في بذل الاجتهاد في تَحصيل المواد، التي توجهت إليها همم خواص العباد، وفي حفظ الزمان من الضياع، كمال الانتفاع. فاحفظوا يا إخواني أوقات حياتكم، ووزعوها فيما يوجِد نجاتكم ولحوقكم بساداتكم، واعكفوا على طلب العلم الشريف والعمل به، واتخذوا لكم جلساء أخيار، ممن أشرقت على وجوههم لوامع الأنوار، فإن جلساء الخير، من أعظم ما تقع بهم المساعدة في السير، وجرِّدوا الهمة في كثرة التلاوة لكتاب الله وتدبر آياته وحكمه، فإنه البحر المحيط الذي لا ينقطع مدده للذي أدام النظر فيه والاعتبار بما أفاده، وهو من أقوى الطرق الموصلة إلى الرب، والجامعة على نيل الأرب، وقفوا من أسرار معانيه، على ما ينهضكم إلى ما يحبه الله ويرتضيه.

وهذا الزمانُ بخصوصه يحتاج إلى انتباهٍ تام، وحفظٍ للقلوب والأجسام، من ارتكاب الذنوب والآثام، فكونوا يا إخواني على حذر، من اقتحام لجة الخطر، في تضييع ما به الله أمر، وارتكاب ما عنه زجر، والمرء ـ كما قيلَ ـ بأصغريه: لسانه وقلبه.

فاحفظوا ألسنتكم وقلوبكم مما يبعدكم عن محبوبكم، ولا تركنوا إلى الشهوات التي قضت بتخلف أربابها عن شريف المقامات، والرزق قد سبق القضاء في أمره، بقُلِّه وكُثرِه، فالاشتغال بتحصيله من ضياع الأعمار.

فاصرفُوا همتكم إلى ما تدركونَ به السعادة الكبرى، في الدنيا والأخرى، وعلى الله التعويل فيما يحول المرء ويطلب، ومن صدق في الإقبال عليه، قربه إليه وأعطاه جميع ما يطلبه مما لديه، فالله يُنهِض هممكم وعزائمكم إلى ما به تدركون السابقين، من أسلافكم الصالحين، وتقفون به من علم اليقين على حق اليقين.

وقد **أجزتُكم** فيما أجازني به أشياخي الكرام، والأئمة الأعلام، في طلب العلوم والعمل بها، وتبليغها للمتأهل لها ممن يجهلها، **وأجزتكم** أيضاً فيما أخذته عن مشايخي من أذكار وأوراد ودعوات، وصلوات على خير البريات ﷺ، وفيما فتح الله به علي كذلك من دعوات وصلوات، وردت علي في صفاء أوقات، والله أسأل أن يوفقكم للعمل بما دعوتكم إليه، والإقبال إلى ما دللتكم عليه.

وأشياخي في الطريق أعدادٌ كثيرة، حضرت دروسهم، واستثمرت غروسهم، فجمعتني تلك الدروس والغروس، على ما يريح القلوب وتطمئن به النفوس، وبما أجازوني أجزتكم، وإلى ما دعوني دعوتكم، والله يلهم الجميع الرشاد، ويسلك بنا وبكم مسالك خيار العباد. وهذا ما خطته الأقلام، مع أولادي الكرام، وأطلب منهم بذل الدعاء لي ولأولادي، كما أني باذله ولأولادهم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال ذلك وأملاه، الفقير إلى الله:

علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي، عفا الله عنه.

حرر بكرة يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٣٢٩هـ». انتهى.

أعقب الحبيب عمر بن طاهر: ثلاثة من الأولاد، عبد الله، ومحمد، وعلي وهو مقيم الآن بجدة، حفظه الله وبارك في حياته.

(٣)

أحمد بن طاهر بن عمر الحداد
(... - ١٣٥٤هـ)



كان سيداً شَهْماً، كريماً، مُهاباً شجاعاً، وعرف بحسن صوته، وكان ينشد بحضرة أكابر شيوخه، كوالده، وغيره من رجال عصره، وتربى بوالده وبأخيه الحبيب محمد بن طاهر. وأخذ عن الحبيب علي بن محمد الحبشي، وله منه إجازة ولأخويه عمر وأبي بكر، تقدم نصها قريباً في ترجمة أخي الحبيب عمر.

وكان أخوه الحبيب محمد يستصحبه في أسفاره، منها رحلته إلى الهند سنة ١٣١١هـ وقد ذكره السيد عمر بافقيه في «صلة الأخيار» في عدة مواضع منه، عند ذكر تنقلات أخيه الحبيب محمد في أرجاء الهند.

[قضيته مع الإنجليزي في عدن]:

وبعد عودتهم من تلك السفرة سنة ١٣١١هـ، جرت له في مدينة عدن حادثة، ذكرها مؤلف «قرة الناظر»، قال رحمه الله:

«ومما وقع في تلك المدة: أنه تزاحمَ سيدي أحمدُ بن طاهر أخو سيدي قدس سره مع بعضِ حكام الإفرنج في أثناء الطريق المنقوبة في الجبل المعروفة بعدن. وكان سيدي أحمد راكبا فرساً، والنصراني راكبا على عربية، فتكسرت العربية وسقط النصراني إلى الأرض، ثم شكى سيدي أحمدَ في المحكمة.

ترجم له ملسيدي في نبشه ولده الشيخ رحمه (٥٠٠) زاره في مدرسته سنة ١٣٢٠هـ
بكرة الخميس ٢٩ جمادى الآخرة. وحصل منه الإجازة والإلباس.

فطلب الحاكمُ وصولَ سيدي أحمد إلى المحكمة، فأبى سيدي قدس سره، وقال: «لا يدخل أخي المحكمةَ أبداً»، وصمم على ذلكَ وعزم على قتالهم إن لم يجيبوا إلى عدم دخول أخيه المحكمة، فلما رأوا ذلك منه أجابوه إلى ما أراد، وأتى الحاكمُ إلى بيته قدس سره زائراً ومعتذراً، فظهر في تلك الواقعة كراماتٌ».

وذكر الحادثة باختصار السيد عمر بافقيه في «صلة الأخيار»، قال: «ووقعت قضية من بعض حكام عدن على أحمد بن طاهر، وكان الحاكم هو المعتدي، وقمت فيها، وحصل النصر والحمد لله».

وتوفي الحبيب أحمد بن طاهر في قيدون سنة ١٣٥٤هـ، ودفن بالعَرض قريباً من قبر والده قدس سره، وأعقب ولدين: طاهر مات شابا بدون عقب، وحامد: توفي بالحجاز سنة ١٤٠١هـ، وله عقب بجدة.

[رسالة تعزية في وفاته]:

كتب الحبيب علوي بن محمد بن طاهر، إلى أخيه الحبيب حسين بن محمد، يعزيه في وفاة عمه صاحب الترجمة، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، حمداً نستمد به الرضا والسكون، لما يجريه الذي لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون، سبحانه وتعالى عما يصفون. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

إلى جناب الأخ الأبر الأنور، الصوفي حسين بن سيدي الوالد العارف محمد بن الحبيب طاهر الحداد، حفظه الله.

والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

نرجوكم بعافية، كما أنّا كذلك، وهذا إعلامكم بأنا حصلنا كتاب من البلاد، من الأخ محمد بن عمر البار، وعرف بوفاة الوالد المرحوم أحمد بن طاهر الحداد، رحمه الله رحمة الأبرار، وألحقه بسلفه الأطهار.

وأخلفه على الجميع بالخلف الصالح، فأعظم الله أجركم ... والسلام.

١١ رجب سنة ١٣٥٤هـ».

ومما قيل في رثائه على لسان بعض محبيه:

ياسين على ولد طاهر	لي قفا وخلى المنازل خلية
حزنت عليه المصاحف	والعرض وأهله والاسكندرية

وقوله: «الاسكندرية»: اسمُ منزلِ صاحب الترجمة في بلدة قيدون، وكان العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف قد ينزل فيه إذا زار قيدون.

❋ ❋ ❋

(٤)

الحبيب أبو بكر بن طاهر بن عمر الحداد

(... - ١٣٨٤هـ)



ترجم له السيد أبو بكر بن أحمد الحبشي في «الدليل المشير»[1] بقوله: «هو الإمام الجليل، الحبيب أبو بكر بن طاهر بن عمر بن أبي بكر بن علي بن علوي بن الحبيب عبد الله ابن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، إلخ.

ولد شيخنا المترجم له.....[2]، وأقام بالهند، وزار مكة معتمراً سنة ١٣٦٨ ثمان وستين وثلاثمائة وألف. وقد أخذ عن مشايخ أجلاء، فمنهم: الشيخ أبو بكر بن أحمد الخطيب، يروي عنه عامةَ ما له بأسانيده، وهو أي الشيخ أبو بكر الخطيب التريمي، أخذ عن أشياخه: كالحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب أحمد[3] مشهور، والحبيب علي ابن محمد الحبشي، والحبيب عمر بن حسن الحداد، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب العقد، والحبيب محمد بن إبراهيم بالفقيه. ومنهم: شيخنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس، يروي عنه عامة ما له بأسانيده.

ومنهم: شيخنا الجد الحبيب حسين بن محمد الحبشي، يروي عنه عامة ما له بأسانيده. ومنهم: والده الحبيب طاهر بن عمر الحداد، يروي عنه عامة ما له بأسانيده، وهو أي الحبيب طاهر، أخذ عن أشياخه: كأخيه الحبيب علوي بن عمر الحداد، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، وكخاله الحبيب عبد القادر بن محمد بافقيه، وكالحبيب عيسى ابن محمد الحبشي بأسانيدهم.

---

(١) (ص٢٦-٢٧).

(٢) فراغ في أصل كتاب «الدليل» بقدر سطر وبعض السطر.

(٣) لعله أراد: عبد الرحمن المشهور، مفتي تريم!.

ومنهم: الحبيب عبد الرحمن مشهور صاحب «الفتاوى»، يروي عنه عامة ما له بأسانيده، وهو ـ أي الحبيب عبد الرحمن ـ أخذ عن أشياخه: كالحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب العقد، والحبيب حسن بن صالح البحر، والحبيب محسن بن علوي السقاف والحبيب محمد بن إبراهيم بالفقيه بأسانيدهم. ومنهم: الحبيب علي بن حسن الحداد منصب الحاوي، يروي عنه عامة ما له بأسانيده. ومنهم: شيخنا الحبيب علي بن محمد الحبشي، يوري عنه عامة ما له بأسانيده. ومنهم: شيخ عصره الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب (العقد) يروي عنه عامة ما له بأسانيده.

ومنهم: الحبيب محمد بن صالح العطاس، يروي عنه عامة ما له بأسانيده، وهو أي الحبيب محمد بن صالح أخذ عن مشايخه كوالده، والحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب (العقد) بأسانيدهم. ومنهم: الحبيب محمد بن أحمد العطاس، يروي عنه عامة ما له بأسانيده.

روايتي عنه: اجتمعت بشيخنا المترجم بمكة برباط السادة بسوق الليل لما جاء إلى مكة زائراً، وذلك في يوم السبت خامس شوال سنة ١٣٦٨ ثمان وستين وثلاثمائة وألف، وطلبت منه الإجازة فأجازني فيما أجازه فيه مشايخه إجازة عامة». انتهى.

وتقدمت قريباً إجازته من الحبيب علي الحبشي له ولأخويه: عمر، وأحمد، ضمن ترجمة أخويهما السيد عمر، نفع الله بهم.

وكان الحبيب أبو بكر كثير الأسفار، فدخل الهند، وإندونيسيا وله عقب فيها، ودخل شرق أفريقيا مرتين، والحجاز مرات، وكانت وفاته بتريم الغناء سنة ١٣٨٤هـ عقب مغادرته أرض الحجاز بعد أن زار ذويه وأبنائه، ودفن بجوار جده الأعلى سيدنا الإمام الحداد، في قبر حفيده العلامة علوي بن أحمد بن حسن الحداد، رحمهم الله تعالى، ونفع بهم.

عقبه: أعقب الحبيب أبو بكر بن طاهر ولداً: هو السيد عمر بن أبي بكر، وذريته في الحجاز بمدينة جدة، وفي جاوه.

* * *

وصلٌ

في ذكر مشاهير ذرية الحبيب محمد بن طاهر الحداد

أعقب الحبيب محمد بن طاهر تسعةً من البنين، وهم: علي، وعبد الرحمن، وعلوي، والحسن، والحسين، وعبدالقادر، وأحمد، وصالح، وعمر.

أعقب منهم: الستةُ الأولون، وذراريهم في حضرموت والحجاز وإندونيسيا، والسابع والثامن (أحمد وصالح): لم يعقبا، والأخير (عمر) له عقب في الهند. وقد ذكرهم جميعا مؤلفُ «قرة الناظر» في فصل مستقل[١]، وأطنب في تراجم البعض منهم.

وأعظم أبنائه بروزاً وظهوراً ونفعاً، السيدان الكريمان العالمان العاملان: علوي، والحسين، اللّذين سارت بذكرهما الركبان، وقد عاشا حياتهما كلها أو جلها في بلاد جاوه، ولهما ترددات على حضرموت، والحبيب علوي من مواليد قيدون، أما أخوه الحسين فمن مواليد جاوه، لكنهما تربيا على جدهما بقيدون، وأخذا عن كبار شيوخ العصر بحضرموت وجاوه والحرمين.

وكانا كالنقيبين للسادة العلويين في جهة جاوه، ولهما مآثر جليلة، مما حدا بالعلامة المفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) رحمه الله أن يقول عنهما[٢]:

---

(١) وهو الفصل الثالث من الباب الأول: ص١٦٠، وما بعدها.

(٢) في إدام القوت: (ص٣٩٦).

«ومن الأسف أن تستأثر جاوه بأمثالهم، لكن الأمر كما قال حافظ:

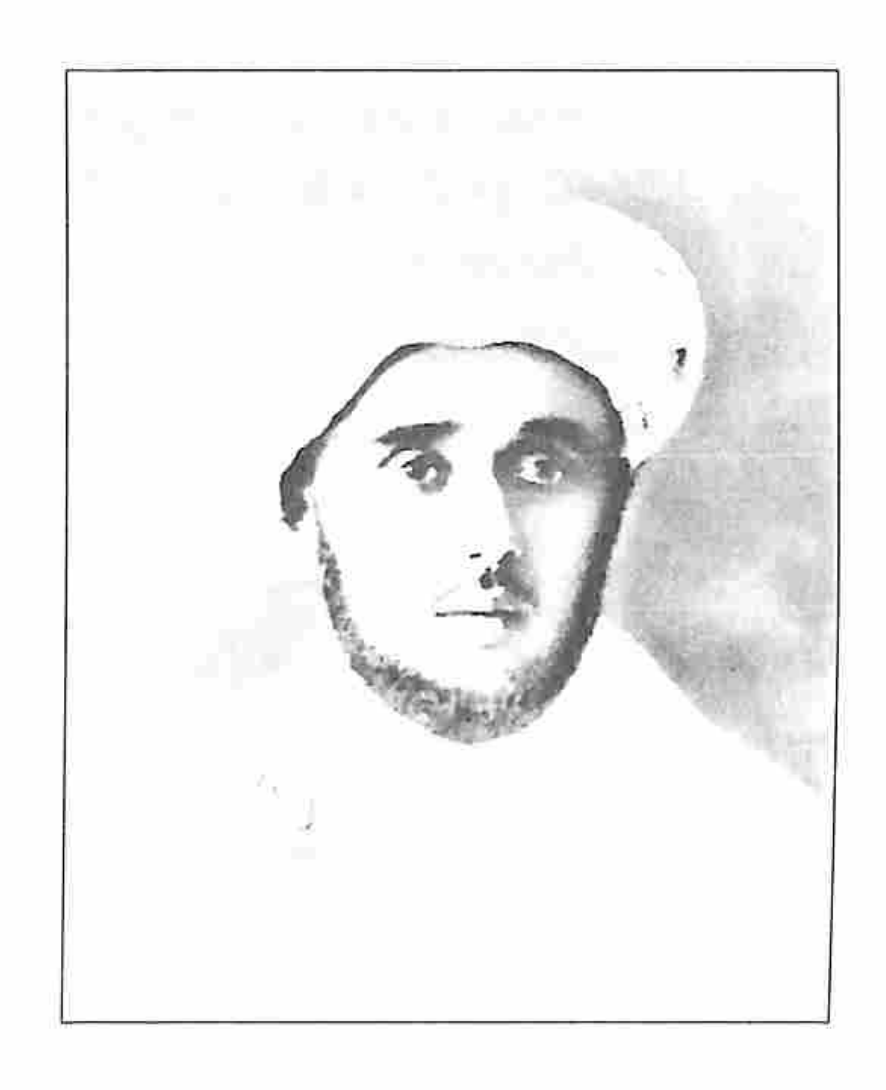
كـم غـادةٍ في ظـلام الليـل باكيـةً ... على أليـفٍ لهـا يهـوِي بـه الطَلَـبُ
لولا طلابُ العُـلا لم يبتغـوا بـدلاً ... من طيب رَيَّاك، لكن العُلا تعبُ»

❋ ❋ ❋

أولهما:

الحبيبُ علويٌّ بن محمد بن طاهر الحداد

(١٢٩٩ - ١٣٧٣هـ)



(١)

فمن كتاب «تاج الأعراس»
للحبيب علي بن حسين العطاس (ت ١٣٩٦هـ):

قال رحمه الله[١]:

«الحبيبُ الذي خطبته المعالي وهو في مهده، ولاحظته العناية في تشمير وجده، كزرعٍ أخرج شطأه فآزرَه فاستغلظ فاستوى على سوقه بين أبيه وجَده، علوي بن محمد ابن طاهر بن عمر الحداد إلى آخر نسبة أبيه وجده المذكورين قبله.

وليدُ قيدون بحضرموت، وأحد أئمة السادة العلويين بجاوه، رضي الله عنه، يعد في مقدمة الآخذين عن صاحب المناقب[٢] رضوان الله عليه بالواسطة، وهو الذي أعبِّر عنه بالحبيب المشير، والعضد والنصير، لما لَه من مدد صاحب المناقب الخاص، والخدمة التي لا تقوم بها إلا الخواص، وسيأتي شيء منها ولات حين مناص.

تربى وتأدبَ صاحبُ الترجمة بجده الحبيب طاهر بن عمر، وتهذب وتخرج بأبيه الحبيب محمد بن طاهر الآنف الذكر، فقرأ عليهما الشيءَ الكثير، وسمع منهما الحديث والتفسير، وألبساه وأجازاه، وكانا ريحانتهما في صغره، وخليفتهما في كبره.

ثم تفقه على الشيخ العلامة المدقق أبي بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب وليد تريم

---

(١) (٢/ ٣٤٠-٣٦٩)، وقد اختصرنا بعض العبارات والاستطرادات.

(٢) يعني به: الحبيب صالح بن عبدالله العطاس.

وخريجها ودفينها، حينما نقله والدُ صاحب الترجمة لوظيفةِ التدريس بقيدون، كما أنه أخذ بالحظ الأوفر من علوم القرآن ومصطلح الحديث وعلوم الآلة، وقرأ أيضاً على الشيخ الفقيه الصوفي عبد الله بن أبي بكر الـمُرخِّم ـ بضم الميم وفتح الراء وكسر الحاء المشددة ـ الخطيب، وعلى الشيخ الصوفي العابد عبود باطوق العمودي، وكلاهما من أهل بلده قيدون. على أن والدَ صاحب الترجمة لم يكتف بهذا، بل أخذ صاحب الترجمة وإخوانَه إلى أكابر عصره، ثم عزز ذلك بأن زارَ بصاحب الترجمة مدنَ حضرموتَ، ومآثر السلف، ليأخذ بها مباشرةً عمن أدركهم.

فأخذ عن الحبيب حسين بن محمد البار بالقرين، وعن الحبيب عمر بن هادون العطاس بالمشهد، وعن الحبيب أحمد بن حسن العطاس بحريضة، وعن الحبيبين محمد وعمر ابني صاحب المناقب بعمد، وروى عن الأول منهما حلَّ الإشكال على غالب الناس في كيفية الإسراع في تلاوة القرآن الحكيم، وأخذ عن الحبيب عبدِ الله بكسر الدال ابن عُمر بن سميط بشبام، وعن الحبيب عبدِ الله ـ بكسر الدال ـ بن حسن بن صالح البحر بذي أصبح، وعن الحبيب عبد الله بن محمد الحبشي بحوطة الحبيب أحمد بن زين المعروفة بخلع راشد، وعن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي بالغرفة، وعن الحبيب علي ابن محمد الحبشي بسيؤون، وعن الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور مؤلف الفتاوى الفقهية «بغية المسترشدين»، وجامع شجرة أنساب السادة العلويين، وعن الحبيب عيدروس بن علوي العيدروس، وعن الحبيب عبد القادر بن أحمد الحداد بتريم، وغيرهم ممن يطول ذكرهم، ويتعذر حصرهم.

فتم إرشاده، وكمُل استعداده، ثم بعد أن بلغه خبر وفاة والده بجاوه، استأذن جده الحبيب طاهر في السفر إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين وزيارة سيد الكونين ﷺ، فأذن له في ذلك بعد أن زوّده من الدعوات الصالحة، التي نال بها المتاجر الرابحة، فحج واعتمر، وزار صفوة مضر ﷺ، زيارةً بلغ بها السؤل والوطر، وأخذ بأم القرى عن

شيخ الإسلام الشيخ محمد بابصيل، وعن سلطان أهل البيت الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، وعن مفتي الشافعية الحبيب حسين بن محمد الحبشي، وكان أخذه عن الأخير علاً على نهل، لأنه قد أخذ عنه بقيدون حينما زار الحبيبُ حسينٌ المذكورُ الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، وأجاز صاحب الترجمة مع زميليه في الطلب وعضُديه في بلوغ الأرَب: عبد الله وعلوي ابني الحبيب طاهر بن عبد الله الحداد، وأسمعهم حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وحديث جبرائيل.

وحين قرت عين صاحب الترجمة بتمام مقاصده، اشتاقت روحه إلى زيارة والده، فدخل جاوه، ولسان حاله يقول: «مأرب لا حفاوة»، ولم يدر بأنها طور سيناه، وفيها باب فتوحه الذي طالما تمناه، فأتى البيتَ من بابه، ومرغ خدود الذل حول ضريح والده وأعتابه، وهناك لباه شيخُ فتوحه، المفوضة إليه تربية جسده وروحه، حتى نفخ فيه من روحه، الحبيب محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي، بعد أن حياه وبياه، وقال له: «كن أبا خيثمة»، فإذا هو إياه. ثم جعله وزيره في الحياة، وخليفته بعد الوفاة.

فبينما صاحب الترجمة يشمر عن ساعد الجد، ويتأهب لذلك ويستعد، إذا هو بشيخ رسُوخه، الحبيب محمد بن أحمد المحضار أخذ بيده الأخرى، فجعلا يقودانه إلى منصة الخلافة الكبرى، فقرأ عليهما فنوناً كثيرة، وتلقى عنهما الأخلاق النبوية والسيرة، علماً وعملاً وسريرةً، ولحرصهما على كمال الاتصال وتلازم حلقات الوصال، قرناه ببنت الثاني لكونها سبطة الأول، فتمت له عند ذلك بهما النسبتان الدينية والطينية، ثم نقلاه بعد رسُوخ قدمه من رتبة التلمذة إلى بساط المكالمة والمنادمة، فدارت بينه وبينهما مكاتباتٌ ومشاعرات، ضِمنها إشارات ومبشرات، وقرت عينهما به في الحياة وبعد الممات وما أجدرَهما بما قيل فيمن بلغ رتبتهما:

أي شيء فات من أدركهـا والذي فاتاه أدرك أي شيء

غير أنه ما كاد شيخُ فتوحه ينتقل إلى الرفيق الأعلى، إلا والحبيب عبد الله بن محسن العطاس يدفع صاحبَ الترجمة من ورائه إلى علوم الحقائق وبيان الطرائق، فلازمه صاحبُ الترجمة، وأخذ عنه، ولبس منه، وخدمَه، وجمع الشيء الكثير من كلامه وواردات أحواله، وحلّ مشكلات الوارد المطلق منها، كما هو معروف لدى الصوفية أهل القرب والخصوصية، وهو أول من اعتنى بذلك، ووفق لما هنالك.

وله مع شيخ رسوخه، وشيخ تحقيقه، رقائقُ ممزوجة بحقائق، ذكرت نزراً منها في ترجمتهما من هذا الباب، كما أن شيخَ فتوحه لا يذكر اسمَه ولا يناديه إلا مصدراً ذلك بلفظ الحبيب، ويأمره بالمشي أمامه تنبيهاً على رفعة قدره وعلو شأنه، ثم صرح له قبيل وفاته بأيام بما كان وسيكون من أمره، في أبيات كانت خاتمة شعرِ شيخه المذكور وهذا نصها:

قابلِ الوقت وأمّا الشوش طالعُه غيّبْ ... والصفا طابت أيامُه ونَود الصّبا هبْ

للذي بـا يسافر في شمال أو في أزيبْ ... ذه إشاراتْ يا علْوي إليها تقربْ

يوم لك من شراب أهل الهوى عز مشرَبْ ... أهل وقتك يراعونَك على كل مذهَبْ

أبشر أبشِر ما تقصِده من كل مطلبْ ... أنت مخطوب للسّر العجيب المحجّبْ

لي تأهلت لا تنسَ البعيدَ المغرّبْ ... جُد بدعوةْ إذا غابَ السبب والمسبّبْ

فإن ذا شرْط عند أهلَك لمن كان قد حَبْ ... من ركب منهم بادَى لمن راد يركبْ

يا أهل ودي عسَى نظرة تجينا من الربْ ... تُوصل المنقطعْ عند الحبيبِ المقربْ

وروى زميله في الطلب، الأخ العلامة الحجة عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الحداد، في كتابه «**قرة الناظر بمناقب الحبيب محمد بن طاهر**» في ترجمة صاحب الترجمة: «أن الحبيب حسين بن محمد البار كان يقول: إن حركات الحبيب علوي تدل على أنه يحس بشيء من نفسه»، وعلق عليها الأخ عبدالله بقوله: «ويا لها من فراسة صادقة».

انتهى. قلتُ: وفي الحديث الشريف: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**»، أي: يشاهد حقائق الأشياء.

عدنا إلى رواية الأخ عبد الله بن طاهر المذكور، ذي السعي المشكور، قال: «وكان جده الحبيب طاهر بن عمر يلقبه بعلوي السر، ملاحظاً في ذلك سر سيدنا الإمام علوي ابن الفقيه المقدم». انتهى. قلتُ: وهكذا كان شيخُ فتحه الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، كما أن عمي جعفر بن محمد العطاس يدعوه بعلَوي سُمَل.

وروى أيضاً الأخُ عبد الله بن طاهر بن عبد الله المذكور: «أنه لما جرى ذكرُ صاحب الترجمة بحضرة الحبيب علي بن محمد الحبشي، قال: فيه مَا في والده، يعني من السر»، قلتُ: وكان شيخُ فتحه الحبيب محمد بن عيدروس المذكور كثيراً ما يقول له: «يا ولدي إنها واتتك أمورٌ لم تواتِ والدك».

ومما رواه الأخ عبد الله بن طاهر المذكور: «أن الحبيب حسين بن حامد المحضار لما ذُكرت عنده نقابة السادة العلويين، والاحتياج إلى تجديدها، قال: إن المتأهل للنقابة اليوم هو علوي بن محمد الحداد، يعني: لاستكمال شروطها في صاحب الترجمة». انتهى المراد من رواية الحداد عن السادة الأمجاد، في حق صاحب الترجمة المبرهن للرأي العام على كمال الاستعداد.

رجعنا من الثناء على صاحب الترجمة، إلى تنظيم عقد أشياخه بأسانيده المحكمة:

وممن أخذ عنهم بجاوه: الحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس بباكلنقان، ومن مقروءاته عليه، ما حدثني به صاحب الترجمة، قال: «قرأت عليه رسالة الحبيب أحمد ابن زين الحبشي، ملاحظاً في ذلك التعرض لدعوة مؤلفها، حيث يقول: «فمن عرفها وعمل بها، نرجو الله أن يكون من أهل العلم ظاهراً وباطناً»، ومنها: عقد اليواقيت للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، ورسالة مبسوطة من الحبيب أحمد بن حسن العطاس

للشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد إلى مكة، تشتمل على إرشادات ثمينة». وأخذ عن الحبيب أبي بكر بن عمر بن يحيى بسربايا، وعن الحبيب عبد القادر بن علوي السقاف بالطوبان، وعن الحبيب عبد الله بن علي الحداد ببانقيل، وعن الحبيب عبد القادر بن أحمد بن قطبان بموجوكرتو، في «المسلك القريب» للحبيب طاهر بن حسين بن طاهر.

وأخذ صاحب الترجمة عن الحبيب سالم بن علوي الجفري بمنادو، وأخذ أيضاً بجاوه عن الحبيب المعمر عيدروس بن حسين بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد العيدروس وليد بلدة الحزم بحضرموت ودفين حيدر أباد بالهند يوم الاثنين الثالث عشر ربيع الثاني سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية، وأحد العلماء القائمين بنشر الدعوة العامة إلى الله، وعن الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور التريمي، حينما زار كل منهما جاوه.

وأخذ عن الشيخ المعمر عبد القادر بن علي شَوِيع، وليد خلع راشد بحضرموت ودفين شربون بجاوه، وكان الشيخ عبد القادر المذكور قد أدركَ الحبيب عبد الله بن حسين ابن طاهر، والحبيب حسن بن صالح البحر، والحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس، وأخذ عنهم مباشرة. قلتُ: ولصاحب الترجمة في أخذه عن الشيخ عبد القادر المذكور واقعةُ حالٍ، تدل على إدلال الشيخ عبد القادر عليه، واغتباطه به، حدثني بها صاحب الترجمة نفسه، قال: «كان الشيخ عبدالقادر زائراً عندي في البيت، فقال لي في بعض الأيام: يا علوي شفنا شيخك غصباً عنك، فقلتُ له: أما غصباً عني فلا، ولكن أنت شيخي بالاختيار»، انتهى. قلتُ: وكأنّ صاحب الترجمة يلاحظ في ذلك قواعد الأخذ المعروفة عند أهله، حيث يقول الشيخ للمريد: «رضيت بك مريداً»، فيقول المريد للشيخ: «وأنا رضيت بك شيخاً»، انتهى.

ثم اتجهت إلى صاحبِ الترجمة أنظارُ الأعيان، من كل مكان، فصار المشار إليه بالبنان، وعند ذلك اتسعت عليه وله دوائر الأخذ والإلقاء، من حيث الإجازة والإلباس

والتحكيم مباشرة ومراسلة، فلا يكاد يودّع شيخاً حتى يستقبل مريداً، ولا يختم رسالة إلا ويفك غيرها، ولا يجيب على مديحة إلا وتنشد بين يديه أخرى، وكلها بحمد الله مدونة في مكاتباته وديوانه نثراً ونظماً.

كما أن الأخ العالم الناسك محمد بن سقاف بن زين بن محسن الهادي، وليدَ تريم وخريجها ونزيل بوقور الآن، قد جمع من كلام صاحب الترجمة جُملاً تذهَب بقارئها إلى قارعة الطريق، التي سلكها جده الأكبر سيدُنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، وهناك يرى القارئ صاحبَ الترجمة يضعُ القدم فوق القدم، ولم تستفزه كثرة المظاهر، كما أنه لم يغتر بثناء الأكابر، ولا عيب فيه إلا أنه جُبلَ على الخلُق الحسن، وعجنت طينته بحسن الظن، على أنه ليس بالخِب ولن.

ومِن مميزاته الخاصّة عن أقرانه، وعظماء عصره وزمانه: أن روحه الزكية تكون مسلطة على روح كل من لقيه منهم، يصدق عليه قول الشاعر:

له طأطأتْ أعناقَها كمَّلُ الورى ولم يُر منهم من أبى وتكبرا

فكانت في لطِف إشارته وبلاغة عباراته سرٌ من قوله تعالى: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾. قال زميله في الطلب، الأخُ العلامة المحقق علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد آنف الذكر في الجزء الأول من كتابه «الشامل من تاريخ حضرموت»[1] عند ذكر بلد (صُبَيخ) وفضلائها: «وأقامه الحبيب محمد بن طاهر [والد صاحب الترجمة] بها إبّان عمارته للجدفرة، وكنا في غيبة شيخنا الحبيب محمد نخرج كل يوم إلى بيت السيد الشريف الفاضل حامد بن محسن العطاس، فنطالع معه، وكان حسن الخط، له مجموعاتٌ كتبها بيده، وكان شحيحاً على كتبه شحاً تجاوز الحد، حتى أنه يغار إن يمسّها أحد بيده، وكنا بحرص الطلب ذلك العهد والرغبة على الإطلاع نحب أن نراها، فلم

(١) (ص٣٨٠).

يستنزله عن تمنعه إلا الأخُ علوي بن محمد بسجاحة أخلاقه، ولطف مدخله، والقبول الذي جعله الله له في القلوب من صغره». انتهى الشاهد الكامل من «الشامل». قلتُ: ولكثرة البخلاء في زمَان صاحبِ الترجمة، يكون عليهم كما يقول العوام: «مثل البندق على الهام»، أي: الثعبان، فإنه لا يخطئه أبداً.

وبالجملة؛ فهو في مقدمة الذين يتعجب ربّنا منهم حينما يقودون الناسَ إلى الجنة بالسلاسل، وبهذه الخصوصية استطاعَ بناء المسجد ومآثر السلف بالجهة الجاوية، وبناء رباط العلم ببلده قيدون من الجهة الحضرمية، وجمع له مالاً واشترى به عقاراً بجاوه، تصرف غلته على طلبة العلم المقيمين بالرباط المذكور. وجمع أيضاً لرباط تريم في الوَقت الأخير الخيرَ الكثير من إندونيسيا.

كما أنه جلب الماء الكافي لبلده قيدون من المسافة البعيدة، الذي إذا رآه من عرَف قبلَ ذلك حالةَ أهل قيدون، لا يسعه إلا أن يقول: سبحان من يقول للشيء كن فيكون.

ومن ذلك: أنه قد بنَى قبةً عظيمة على ضريح والده بالتقّل، ومسجداً قريباً منها، وقام بوظيفة الحول، أي: المأتم السنوي الذي رتبه شيخُ فتوحه الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي على ضريح والده الحبيب محمد بن طاهر، في اليوم الخامس عشر في شعبان في كل سنة، أتمّ القيام. وبنَى أيضاً قبة من الطرز الحديث، على ضريح شيخ تحقيقِه الحبيب عبد الله ابن محسن العطاس ببوقور، ومسجداً جامعاً في حدود تلك البلدة. وله اليد الطولى في عمارة جامعها الكبير، كما أنه جدد عمارة مسجد الشيخ إبراهيم الشريف الحسني العلوي بالطّوبان المعروف عند الوطنيين (سُنن بونوغ)، وغير ذلك.

قال العلامة عبد الله بن طاهر في كتابه المذكور، من أثناء ترجمة صاحب الترجمة وعمله المبرور: «وكان روحاً لمساعينا في القيام بعمارة رباط قيدون، وعمارة العَتم بها وجمع الصدقات لهما، فهو المدير لهذه الأعمال، والقائم فيها بجميع المال، وما نحن إلا

كأيدٍ عاملة له. وبالجملة؛ فهو نسخة من والده، ولا أعرفُ في العلويين ولا غيرهم مثله». انتهى المراد من «قرة الناظر».

قلتُ: وقوله (العتم)، أي: مجرى الماء. يعني بذلك: جلب الماء إلى بلدهم قيدون من المسافة البعيدة، وصرف المال الكثير عليه، وهو أولُ عمل نافع نفعاً عاماً خارقاً للعادة في بابه بحضرموت، وله حكاياتٌ لاستبعاد وقوعه بهذه الصفة حلوة المذاق، مليحة السياق.

ولعل القارئ إذا وصلَ هنا يسألني عن مقدار حصة صاحب الترجمة في ميراث أبيه إبراهيم عليه السلام، من إكرام الضيف وإطعام الطعام! فالجواب على ذلك: أن بيتَ صاحب الترجمة هو كعبة الضيفان، ومفزع اللهفان، ومعشعش الأرامل والأيتام من مختلف البلدان، على أنه يعطي السائلَ فوق ما سأل، والمؤمل أكثر مما أمل، ولا يحوج أهل الفضل إلى السؤال، وشكاية الحال، ويؤثر على نفسه والعيال.

حكى لي سيدي الحبيب محمد بن أحمد المحضار، وهو يتبسم في وجهي كالمتعجب، بعد أن جرى ذكر صاحب الترجمة بخصوص الثناء، قال: «رأيته مرة في مجمع المولد الذي كان يقومُ به الوالد محمد بن عيدروس الحبشي في آخر خميس من ربيع الأول ببوقور، وهو متّزر في عمامته، وكان عهدي به أن عندَه ما يكفيه من الصواريم، أي: الأزُر، فسألته عن ذلك، فقال لي: إني رأيتُ بعضاً من الإخوان في صواريم لا تليق بهم، فأعطيتهم ذلك، وما هو بالكثير في حقهم، فقلت له: يا ولدي؛ أما كرمٌ إلى هذا الحد فلا». انتهى كلام المحضار، الذي هو أكرم من السحاب المدرار.

قلتُ: وأعظم من هذا أن صاحبَ الترجمة يرَى المنة لله ثم للآخذ، حدثني الجم الغفير من أهل الفضل: أن صاحبَ الترجمة إذا أراد أن يعطيهم شيئاً من المال يبسطه أولاً في يمينه، لتكون يد الآخذ هي العليا، فقيل له في ذلك؟ فقال: إني أحب أن تكون أيدي الفضل هي العليا. قلتُ: وكأنه يستشعر عند ذلك الحديث الشريف: «**واليد العليا خير من اليد السفلى**».

وحدثني صاحب الترجمة نفسُه قال: «لما عدتُ سيدي الحبيب محمد المحضار مع الأخ العلامة علوي بن طاهر الحداد، والحبيب محمدٌ إذ ذاك في مرضِ موته، وخلوتُ به مع ابنه الأخ علوي المحضار، بكى بكاءً شديداً، وقال: يا ولدي كلفناك أشياء، ذكر أموراً، والمنة لهُ علي في ذلك، ثم قال لي: وإني لأرجوك أن تكون كما قال أبو طالب:

* ثمالُ اليتامَى عصمةٌ للأراملِ *

فقلتُ له: إن الولد إذا برّ والده إنما أدى الحق الواجب عليه، والدعاء له أولى من الشكر، والذي أرجوه أن القربَ منكم الذي يسّره الله لي هنا، يعني: في الدنيا، يكون هناك، يعني: في الآخرة، معكم أيضاً». انتهى كلام صاحب الترجمة.

قلتُ: والأمور التي تحاشا عن ذكرها صاحب الترجمة هي أشهر من نار على علم، وأعظمها: قيامه بمؤنة أولاد شيخ رسوخه الحبيب محمد المحضار المذكور القاطنين ببوقور في حياة شيخه المذكور وبعد وفاته، كما أنه خلفَ شيخ فتوحه الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي في أولاده خيراً مادياً وأدبياً، وجمع ديوانه ومكاتباته وشيئاً من كلامه ونشَر ذلك ورغّب فيه.

وأما موقفُ صاحب الترجمة العلمي، فهو المتحقق في درايته، المتثبت في روايته، فلا تزال القراءة عليه في أكثر أوقاته، إلا أن روحته العصرية تكون منتدَى طلاب العلوم، وعكاظُ المنطوق منها والمفهوم، لما أكرمه الله به من المدرك الواسع في الفقهيات، والمنزع اللطيف في الصوفيات، والذهن الوقاد في الذكريات، غير أنه كان يتورع عن الإفتاء، فيحيله على من عنده من العلماء، لأنهم لا يزالون محيطين به سفَراً وحضراً، كما أنه كان يهتم نفسه في العمل بالمسائل الخلافية، فيسألهم عن ذلك وهو عالم بها، لكنه يستأنس بذلك.

وكثيراً ما يوجه الأسئلة إلى طلبة العلم كالمستفهم، تنشيطاً منه للظاهرين، وتنويهاً بشأن الخاملين، سمعته مرة يقول لبعض طلبة العلم: «إذا سألتك عن مسألة ما في حق

ثم إني لما رأيتُ ماله من الروابط المكينة والصِّلات المتينة بصاحب المناقب، تحققتُ أن صاحبَ المناقب شجرةُ ثمرتِه، وأن صاحبَ الترجمة أحقُّ الناس بذلك من أهله وعشيرته.

وكنت قد اعتذرتُ إلى صاحب الترجمة في أولِ الأمر بعدم الأهلية، وقال: سيمدونك السلف في ذلك. فقلتُ: ومع هذا لم تكن عندي مواد استأنس بها، فقال: إني سأرسل إليك كلما تطلبه من الكتب التي عندي، وكان عنده الشيء الكثير من نفائس الكتب الخطية، وغيرها، لاسيما كتب السادة العلويين، فقد كان يستنسخها من حضرموت وغيرها من البلدان، ولا يبالي ببذل المال في تحصيلها، وتعميم النفع بها. وقد صدقَ حفظه الله في ذلك كله، فكان كلما طلبتُ منه كتاباً وهو بمحلِّ إقامته بوقور من الجهة الجاوية، يرسله لي إلى بتاوي مع أحد طلبة العلم في القطار السريع، ويدفع له أجرة الذهاب والإياب من جيبه الخاص، مع صعوبة المواصلة، وذلك حين احتلال اليابان لجاوه ثلاث سنوات ونصف، واعتقال الهولنديين فيها.

كما أنه ألقى علي الشيء الكثير النفيس مما رصعت به هذا التاج، ومما يجدر بالذكر من إرشاداته: مكتوبُه لي في كيفية الإسراء بالأولياء، ومنها: أني مرةً استشرته في تبديل عبارة توهم خلاف المقصود، فقال لي: «سر مع العلم ولا تتوقف في شيء»، فكانت كلمتُه هذه عندي عصا موسى، أضرب بها مشكلات الجمل.

وأما المدد السلفي الذي بشرني به صاحب الترجمة: فحين كتبتُ أول ورقة من هذا التاج رأيتُ ذات ليلة في المنام كأني أمشي في طريق واسع ثم التفت إلى خلفي فإذا أنا برجل صاحب جمال وجلال، يمشي خلفي باسطاً يديه يميناً وشمالاً، كأنه يحرسني من مزلة الطريق، فوقع في خاطري وأنا في النوم أنه: صاحب المناقب رضوان الله عليه، ثم انتبهت من نومي وحمدت الله على ذلك. وقد منَّ الله علي بقراءة كتابي هذا على شيخنا صاحب الترجمة من أوله إلى آخره وأقرّني عليه.

فكنتُ إذا زرته إلى بوقور أقيمُ عنده ما شاء الله، فلا يأذن لأحدٍ غيري بالقراءة عليه، سواء كان وقت الروحة العصرية أو غيرها. اللهم إلا عصرَ يوم الجمعة. فكان قد رتب فيه قراءة قصة المولد النبوي للفَضل الوارد في آخر ساعة من ذلك اليوم، وإن كان هناك قصورٌ أو تقصير، فهو من عنديات الحقير، ولا ينبئك مثل خبير.

وكانت ولادة الحبيب علوي صاحب الترجمة في رجب سنة تسع وتسعين ومائتين وألف هجرية. وقبل أن يطالبني القاري القصيدتين المشار إليهما بخاتمة الترجمة فأقول: قال لا فض فوه ولا برّه من يجفوه، في الاستغاثة بالحق جل وعلا:

عليك اعتماد العبد يا مالك الأمر   وعلمك كاف بالذي هو في الصدر

فبالفضل والإحسان والكرم الذي   يجل عن التعداد والحد والحصر

أقل عثرتي واقبل بفضلك توبتي   وجد لي بما أملت من جودك الغمر

وقابل بأرواح القبول توجهي   إلى السنن الموصول والفتح والنصر

وحالي حوله إلى خير حالة   بجودك يا ذا الحول والطول والبر

وصف من الأغيار سري إنه   تكدر من كسب المعايب والوزر

ومن علمك المكنون هب لي ذرةً   بها أرتقي مرقى الجهابذة الغر

ومن سرك المصون عن غير أهله   أنلني حظاً سره أبداً يسري

وصب على قلبي شآبيب رحمة   لكي يحيا من موت الذنوب مدى الدهر

ومن كل داء فاشفني باسمك الذي   شفيت به أيوب من ألم الضر

بحرمة طه المصطفى سيد الورى   محمد المحمود في محكم الذكر

عليه صلاة تشمل الآل بعده   وأصحابه والتابعين إلى الحشر

وقال لا شُلّت يداه، ولا كلت مداه، في الاستغاثة بسيد الوجود العظيم الجاه:

عـــلى الله في كـــل الأمـــور توكلـــوا ... ومنــه الــذي ترجونــه الكــل فاســألوا
أنبيــوا أجيبــوا داعــي الله واســمعوا ... لمــن بالهــدى والحــق والنــور مرســل
محمــد خــير الخلــق طــراً وســيد الــ ... ـــنبيين خـــتم المرســـلين وأول
هــو المنــة العظمــى هــو الرحمــة التــي ... لســائر أهــل الكــون بــاللطف تــشمل
هو المصطفى بحر المكارم والوفاء الـ ... ـحليم الكــريم المحــسن المتفــضل
حبيــب إلــه العــرش مختــاره مــن الــ ... ـــذين بفــضل الله في الخلــق كملــوا
وفيـــه عليـــه الله صـــلى ودائـــع ... من السر عنهـا عقـل ذي العقـل يُعقـل
حبـــاه إلـــه العـــرش قربـــاً ورتبـــةً ... معظمـــةً عنهـــا الأكـــابر تنـــزل
وأولاه مـــا لم يولـــه قبـــل مرســـلاً ... بمنتـــه والـــرب مـــا شـــاء يفعـــل
برتبـــة أو أدنـــى حبـــاه وحبـــذا ... حباء الـذي مـن حيـث مـا شاء يجعـل
وكلمـــه المـــولى كفاحـــاً وعنـــه قـــد ... تـــأخر جبريـــل الأمـــين المبجـــل
وأرســـله بـــالنور والعلـــم والهـــدى ... وشرع ســـمى أجمالـــه والمفـــصل
بــه قــد شــفى الله الــصدور ونــور الــ ... ـقلوب وأجلى الـرين والـرين معـضل
وكــم للحبيــب المــصطفى مــن فــضائل ... وكــم معجــزات عنــه تــروى وتنقــل
هـــو الـــشمس نـــور للوجـــود وأهلـــه ... هـــو الملتجـــا يـــوم الخلائـــق تـــذهل
فاحمـــد بـــاب الله مـــن غـــير مريـــة ... ومـن بابـه مـن يطلـب القـرب يـدخل
فيـــا خـــير خلـــق الله جـــد لي بنظـــرة ... معجلـــــة إني بـــــذنبي مثقـــــل
وبي ســقم في الجــسم والقلــب ســيدي ... وعنـــدكموا طبـــي فمنـــوا وعجلـــوا
وإني مـــسيءٌ مـــذنبٌ ومقـــصر ... وأنـــت الرجـــاء يـــا ســـيدي والمؤمـــل
تـــشفع إلى مـــولاك في نيـــل كلـــما ... أروم وعنـــي مـــا أحـــاذر يرحـــل

فلـيس لنـا إلاك يـا سـيد الـورى لدى اليسر والإعسار ومُلجا ومعقـل
نلـوذ بكـم في كـل أمـر ينوبنـا ومـنكم إلى المـولى الـشفاعة نـسأل
ولـسنا بمـصغين المـسامع للعـدا وان قـصروا في العـذل جهـلاً وطولـوا
تحـيرت فـيما رمـت يـا سـيد الـورى ولم أدر فـيما نـابني كيـف أفعـل
فمـد إلى قلبـي أشـعة نـورك الـ ـمبين لـيجلي الـران والقلـب يـصقل
وتمطـر قلبـي مـن بحـارك ديمـة بهـا القلـب مما يوجـب البعـد يغـسل
مـضى العمـر في سـهو ولهـو وغفلـة ومـا اسـطعتُ عنهـا سـيدي أتحـول
فحالـة هـذا الوقـت يـا سـيدي كـما تـرون لمـا فيهـا مـن الخـوف تـذهل
تنكـرت الأحـوال فيهـا عـلى النهـى إذا مـا تقـضى مـشكل جـاء مـشكل
ولـيس لهـا إلا اعتنـاكم فكـل مـا بـه تعنـي في الحـالين يقـضى ويحـصل
ولي صـاحب أرجـو لـه منـك نظـرةً بهـا بكمـوا يـا سـيد الرسـل يوصـل
فقـد جئنـا مـن أجلكـم ولـودكم وقـام بـها نـص الكتـاب المنـزل
فقـل لي بـلا أمـر عليـك تنـال والـ ـمحب الـذي ترجونـه وتؤملـوا
هـو ابـن سـعيد أصـلح الله بالـه ولا زال في الحـالات طـراً مجمـل
تفـضل علينـا يـا كـريم بنظـرة بهـا الـذي نـالوا الـسعادة نـدخل
عليـك صـلاة الله يـا أكـرم الـورى صـلاة بها نعطـى ونحظـى ونوصـل
عليـك صـلاة الله يـا خـير مرسـل صـلاة بهـا نـدنو إلـيكم ونقبـل
عليـك صـلاة الله ثـم سـلامه وآلـك والأصـحاب مـا هـب شـمأل

وكانت وفاةُ صاحب الترجمة الحبيب علوي المذكور صباح يوم الخميس لثلاث وعشرين مضت من محرم سنة ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية، ودفن في اليوم

الثاني بعد صلاة الجمعة واحتشاد الجماهير من أنحاء إندونيسيا لتشييعه والتبرك بلثم ثرى آثاره، في قبة شيخه العارف بالله عبد الله بن محسن العطاس مما يلي رجليه بمدينة بوقور من جاوه الغربية وكان هذا آخر عهدي به حين ألحدته في مقره البرزخي ولا ينبئك مثل خبير». انتهى من «تاج الأعراس».



(٢)

ومن كتاب «الشامل في تاريخ حضرموت» للعلامة علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ):

قال رحمه الله، بعد أن ذكر الحبيب محمد بن طاهر:

«وتركَ أولاداً مباركين، أشهرهم: **الحبيب علوي بن محمد**، طلبَ العلم ببلده قيدون، وأخذ عن والده وجده، وعن الشيخ عبد الله بن أبي بكر الخطيب باراسين القيدوني، وعن الشيخ أبي بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب التريمي، وانتفع به وكان يحبه ويتفرس فيه خيراً.

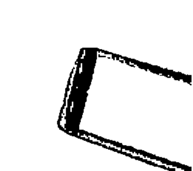
وزار حضرموت مع والده وهي حافلة ببقية السلف، فحصل له منهم التبرك والإلباس والإجازة. ثم سافر بعد وفاة والده إلى الحرمين، ثم إلى جاوه، وأخذ أخذاً تاماً عن الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، وانقطع إليه، وأخذ عن غيره من الفضلاء، وسلك طريقةَ العلم والعمل، والسمت الحسن، والسيرة المستقيمة.

وأنعم الله عليه بعقلٍ وافر، وعمل صالح، وصيت حسن، وفضل وعلم، وأخلاق لا يرى له فيها نظير، مع الجود وسخاوة النفس، والرحمة بالضعفاء، والشفقة على الأرامل والأيتام، والاعتناء بهم والإنفاق عليهم، وإكرام الضيوف، وبذل المعروف، والمشاركة في الماعون، والقيام في النائبة، وبناء المساجد، وخدمة المصلحة العامة، والاحتمال والصبر، والأمانة المتينة، والابتعاد عن مواضع الشبه، ومداراة ذوي الأنفس، ومسامحة أولي البوادر،

والتغافل عنهم، واحترام ذوي الهيئات، وتعظيم أهل العلم، ومخالفة الناس، والابتعاد عن الشر وأهله، وبذل النصيحة، والقيام بحقوق الأقارب والمعاشرين، وحسن الظن، وصدق التدين، والانعكاف على ترتيب الأوقات، والميل إلى المطالعة، والرغبة في الاستفادة.

وله نثر، وشعر حسن مقبول، وله قبولٌ ومحبةٌ ألقيا له في قلوبِ الناس، مع وقار وجلالة، معتقَداً مقصوداً، محفوداً، وكان استيطانه ببلد (بوقُور) وهو بها الآن.

وبالجملة؛ فقد أطلعه الله في هذا العصر بدراً زاهراً، وسحاباً ماطراً، وهو اليوم بقية من يُستَحيا منه، ويذكّر به الله، ولولا خوفُ الإطالةِ لذكرتُ من تفصيل ما أجملتُ ما يستغرق عدةَ صفحات، بل كراريس، أطال الله عمره، وشيد ذكره، ويسر له أمره، وإيانا، آمين».



❋ ❋ ❋

(٣)

ومن كتاب «إدام القوت معجم بلدان حضرموت»
للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ):

قال رحمه الله بعد أن ذكر والده[١]:

«وانتهج طريقَه ولدُه الفاضلُ علويٌّ، فلقد أحيَى قِدَّته، وأظهر جِدَّته، وأطال مدَّته، وأعاد جوده ونجدَته، فما زالَ طويل العمادْ، كثير الرماد، فحَمادِ له حمادْ!

تُنميـهِ في قُلَـلِ المكـارمِ والعُـلا ... زُهــرٌ لزُهــرِ أبــوّةٍ وجُــدودِ

فرعٌ من النبعِ الـشريفِ إذا هُـمُ ... نُـسِبوا وفِلقَـةُ ذلـكَ الجلمُـودِ»

* * *

(١) (ص٣٩٥).

(٤)

ومن كتاب «منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه» للحبيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى بمشطة سنة ١٣٧٨هـ:

عده الشيخ التاسع والتسعين من شيوخه، وقال في حقه:

«سيدي الأخُ علوي بن محمد بن طاهر الحداد. هو الكريم ابن الكريم، ذو الخلق العظيم، والمنهج القيوم، اتصلتُ به وعرفته واستجزتُه واستجازني، وكان اجتماعي به ببندر (بوقُور) في بيته الشريف، وردتُ إليه زائرا مع سيدي الوالد أبي بكر بن علي بن شهاب الدين.

وفي فاتحة شعبان سنة ١٣٥٦هـ: أجازني رضي الله عنه في الأحزاب والأوراد والأذكار وغيرها، كما أجازه مشايخه الأجلاء: والده الحبيب محمد، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس، والحبيب محمد بن أحمد المحضار، وغيرهم. والتمس هو مني الإجازة، فأجزته فيما تجوز لي روايته، كما أجازني مشايخي، وكان ذلك وقت السحر آخر الليل. والحمد لله رب العالمين، حفظه الله وبارك لنا في أيامه ولياليه في عافية وتوفيق لما يحبه ويرتضيه». انتهى.

* * *

(٥)

ومن كتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين»
للسيد عبد الله بن محمد السقاف (ت ١٣٨٧هـ):

قال رحمه الله:

«من أفذاذِ الزمان فضلاً وكمالاً، ومن العلماء المتصوفة ذوي النسك والمكارم، وميزة الزعامة. ميلادُه بمدينة قيدون في رجب سنة ١٢٩٩، وإن لم يكن من الممكن التساؤل عن شيء، فليس بممكنٍ الاستخبارُ عن نشأته وتربيته، وكيف كانتا، مظهراً أو مخبراً، وهما كما تعلمونَ في أطيبِ حضن، وأسمَى حِجر. وما بالكم وعواطفُ والده وجده عليه تترَى كحنانٍ متواثب.

وقد تُحسُّون أن عهد المهد وما تعقّبه مرَّ في غمضةِ عين، أو كحلم حالم، حيث عجبَ الناس من تمييزِه المبادر، ودخوله حومَة القرآن الكريم في منطقة السنة السابعة! كما أنه بفهم ثاقب تقصّاه في نهاية مرتَجلة. ولم يكن من مراقبة جده سيدنا طاهر لسيرِهِ الحياتي، ومدى مفهوماته من إنصاته إلى طوائف من قرآنيات في أحيان متقطعة، على ما يروي، ومن غير شكّ أنه من المبكّرين في حياتهم الثقافية ومسالكهم التهذيبية، وسماتهم الصوفية، ومظاهرهم الدينية، كأثرٍ من آثار المحيط المكتنف والتربية، عندما يهذّ الذاهبون في صفة المستفهمين عن أوليات حياته العلمية.

فقد يتحدث إليهم عن افتتاحها على جده سيدنا طاهر بقراءة «هدية الصديق» لسيدنا

عبد الله بن حسين بن طاهر عدة مرات من حفظه كباكورة لمحفوظة الابتدائي. وغنيٌّ عن البيان أن من هذه المحطة انفتحَ الأبوابُ له، وكان الولوج إلى مستوعب المبتغيات، المقروء مقروء، والمحفوظ محفوظ. وفي ذكرياته: منها «ملحة الإعراب»، وأكثرُ «الزبد»، وجانبٌ من «ألفية ابن مالك». ثم لا جرَم أن تذهبَ به السنون في طياتها من واحدة إلى أخرى، من سنوات عنفوان الشبيبةِ، وتلهفه العلمي في ثوران، ومن امتداد إلى امتداد، ومحصوله في مختلف العلوم متكاثر، من اكتناز إلى اكتناز، إلى أن كان الطفوح والفيَضان.

وقد يجدر أن نأخذ بأيدي المتطلبين رؤيةَ الذين لهم إضاءةُ معنوياته إخصاب مفهوماتِه، لنريه منهم: العلامة الشيخ عبد الله المرحِّم الخطيب باراسين، والعلامة الشيخ عبود بن عمر باطوق العمودي، والعلامة الشيخ أبا بكر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب، أيام إقامته مدرِّساً بقيدون بناء على رغبة والده.

أما والده؛ فقد لزمه، وعليه تتلمذ في الفقه وغيره، إلى التجويد. حضر دروسه العامة في الفقه والحديث والتفسير والتصوف، وله منه الإجازة في: (الله لطيف) ١٢٩ مرة. ولم يبرح في معيته مقتدياً، إلى أن سافر والده سفره الأخير إلى جاوه سنة ١٣١٦، حيث كانت الوفاة بمدينة التقَّل كما شرحنا في ترجمته.

وقد تلاحظون من عنايته به استصحابُه معه سنة ١٣١٤ عندما انحدر مشرِّقاً إلى تريم وغيرها، في خصوص زيارة الأحياء والأضرحة المنورة، لتحصل له البركة مع الحاصلين، ومن أحاديثه عن هذه المعية المباركة بزيارة الأضرحة في مختلف المدن والبلدان، وتبركه بتقبيل أيدي كثير من الأئمة والشيوخ والعلماء والصالحين والتمتع بمشاهدة وجوههم المنيرة وحضور مجالسهم، والاستماع إلى أحاديثهم. ومن أمثلتهم: العلامةُ السيد حسنُ بن أحمد بن زين بن سميط بشبام، والعلامة السيد عبدِ الله بن الحسن بن صالح البحر بذي أصبح، والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي بالغرفة، والعلامتان السيدان علي وحسين ابنا سيدنا محمد بن حسين الحبشي بسيؤون، والعلامة السيد عبد الرحمن بن

محمد بن حسين المشهور بتريم، والعلامة السيد حسن بن عمر بن حسن الحداد بحاوي تريم. والحقيقة؛ إن له الإجازة من كثير من الأئمة على سبيل التبرك، وتمتاز إجازةُ شيخه العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي بوقوعها لفظية وخطية، كما امتاز شيخه العلامة السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي بإلباسِه، وإجازتِه الملفوظَة والمخطوطة.

أما جده؛ سيدنا طاهر بن عمر، فقد كان المتولي تربيته بدنياً وروحياً، وعلى توجيهاته نشأ، ومقروءاته عليه لا حصرَ لها في مختلف العلوم، وتعدّد الكتب من كل صغير وكبير، بنوعٍ أخصَّ كتب التصوف، وفي تبعيته مدَى حياته متتلمذاً ومقتدياً ومهتدياً، وقائماً بخدمته وشؤونه، وفوق هذا كله لا تفوته صلاة خلفه، ولا درس ولا روحة ولا مجلس، إذا لم نستثنِ النادرَ، إلى أن قبضه الله إليه في سنة ١٣١٩.

ثم قد كان المنتظرُ وقد خلف أباه وجده أن تمضيَ حياتُه كلها بحضرموت ليبقى عامراً بيوت أهله، ومظهراً رسومهم، وناشراً علومهم، ومحيياً مشيختهم، ولكن القضاء المبرمَ في اللوح المحفوظ لا مردّ له، فقد قضَى بغربته، والمثوى بالبقاع الجاوية بمدينة بوقور منذ أمد مديد. ثم من الخطأ الفاحشِ أن يظن الظانون تغير حياته بجاوه عن مجاريها بحضرموت، وهل يتصور لمثله أن تشغله الصفاتُ التجارية أو الشؤون الدنيوية عن البقاء على ما كان عليه بحضرموت، من علوم وصوفيات ودينيات. وما جنوحُه إلى الأئمة العلويين بجاوه وامتزاجُه بهم وتردده عليهم سوى ضواغط من تزاحم مكنوناته، ولو لم يكن دينياً كقرآني على أبعد الغايات، لما استزاد بجاوه تجويد القرآن العظيم استزادةً عمليةً على المقرئ العلامة الشيخ علي الطيب المصري، أمين مفتي الشافعية بالمدينة المنورة.

وأين أنتم من تَلْمذته على شيخه العلامة السيد عبد القادر بن علوي بن عيدروس السقاف ساكن الطوبان[1]، وشيخه العلامة السيد عبد القادر بن أحمد بن محمد بن قطبان

---

(١) ولادته بمدينة سيؤون في أجواء سنة ١٢٥٠ ووفاته بمدينة الطوبان سنة ١٣٣١ وفي كتابنا المعروضات النقية من الشخصيات الحضرمية ترجمة مبسوطة. (السقاف)

السقاف ساكن موجوكرتو[١]، وشيخه العلامة السيد أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى ساكن سورابايا[٢]، وشيخنا العلامة السيد عبد الله بن علي بن حسن الحداد ساكن بانقيل، وشيخنا العلامة السيد أحمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن العطاس باكلنقان[٣]، غير أن تلمذتَه لشيخه العلامة السيد عبد الله بن محسن بن محمد العطاس ساكن بوقور لها صفاتها الخاصة، ومداومةَ المعية له منتفعاً ومقتدياً إلى متوفاهُ ببوقور في ٢٩ الحجة سنة ١٣٥٣.

والحقيقةُ؛ أن تلمذته لشيخه العلامة السيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار ذات صبغة وميزات، كمتأثرة بصبغة المصاهرة، ومن مقروءاته عليه كتاب «بهجة الفؤاد» في مناقب جده العلامة السيد عبد الله بن علوي الحداد، وكتاب «قرة العين» في مناقب العلامة أحمد بن زين الحبشي، فوق الاهتداء والاقتداء، والمودة والأشعار المتبادلة، والرسائل المتوالية أثناء الابتعاد، إلى أن تغشاه الله برحمته في ٢٠ شوال سنة ١٣٤٤.

وأما شيخُه العلامة السيد محمد بن عيدروس بن محمد بن أحمد الحبشي فإنه شيخُ الفتح له، وإليه ينتسب، وعليه يعتمد ويستند، كما كان منقطعاً إليه في أيام سكناه ببوقور، ومتردداً إليه بكثرة إلى مدينة فرواكرتا، بصفة تلميذ شديد الانطواء، وملق عليه كليته وجزئيته، حتى لا معدود لمأخوذاته عنه في مقروءٍ ومسموعٍ، في كتب السلف والخلف من العلويين وغيرهم، وهلم جَرّا إلى الرسائل المتبادلة، كبَعلٍ لسبطته فوق رابطة المشيخة، التي لم تنقصم عُراها المعنوية بوفاته في مدينة سورابايا في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧.

---

(١) ميلاده بمدينة سيؤون في أجواء سنة ١٢٥٥ ووفاته بها في ١٠ صفر سنة ١٢٣٠ وترجمه مثبوتة في كتابنا المعروضات النقية من الشخصيات الحضرمية. (السقاف)

(٢) ولد بقرية مسيلة آل شيخ في أجواء ١٢٥٥ ووفاته بمدينة سورابايا في ١ رمضان سنة ١٣٣١. (السقاف).

(٣) مولده بمدينة الهجرين سنة ١٣٦٣ وفاته بمدينة باكلنقان في ٢٤ رجب سنة ١٣٤٧ وفي كتابنا «المعروضات النقية من الشخصيات الحضرمية»، مسطورة. (السقاف).

ثم متى أدَرنا الطرفَ إلى ما له من أشياخه المثبوتين وغير المثبوتين من إجازات وإلباسات وسواهما، نرى له الحوزَ الوافر من أكثر أشياخه على وَفرتهم، إلى العلامة السيد صالح بن عبدالله الحداد صاحب نصاب في المظهر الخطي.

وفي الالتفات إلى حياته العلمية والصوفية والدينية نجدُها في أبهى روعةٍ وأجمل منظر، ومتى خلت مجالسه اليومية من صفات العلم والتصوف أو الدين، إلى المطالعة الخاصة، كشغوفٍ بالعلم والتصوف والتفسير والحديث والسير والتاريخ، كما له دروسه على محدودها بمقتضى الوسَط.

وبالرغم من ميوله النفسية إلى التواري، وعزوفها عن الظهور، فإن الله تعالى مُظهره قمراً منيراً في سماء العلويين، بمثابة زعيم من الزعماء العلميين، والرؤساء الصوفيين، والقادة الدينيين، والعظماء الاجتماعيين، في سيرة علوية، واستقامة محمدية، وأخلاق مرضية، كصورة من آبائه وأجداده حتى في الزي والهيئة. وإذا كنتُ أعرفه معرفةً شخصيةً على ما فيها من بعيد لبعيد، بعدَ استبعاد رسائله وقصيدته إليَّ، بقامته المتوسطة، وبدنه ووجهه الجميل المدور الملفوف المكتنز، وعينيه الواسعتين العسليتين، ولحيته من الأذن إلى الأذن، كما لو تركها من غير تشذيب لأصبحت كثةً، وأما سحنته فتظهر صبغتُها بصبغة خفيفة من اللون السوداني.

آثارُه: في درايتي منها: «مجموع طائفة من كلام شيخه العلامة السيد عبد الله بن محسن بن محمد العطاس»، و«مجموع أوراد وصلوات لوالده» (طبعه).

شعرُه: يعود محدود شعره إلى الاستثارة المقتضية والدواعي الدافعة من هنا وهناك كروح صوفية. ومن قصيدةٍ يمدحُ بها شيخه العلامة السيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار يقول فيها:

الحليمُ الكريم كهفُ اليتـامى ... والأيامَى وطيبُ الأبِ والجدْ

الجليلُ القريبُ والمنتقَى مِن آلِ طه محمدِ ابن أحمدْ

من علا بالتقَى على كلِّ عالٍ وتخلّى عن السِّوى وتجددْ

وارثُ السادةِ الكرام ومجلَى سرِّهم وإمامُ آل محمدْ

مشرقٌ وجهُه بأنوار تقواهُ وما يجتليه من خيرِ مقعدْ

خلقٌ كالنسيم لُطفاً وكفٌّ يخجَل البدرُ من نداه المسددْ

ومن مطولةٍ في مدح المذكور:

قلبي بذكر أحبتي متعلقُ ما عاقَه عمن يحبُّ معوقُ

لا ينثني أبداً عن الذكرَى لهم فهو الأسيرُ ودمعُ عيني المطلقُ

هيهاتَ أنْ ينسَى عهودَ ودادِهم أو أن يكونَ لغيرهم متعشِّقُ

يهوَى العذولُ سلوَّ قلبي عنهم إن السلوَّ شعارُ من لا يصدُقُ

إن لاحَ برقٌ من حماهم بتُّ في جذلٍ ودمعي سافحٌ يترقرقُ

أو هبَّ في جنح الدُّجا ريحُ الصَّبا من حيِّهم يرتاحُ قلبي الشيقُ

يا حادي الأظعانِ نحوَ ديارهم قفْ ساعةً كي تستريحَ الأنيقُ

واحمل تحيةَ والهٍ قلقِ الحشَا صبٌّ له شوقٌ إليهم مقلقُ

واهدِ السلامَ أحبتي واشرح لهم حالي عسَاهم يا فتى أن يرفقُوا

وانزل بسُوح المجتبى المولَى الذي من عَرفه طيبُ الولاية يُنشقُ

العارفِ الحبر الإمامِ المنتقى نورُ الكمال بوجهِه يتألقُ

إنسانُ عين الوقتِ بل هو روحُه مجزي النوالَ وبحرُه المتدفقُ

داعي الهدَى بحرُ المكارم والندَى ذو المجد والشرفِ الأثيل المعرقُ

مستودَعُ الأسرار حامـلُ رايـةِ الأبـــ ـــــرار بــــدرِ الطيبـــين المـــشرقُ
حاوي الفخَـار وعيبـةُ الأنـوارِ بـل زاكـــي النِّجـــار وســـابقٌ لا يُـــسبقُ
تهـوِى إليـه قلـوبُ أربـابِ التقَـى ولهـــا إليــــه توجّــــه وتعـــشّقُ

* ويقول في مدح شيخه العلامة السيد عبد الله بن محسن بن محمد العطاس:

عـلى عـذباتِ البـان طـيرُ الرضـا غنّـى فحـــــرك أرواحَ المحبـــين للمغنَـــى
وذكَّـــرهم عهـــداً إلى جانـــب الحمـــى فللـــه عهـــدٌ ذكـــرُه ســـكنَ الـــذّهنا
ودارت ســلافُ الــود في خــير حَـضرة معظمـــةٍ فيهـــا ثـــمار المنَـــى تجنـــى
إذا اجتمعـــتْ روادُهـــا فـــابن محـــسنٍ أجلّهــــم قَـــدراً وأرجَحُهـــم وزنـــا
جليـــلٌ بـــراه الله في الخلـــق رحمـــةً وعلمــــه مــــا شــــاءَ مــــن سر عِلْمِنـــا
وأولاه مــــن إحـــــسَانه ونوالـــــه مواهــب مــن إفـضاله عنــه لا تثنــى
وبـــوّأه في مقعـــدِ الـــصدق مقعَـــداً وقرّبـــه زلفَـــى لديـــه كـــما أدنـــى
مواريثُ من في مشهدِ النـورِ قـد حـوَى ومن حلّ في الفيحَـا ومـن سـكن الغنّـا
فأضـــحَى لأربـــابِ الكـــمالات قلبُـــه يؤمّونـه كـي يـشهدوا المـشهدَ الأسـنى
بـــصيرٌ بحـــل المـــشكلاتِ وإن تكـــن جبـالاً بفَـصل القـول يجعلهـا عِهْنـا
إذا أمطـــرتْ ســـحبُ العـــوارف قلبَـــه وفاضت بحورُ الفيض بالمشرب الأهنـا
أبـــانَ بتحقيـــق الحقـــائق أنـــه بإبرازهـــا مـــن ربِّـــه أحـــرزَ الإذنـــا
أبـــا محـــسنٍ إنـــا عهـــدناك محـــسناً وغيـــثُ نـــوالٍ فيـــضُه أخجـــلَ المزنـــا
إلينـــا انظـــرُوا يـــا وارث الـــسرِّ نظـــرةً بهـا يحـصلُ المـأمول مـن فـضلكم مَنـا
يـــزولُ بهـــا رَيـــنُ الفـــؤاد ويحـــصُل المـــ ـــرادُ وبالإمـــــداد تكرمُنـــــا مثنـــى
تقرِّبنـــا مـــنكم وتجمعُنـــا بكُـــم وتبقِي الذي يبقَـى وتفنـي الـذي يفنـى

وعافيـــةً في ظـــاهرٍ مثـــلَ بـــاطنٍ … وحـسنُ ختـام يـومَ يـدنو الـرّدى منـا
وإن صــلاحَ الـدين والقلـب سـيدي … هو الغـرضُ الأقـصَى فـلا تغفلـوا عنـا
وأزكَـــى صـــلاة الله ثـــم ســـلامُه … على من دنـا مـن قـاب قوسـين أو أدنـا
محمَّـــدٍ المبعـــوث للخلـــق رحمـــةً … وآلٍ وأصـحاب بـه أدركُـوا الحـسنى

ويقول في مدح شيخِه العلامة السيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار:

ذكـــرَ الحمـــى فتزايـــدت أشـــجانُه … وجـرَى عـلى سـفح الخـدود جُمانُــه
وتـــنفسَ الـــصعداءَ حتـــى أشـــعلتْ … بالبُعـــــد في أحـــــشَائه نيرانُــــه
مَن منصفي من دهرٍ أبعدَني عـن الأحــ … ــبابِ بـل قـد سـاءني عدوانُــه
دومـــاً يـــشنّ عـــلي غـــاراتِ الأذى … ويـــصدّ عنـــي مطلبـــي حدثانُــه
يـــا عيـــشَنا المفقـــود هـــل مـــن عـــودةٍ … تقـــضَى بهـــا للمـــستهام لبانُــه
نُـــسقى بهـــا كـــأسَ المـــودة مترعـــاً … ويُظلِّلنـــا رنـــدُ العقيـــق وبانُــه
إن عـــدتَ فهـــو المبتغَـــى والمرتجَـــى … أو لم فـــلي مَـــولى عظـــيمٌ شـــأنُه
العـــارفُ المحـــضارُ مـــن بالمـــصطفى … وبآلِـــه قـــد شُـــيدت أركانُـــه
الواصـــلُ الحـــبرُ الإمـــامُ المنتقـــى … عـــينُ الزمـــان وروحُـــه وأمانُـــه
والقانـــتُ القـــوامُ في غـــسَق الـــدجى … يجفـــو المـــضاجعَ إن غفـــا وَســـنانُه
والمخبـــتُ الأوابُ ذو الـــروح الـــذي … في مقعـــدِ الـــصدق العـــلي طيرانُـــه
والبـــاذلُ المعـــروفِ والمـــستنقذُ المـــ … ـــهوفِ مـــصلحُ أمـــرِه معوانُـــه
والآمـــر النـــاهي ومـــن نـــصَر الهـــدى … طـــولَ الزمـــان لـــسانه وســـنانُه
والمحـــسنُ الـــبر الـــرؤوفُ ومـــن إذا … نظـــرَ الفقـــيرَ سرى إليـــه حنانُـــه
لا ينهـــرُ المـــسكينَ في ســـاحاتِه … بـــلْ لا يَـــزال يعمُّـــه إحـــسانُه

ومـــدير أقـــداح الـــشراب بحـــضرة ... قـــد فـــاز مـــن مُلئـــتْ لـــه أدنانُـــه

مُقـــري الوفـــودِ وكعبـــةُ الـــسر الـــذي ... يهـــوي إليهـــا مـــن زكَـــا إيمانُـــه

وتـــــراه إن شَـــــاهدته في محفَـــــلٍ ... يغـــشَى الـــورَى مـــن وجهِـــه لمعانُـــه

يبـــدي مـــن العلـــمِ اللـــدني مـــا تلقّـــ ... ـــاه بواســـطة الحبيـــبِ جنانُـــه

مـــولاي أرجُـــو منـــك دعـــوةَ والـــدٍ ... يُـــشفَى بهـــا قلبـــي ويـــذهبُ رانُـــه

أنجـــزْ مواعيـــداً لقلـــبِ مُولَّـــعٍ ... بحـــصولها فالوقـــتُ آن أوانُـــه

وعليـــكَ صـــلى الله بعـــد محمـــدٍ ... مـــا انهـــلَّ مـــن جـــوِّ الـــسّماء هتانُـــه

* وفي ٨ محرم سنة ١٣٥١ بعث إليَّ هذه القصيدة:

كـــرر عـــلى ســـمعي حـــديثَ الـــوادي ... فلنازليـــه مُنيـــزلٌ بفـــؤادي

وأدرهُ لي صرفـــاً فـــإني لـــستُ أهـــ ... ـــوَى مزجَـــه بربـــابٍ أو بـــسُعادِ

أهـــلي وحـــسبي أنهـــم أهـــلي متَـــى ... ذُكـــروا فَخـــرتُ بهـــم عـــلى الأمجـــادِ

يـــروون فخـــرَ المجـــدِ عـــن آبـــائهم ... عـــن جـــدِّهم متسلـــسلَ الإســـنادِ

هم مطلعُ الأسرار بل هم منبعُ الأنـــ ... ـــوار والـــداعُون للإرشـــادِ

ثبتُـــوا عـــلى قـــدمِ الرســـولِ وآلـــه ... وعلَـــوا بتقـــوى الله خَـــير الـــزادِ

هم مفزعي عند الخطـوب ومَرجعي ... عنـــد الكـــروب وعُـــدَّتي وعـــمادي

كأبيـــكَ مـــن جمـــع المحاسِـــنَ كلهـــا ... وحـــوَى العلـــومَ بفهمـــه الوقـــادِ

العابـــدُ الـــسجادُ ابـــنُ العابـــدِ الـــسـ ... ـــجادِ ابـــن العابـــدِ الـــسجادِ

القانـــــتُ الأواهُ والـــــداعي إلى ... مـــولاه والمحفـــوفُ بالإســـعادِ

وعـــلى طـــريقتهم وواضـــح نهجهـــم ... يمـــشي الـــسُّرَى مِـــن صـــالحِ الأولادِ

كالسيدِ الـــندب الأريـــب أخـــي الوفـــا ... نـــدبِ الـــصفا المستبـــصر النقـــادِ

وعافيـــة في ظـــاهرٍ مثـــلَ بـــاطنٍ　　　وحـسنُ ختـام يـومَ يـدنو الـرّدى منـا

وإن صـلاحَ الـدين والقلـب سـيدي　　　هو الغـرضُ الأقـصَى فـلا تغفلـوا عنـا

وأزكَـــى صـــلاة الله ثـــم ســـلامُه　　　على من دنـا مـن قـاب قوسـين أو أدنـا

محمَّـــدِ المبعـــوث للخلـــق رحمـــةً　　　وآلٍ وأصـحاب بـه أدركُـوا الحـسنى

ويقول في مدح شيخِه العلامة السيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار:

ذكـــرَ الحمـــى فتزايـــدت أشـــجانُه　　　وجـرَى عـلى سـفح الخـدود جُمانُـه

وتـنفسَ الـصعداءَ حتـى أشـعلتْ　　　بالبُعـــد في أحـــشَائه نيرانُـــه

مَن منصفي من دهرٍ أبعدَني عـن الأحــ　　　ـــبابِ بـل قـد سـاءني عدوانُـه

دومـاً يـشنّ عـلي غـاراتِ الأذى　　　ويـصدّ عنـي مطلبـي حدثانُـه

يـا عيـشَنا المفقـود هـل مـن عـودةٍ　　　تقـضَى بهـا للمـستهام لبانُـه

نُـسقى بهـا كـأسَ المـودة مترعـاً　　　ويُظلّنـا رنـدُ العقيـق وبانُـه

إن عـدتَ فهـو المبتغَـى والمرتجَـى　　　أو لم فـلي مَـولى عظـيمٌ شـأنُه

العـارفُ المحـضارُ مـن بالمـصطفى　　　وبآلِـه قـد شُـيدت أركانُـه

الواصـلُ الحـبرُ الإمـامُ المتقـى　　　عـينُ الزمـان وروحُـه وأمانُـه

والقانـتُ القـوامُ في غـسَق الـدجى　　　يجفـو المـضاجعَ إن غفـا وَسـنانُه

والمخبـتُ الأوابُ ذو الـروح الـذي　　　في مقعـدِ الـصدق العـلي طيرانُـه

والبـاذلُ المعـروفِ والمـستنقذُ المـ　　　ـلهوفِ مـصلحُ أمـرِه معوانُـه

والآمـر النـاهي ومـن نـصَر الهـدى　　　طـولَ الزمـان لـسانه وسـنانُه

والمحـسنُ الـبر الـرؤوفُ ومـن إذا　　　نظـرَ الفقـيرَ سرى إليـه حنانُـه

لا ينهـرُ المـسكينَ في سـاحاتِه　　　بـلْ لا يَـزال يعمُّـه إحـسانُه

ومـــدير أقــداح الــشراب بحــضرة ... قــد فــاز مــن مُلئــتْ لــه أدنانُــه

مُقــري الوفــودِ وكعبــةُ الــسر الــذي ... يهــوي إليهــا مــن زكَــا إيمانُــه

وتـــراه إن شَـــاهدته في محفَـــلِ ... يغــشَى الــورَى مــن وجهِــه لمعانُــه

يبـدي مــن العلــمِ اللــدني مــا تلقَــ ... ــاه بواســطة الحبيـــبِ جنانُــه

مــولاي أرجُــو منــك دعــوةَ والــدٍ ... يُــشفَى بهــا قلبــي ويــذهبُ رانُــه

أنجــزْ مواعيـــداً لقلـــبٍ مُولَّـــعٍ ... بحــصولها فالوقـــتُ آن أوانُــه

وعليـــكَ صـــلى الله بعـــد محمـــدٍ ... مـــا انهــلَّ مــن جــوِّ الــسّماء هتانُــه

* وفي ٨ محرم سنة ١٣٥١ بعث إليَّ هذه القصيدة:

كـرر عــلى ســمعي حــديثَ الــوادي ... فلنازليـــه مُنيـــزلٌ بفـــؤادي

وأدرهُ لي صرفــاً فــإني لــستُ أهــ ... ـــوَى مزجَــه بربــابٍ أو بــسُعادِ

أهــلي وحــسبي أنهــم أهــلي متَــى ... ذُكــروا فَخــرتُ بهــم عــلى الأمجــادِ

يــروون فخــرَ المجــدِ عــن آبــائهم ... عــن جــدِّهم متسلــسلَ الإســنادِ

هم مطلعُ الأسرار بل هم منبــعُ الأنــ ... ـــوار والـــداعُون للإرشـــادِ

ثبتُـــوا عــلى قــدمِ الرســولِ وآلــه ... وعلَــوا بتقــوى الله خَــير الــزادِ

هم مفزعي عند الخطـوب ومَرجعـي ... عنـد الكـروب وعُــدَّتي وعــمادي

كأبيــكَ مــن جمــع المحاسِــنَ كلهــا ... وحــوَى العلــومَ بفهمــه الوقــادِ

العابــدُ الــسجادُ ابــنُ العابــدِ الــسـ ... ـــجادِ ابــن العابــدِ الــسجادِ

القانــــتُ الأواهُ والـــــداعي إلى ... مــولاه والمحفـــوفُ بالإســعادِ

وعــلى طــريقتهم وواضــح نهجهــم ... يمــشي الــسُّرَى مِــن صــالحِ الأولادِ

كالسيدِ النــدب الأريــب أخــي الوفــا ... نــدبِ الــصفا المستبــصر النقــادِ

عبـد الإلـه حمَـى الإلـه حِمـاهُ مِـن شرِّ الزمـــانِ وســـائر الأنكـــادِ

وأنالَـــه مـــا يرتجيـــه وحفَّـــه بـــاللطف في الإصـــدار والإيـــرادِ

لا زال يرقَـــى بـــالتقى مرقَـــى إلى أن يلحِـــقَ الأحفـــادَ بالأجـــدادِ

وعليـه مـا هـبَّ النسيمُ سـلامُ مـو لاه الـــرحيمِ عـــلى مـــدَى الآبـــادِ

واســـلم ودُم في نعمـــة وعنايـــةٍ وســـلامة مـــن حاســـدٍ ومعـــادي

* * *

(٦)

ومن كتاب «الخلاصة الكافية في الأسانيد العالية» للسيد سالم بن جندان ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى سنة ١٣٨٩هـ:

قال رحمه الله(١):

«مولده بقيدون يوم الاثنين في رجب سنة ١٢٩٩ هجرية ونشأ بها وطلب العلم النافع واشتغل فيه بالجد والاجتهاد. وقرأ على جده الإمام العارف بالله الحبيب طاهر بن عمر، أحد أراكين الأولياء، صاحب الذكر والصوت الحسن، وقيل: إنه إذا ذكر الله بصوته وهو في سطح داره ارتجّ البلد، وسمع جميع أهل البلد صوته، كأنه يوقظهم المستوقظ، وهذه كرامة. وبه تربى المترجم وتخرج هو وإخوانه.

وأخذ المترجم عن أبيه أيضاً، لكن لم يتم إلا وأبوه مسافر إلى الهند واندونيسيا. وقد قدم أبوه إلى جاوه وسومطرة، وأقام بسربايه مدة، وتزوج بها على إحدى بنات الإفرنج من بني الأصفر، أسلمت هي وأبوها وأخوها على يده، ثم تردّد إلى بتاوي وباكلنقان، ودخل إلى تقّال ضيفاً على رجل من آل كثير، فبات عنده عدة ليال فتوفي عنده سنة ١٣١٦هجرية.

---

(١) مخطوط، (ص٣٣٧-٣٤٠).

ثم سار المترجم إلى حضرموت، وأخذ فيها عن الحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب محمد بن سالم السري، والحبيب عمر بن عيدروس العيدروس، والحبيب مصطفى بن أحمد المحضار، والحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور، والحبيب أبوبكر بن زين عيديد، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف، والحبيب عبدِ الله بن أحمد بن طه السقاف، والحبيب حسين بن عبد الله الحبشي، والحبيب عبد الله بن عمر الحبشي[1]، وكلهم أجازوه عامة.

ثم خرج إلى جاوه عام ١٣١٨ هجرية وطافَ بلادها إلى تيمور وحواليها، وتزوج عند آل يافع بجاوه الغربية. ثم اتصل بالحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، ولازم أكثر مجالسه وأخذ عنه، وعن الإمام محمد بن أحمد المحضار فزوجه على ابنته وأحبه وقربه، فجعله شبيهاً بالوزير له، وأجازه وحكّمه وأسمعه كثيراً، وأجازه أكثرُ ساداتِ أندونيسيا، كالإمام عبد الله بن محسن العطاس، وسمع كلامه وكتب عنه، والإمام الحبيب أحمد بن طالب العطاس، والإمام عبد الله بن علي الحداد، وخلق كثيرون.

وكان عالماً صالحاً، ورعاً زاهداً، غني النفس، سليم البال، واسع المجال، ويفتح داره للوافدين، كثير الإنفاق على الفقراء والأيتام والأرامل، يحب العلماء، موفور العقل، حسن التدبير، سمحاً مسالماً، لا يعرف ضدَّ الحسد ولا الحقد، نصوحاً لله، قائماً بأمر الله، كثير الصلوات والأذكار، يصلي جماعةً في داره ولو مع أولاده أو أهله، ولم ينفرد قط، ولا يؤم المصلين قط، دائماً يصلي مأموماً، ولو كان الإمام صغيراً، لم أر من أهلنا المتأخرين في تقواه وقيامه على الدين والصلاح مثله.

أجازني مراراً، وقد تدبجتُ معه أيضاً مرات، وكان يحبّني كثيراً، ويناضل عني

---

(١) هكذا في الأصل، ولا تعرف شخصية في ذلك العصر بهذا الاسم، إما أن يكون أراد: عمر بن عبد الله الحبشي، أو عبد الله بن عمر الشاطري. وفي بعض من ذكرهم ابن جندان نظر!.

ويدافع عن أعراضي، ويهجرُ من هجرَني، ويقدّمني في المجالس، واستفاد مني، واستفدت منه أكثر. له خلقٌ حسن، ودماثة أخلاق وآداب، متمسكاً بآداب السلف العلويين في أقواله وأفعاله، توفى بجاكرتا ودفن ببوقور يوم الخميس». انتهى.



(٧)

ومن كتاب «لوامع النور»
للسيد أبو بكر بن علي المشهور، حفظه الله

قال حفظه الله[١]:

«ومن الآخذين والمتصلين بسيدي الجد علوي صلة وثيقة: السيدُ العلامة التقي النقي، الحبيب علوي بن محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر بن علي بن علوي بن الإمام عبد الله بن علوي الحداد.

ولد بقيدون سنة ١٢٩٩هـ ونشأ بها على حسن عناية ورعاية جده الحبيب طاهر ابن عمر، وتأديب وتهذيب والده العلامة محمد بن طاهر، قرأ عليهما وتفقه تحت يديهما ونال منهما النصيب الأوفر من سبل الطريق، ووسائل اللحاق بأشرف فريق، كما توسع في أخذ علوم الفقه والشريعة على الشيخ المدقق والعلامة المحقق أبي بكر بن أحمد الخطيب، الذي اجتهد الحبيب محمد بن طاهر في نقله من تريم إلى قيدون للقيام بوظيفة التدريس.

كما أخذ بقية المعارف والفنون على جملة من الشيوخ أفاض في ذكرهم كتاب «تاج الأعراس»، وذكر منهم: الحبيب حسين بن محمد البار بالقرين، والحبيب عمر بن هادون

---

(١) (١٢٩/٢).

العطاس بالمشهد، والحبيب أحمد بن حسن العطاس بحريضة، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي بالغرفة، والحبيب علي بن محمد الحبشي بسيئون، والحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والحبيب عبد القادر بن أحمد الحداد بتريم.

وكان والده خلال هذه المرحلة قد سافر إلى جاوه واستقر بها حتى أدركته المنية هناك، فاستأذن الحبيب علوي جده الحبيب طاهر في السفر إلى الحرمين لأداء النسكين، فأذن له وودعه ودعا له، وسمح له الدخول إلى جاوه، ولما فرغ الحبيب علوي من الزيارة والحج أخذ فيما بقي له من الوقت عن عدد من شيوخ الحرمين، واتصل بهم واستجازهم كالحبيب حسين بن محمد الحبشي (مفتي الشافعية بمكة)، والشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، والشيخ سعيد بابصيل، وغيرهم. ثم حزم الأمر ورحل إلى جاوه ولم يدر بأنها طور سيناه، وفتح فتوحه الذي طالما تمناه، فأتى البيت من بابه، وهناك ألقى بنفسه على شيخه وإمامه النافح في صورة الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي الذي هيأه للخلافة من بعده ووهبه من مواهب مظهره الروحي ومجده، وكذلك أخذ عن الحبيب محمد بن أحمد المحضار وقرأ عليه فنوناً كثيرة، وتلقى عنه وعن الحبيب محمد بن عيدروس الأخلاق النبوية والسيرة علماً وعملاً وسريرة.

وتزوج ببنت الحبيب محمد بن أحمد المحضار وهي أيضاً سبطة الحبيب محمد بن عيدروس فتمت له عند ذلك بهما النسبتان الدينية والطينية، ثم نقلاه بعد رسوخ قدمه من رتبة التلمذة إلى بساط المكالمة والمنادمة فدارَت بينه وبينهما مكاتبات ومشاعرات ضمنها إشارات ومبشرات وقرت عينهما به في الحياة وبعد الممات.

غير أنه ما كاد شيخ فتوحه ينتقل إلى الرفيق الأعلى، إلا والحبيب عبد الله بن محسن العطاس يرفع صاحب الترجمة إلى علوم الحقائق وبيان الطرائق، فلازمه الحبيب علوي، وأخذ عنه ولبس منه وخدمه، وجمع الشيء الكثير من كلامه وواردات أحواله وحلّ

مشكلات الوارد المطلق منها، كما هو معروف لدى الصوفية أهل القرب والخصوصية، وهو أول من اعتنى بذلك ووفق لما هنالك.

وأما عن أخذه عن الجد علوي:

فيشير إلى ذلك مؤلف «تاج الأعراس» في ذات الترجمة (ص٣٥٠)، حيثُ يقول مستعرضاً الشيوخ الذين أخذ عنهم الحبيب علوي بن محمد الحداد: «وعن الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور التريمي، حينما زار كل منهما جاوه». انتهى. قلتُ؛ والله أعلم: إن هذا الاتصال المذكورَ، ذكره أيضاً الشيخ أحمد بن عمر العزب لَزيمُ ورفيقُ الحبيب علوي بن محمد بن طاهر بجاوه.

وذكر أيضاً لنا مشافهةً الشيخُ العلامة محمد بن أحمد بن عمر العزب بأحوَر في محادثاته مع سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور، وصار من توفيق الله ولطيف صنعه أن هيأ أسباب الرحلة للأنجال المباركين: أحمد وعمر أبناء الحبيب علوي بن محمد الحداد من جاوه إلى حضرموت، ثم عادوا إلى المحفد ثم جيءَ بهم إلى أحور.

فأما أولهم فهو أحمد: الذي قدم من الأراضي الجاوية طفلاً بعد وفاة والده الإمام علوي، وكأنه أوصَى بإعادة أبنائه إلى حضرموت ليأخذوا منها سيرة آبائهم وأسلافهم، ولم يطِب لأحمد بن علوي الحداد المقام بحضرموت لصغر سنه، فجيء به إلى أحور، وتربى بمنزل الشيخ العلامة محمد بن أحمد العزب حتى سنة ١٣٧٨هـ، حيث عاجلت المنية ذلك الشيخ، فرغب سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور في انضمامه إليه، فصار أحد أبنائه وتلاميذه ونشأنا وإياه تحت رعاية أبينا.

وتلقّى على يد والدي ودرس الفقه والنحو والتفسير وغيرها من العلوم التي سمح بها الوقت والزمان، وكان حسنَ الصوت شجيّه، يقاسمني الإنشاد في المدارس والمجالس الروحية، إلى أن التحق بالمدارس الحكومية، وسافر إلى عدن لإتمام دراسته

الثانوية هناك، وبرزَ في مستواه الدراسي بروزاً ملحوظاً، حتى تخرج وعمل في بعض الإدارات الرسمية.

أما أخوه الأصغر عمر بن علوي: فجيء به بعد أخيه بسنوات، إلا أن حياة الريف لم تلائمه كثيراً، فلم يستقر بالعوالق السفلى، بل عاد إلى عدن، ومنها إلى الحجاز، وأصيب بعد ذلك بحالة نفسية تأثر بها كثيراً، فأعيد إلى والدته بجاوه وتوفي هناك.

وظهر الحبيب علوي بجاوه علماً مرموقاً يشار إليه بالبنان ويسعى إليه المريدون والطلاب من كل مكان، وعمرت به الديار وقرت الأنظار وصفت القلوب بمجالسه الخيرة ومذاكرته ودروسه النيرة، وأنشد المنشدون من قصائده الحكمية والحمينية بين يديه بما يشجي السامع ويسيل المدامع. وكمل له المقام الأسنى، لكنه لم يتزحزح عن الأدب لمولاه والاعتراف بحقوق عباد الله بل لم تستفزه كثرة المظاهر ولم يغترَّ بثناء الأكابر، بل كان ذلك له حافزاً على الحسنى وزيادة مدة حياته، حتى ختم الله له بالحسنى، يوم الخميس ٢٣ محرم سنة ١٣٧٣هـ ودفن في اليوم الذي يليه بقبة شيخه الحبيب عبد الله بن محسن العطاس ببوقور، رحمهم الله رحمة الأبرار». انتهى.

* * *

(٨)

ومن كتاب «فهرست الشيوخ والأسانيد»
وهو ثبت شيوخ السيد علوي المالكي (ت ١٣٩٢هـ)
جمع ابنه السيد محمد (ت ١٤٢٥هـ)

قال في حق المترجَم[١]:

«العلامة المحقق الوارث المحمدي الإمام الداعي إلى الله، الحبيب علوي بن محمد ابن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد صاحب (بوقور) المولود سنة **١٢٩٩**هـ في (قيدون)، والمتوفى سنة **١٣٧٣**هـ بـ(بوقور) في جاوه.

استجازه الوالد مكاتبة بواسطة الحبيب حسَن فدعق، فأجابَه وأجازه، وحصلت بينهما مكاتبات ومراسلات، وهو يروي عن جماعة: **منهم**: والده الإمام المرشد الحبيب محمد طاهر الحداد، وهو الذي رباه وعلمه وتخرج عليه في العلوم، ثم دخل (جاوه) فلازم فيها شيخه فتحه وروحه، الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي.

ومن شيوخه: جده الحبيب طاهر بن عمر الحداد، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب (عقد اليواقيت) المتوفى سنة **١٣١٤**هـ، والحبيب محمد بن عيدروس بن محمد بن أحمد الحبشي المتوفى سنة **١٣٣٧**هـ بـ(سورابايا) وهو شيخ الفتح والملازمة،

(١) (ص٢٤٣).

والحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب أحمد بن محسن الهدار صاحب (المكلا) والحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب حسين بن محمد الحبشي المكي، والشيخ محمد سعيد بابصيل، والشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، والحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس صاحب (بكالونقان)، والحبيب أبو بكر بن عمر بن يحيى ساكن (سورابايا) والسيد حسن بن أحمد بن زين بن سميط بـ(شبام)، والسيد عبد الله بن الحسن بن صالح البحر بـ(ذي أصبح)، والسيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور بـ(تريم)، والسيد حسن بن عمر بن حسن الحداد بـ(حاوي تريم) والمقرئ الشيخ علي الطيب المصري أمين مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، والسيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار، والسيد عبد القادر بن علوي بن عيدروس السقاف ساكن (طوبان) وشيخه السيد عبد القادر بن أحمد بن محمد قطبان السقاف ساكن (موجوكرتو)، والسيد عبد الله بن علي بن حسن الحداد ساكن (بانقيل).

والشيخ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب التريمي، والشيخ عبد الله بن أبي بكر المرحّم الخطيب، والشيخ عبود باطوق العمودي، والسيد حسين بن محمد البار بـ(القرين)، والسيد عمر بن هادون العطاس بـ(المشهد)، والسيد محمد بن صالح بن عبد الله العطاس، والسيد عمر بن صالح بن عبد الله، والسيد عبد الله بن محمد الحبشي بـ(حوطة)، والسيد أحمد بن زين بـ(خلع راشد)، والسيد عيدروس بن علوي العيدروس، والسيد عبد القادر ابن أحمد الحداد بـ(تريم).

والسيد سالم بن علوي الجفري بـ(منادو)، والسيد عيدروس بن حسين بن أحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد العيدروس بـ(الحزم)، والسيد علوي بن عبد الرحمن المشهور التريمي، والشيخ المعمر عبد القادر بن علي شويع بـ(خلع راشد) حضرموت.

والسيد عبد الله بن محسن بن محمد العطاس ساكن (بوقور) وهذا اختص به ولازمه وانقطع إليه حتى وفاته سنة ١٣٥٣هـ». انتهى.

ذكر مكاتبة من الحبيب علوي بن محمد وإخوته إلى الحبيب أحمد بن حسن العطاس بعد وفاة أبيهم

قدس الله أسرارهم

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله وبه الإعانة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وأعوانه.

وعلى حضرة الخليفة من بعدهم، والسالك نهجهم، إمام الأبرار، وشمس الأسرار، سيدنا وسندنا وملاذنا أبي الأرواح والأشباح، عظيم الأنفاس، حبيبنا ووالدنا العم أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، متع الله به، وأمدنا بحبه وقربه.

سلام الله عليه

صدرت من قيدون المحروسة، والموجب أولاً: تقبيلُ أقدامكم، والسؤالُ عن عزيز حضرة جنابكم، أرجو الله أنكم وأخينا قرةُ عينكم سالم بن أحمد وأولادكم وأهل ودادكم الجميع بعافية، وإن تفضلتم بالسؤال عن محسوبينكم وفقراكم فبحمدِالله في عافية وألطاف ضافية، وكذا سيدنا الحبيبُ طاهر بن عمر الحداد، واللائذين الجميع. غير أن الخواطر بكم متعلقة، وإليكم متشوقة، ولنا مدة في انتظار قدومكم إلينا بالمسرة، وقد طالت مواعيدكم ولا نقول إلا أن الخير في الواقع، ولأننا نرجو من سعادتكم المبادرة بوصولكم إلينا لإنجاز ما لا خافيكم من المهمات اللازم تنجيزها، الحيث طلبات الخلق كثرت علينا، ومواعيدنهم بوصولكم، وعلمكم بالحال يغني عن التفصيل والإجمال.

وصدر هذا مع رسولٍ عاني بخصوص ذلك، ومعه خط من سيدنا الحبيب طاهر حسب ترونه، وبه وعليه الاعتماد، والعفو من الجراءة، ودمتم في حفظ الله. والدعاء وصيتكم بما تحبون لعبيدكم.

والسلام عليكم ورحمة الله

ويسلم عليكم سيدنا الحبيب طاهر، والأعمام: أحمد وعمر وأبو بكر أبناء سيدنا الحبيب طاهر، والعم عبد الله هذه الأيام توجه إلى جهةِ القبلة، ربنا يجمع الشمل بجميع في عافية وسعادة.

طالبين لدعاكم تراب أقدامكم

عبد الرحمن وعلوي وعلي بني محمد بن طاهر الحداد».

وسلموا على الأخ سالم بن أحمد، ومن تحبون كما تحبون، منا ومن أهل الدايرة الجميع، ويسلم عليكم تراب قدميكم صالح سعيد باضاوي.

١٦ محرم الحرام ١٣١٧هـ».

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده [illegible] وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

وعلى حضرة الشيخ [illegible] بعدهم [illegible] امام الابرار [illegible] الاسرار [illegible] [illegible]

وملاذنا الى الارواح ولا شباح عظيم الانفاس [illegible] والدنا [illegible]

[illegible] به واعدنا [illegible] وقربه وسلام الله عليكم [illegible] من [illegible] الحرمين والموجب

اولا تقبيل اقدامكم والسؤال عن [illegible] [illegible] انا [illegible] ارجو الله [illegible] [illegible]

سالم بن [illegible] واولادكم واهل [illegible] [illegible] فان تفضلتم بالسؤال عن

[illegible] وفق [illegible] فبحمد الله في عافية والطاف [illegible] [illegible] [illegible] طاهر

[illegible] والا [illegible] الجميع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في انتظار [illegible] [illegible] بالبركة وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] والآن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحجاز [illegible] [illegible]

[illegible] اللازم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وموا [illegible]

[illegible] يغني عن التفصيل والاجمال [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعلمكم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عليكم ورحمة الله وسلم عليكم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] طالب [illegible] [illegible]

عبد [illegible] [illegible]

[illegible] طاهر

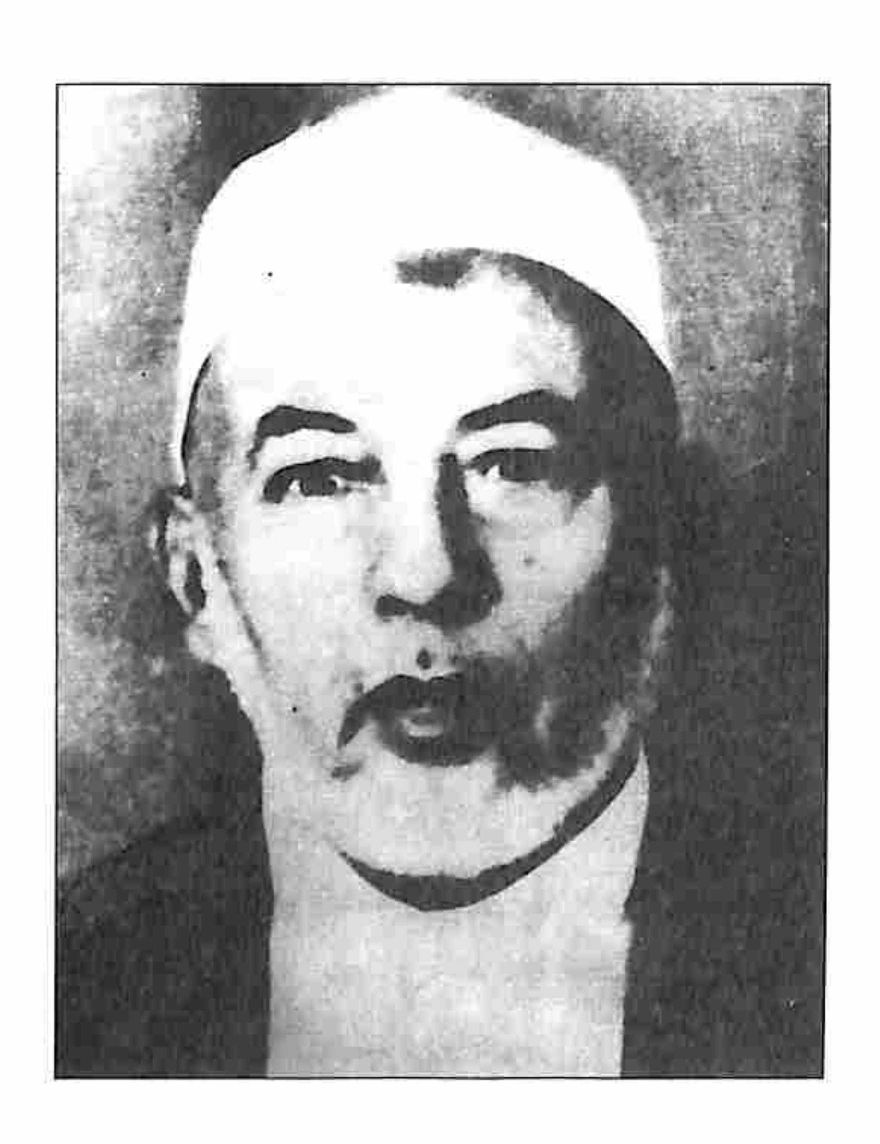
الحداد

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] محرم الحرام [illegible]

وثاني مشاهير أبناء الحبيب محمد بن طاهر
الحبيب حسين بن محمد بن طاهر الحداد
(١٣٠٢ - ١٣٧٤هـ):



(١)

فمن كتاب «تاج الأعراس»
للحبيب علي بن حسين العطاس (ت ١٣٩٦هـ)

قال رحمه الله[١] عقب ترجمة أخيه الحبيب علوي:

«وكان من عادة صاحب الترجمة إذا أراد القيام حين كبر سنه يقول: يا آل باعلوي نظرة إلى الحسين وعلوي، يعني بذلك: نفسه وأخاه الشقيق الشفيق، المنزل عنده منزلة الصديق، في الجمع والتفريق، حسين بن محمد، الحبيب الصفوة، الجامع بين العلم والحلم والفتوة، وأحد ملامتيي الحال، المأذون لبامخرمة برفع الستار عن صفاتهم بقوة حيث يقول:

من معه كنز غطّى الزين منه وموّه   وأظهر أنه قليل الخير خيّاب جُـوّه

خِيفة أهل الدعاوي والكلامِ المشوّه

وعلى ذكر قول الحبيب علوي: «نظرة إلى الحسين وعلوي»، كنتُ مرّةً عنده في بيت خلوته من الناس المسمى (أنيسة)، على حافة نهر (بوقور)، أقرأ عليه في «التاج»، فلما أراد القيام لبعض شأنه قال: «يا آل باعلوي، نظرة إلى حسين وعلوي»، فقلت له: وأنا؟ فقال: «إنك إلى خير يا أم سلمة»!، وتبسم في وجهي.

---

(١) (٢/ ٣٦٩-٣٧٩).

يشير بذلك إلى حديث أهل الكساء عليهم السلام لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قالت أم سلمة رضي الله عنها: نزلت هذه الآية في بيتي وأنا جالسة عند الباب، وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين، فجللهم النبي ﷺ بكساء، وقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**»، قالت أم سلمة: فأردتُ أن أدخِلَ رأسي معهم، فمنعني النبي ﷺ، وقال: «**إنك إلى خير يا أم سلمة**». انتهى.

وفيه يقول أخوه الحبيب علوي من قصيدة طويلة يستغيثُ فيها بوالده:

وعلى سيد الوجود فاعرضنّي ... لتملأ من نوره مشكاتي
يشرح الصدر يأتي الفتح والنـ ... ـصر وفي القربات تمضي حياتي
والمحبين والموالين جمعاً ... وعيالي يا سَيدي وبناتي
والشقيقَ الشفيقَ أعني حسيناً ... صادقَ الود صاحب العزَماتِ
الحبيبَ القريب حساً ومعنى ... المنيبَ الأديب خيرَ مواتي

وكان والدهما يقول فيهما: «من بايعالم معنا علوي، ومن بايحاسن معنا حسين»، أي: من أرد أن يفتخر علينا بعلمه فسوف نناظره بعلوي، ومن أراد أن يفتخر علينا بمحاسن الأخلاق فسنعارضه بحسين. فأصبحا لأهل عصرهما المثَلَ الأعلى كما قال. ولا شكّ أن هذا مما أطلع الله والدهما عليه في عالم الغيب، وأذن له بالتحدث به.

ولنرجع من الشاهِد، إلى شمائل الحبيب حسين المشاهد، وعضد شقيقه المساعد، ونقول:

تربى الحبيب حسين بجده الحبيب طاهر بن عمر، وأدْركَ حظه الوافر من تصويب نظر والده إليه وعنايته بإصلاح باطنه قبل ظاهره وتهذيب وتخرج بالحبيب علوي الذي

نحن نسميه أخاه الأكبر، بخلاف الحبيب حسين فإنه يسميه: والدَه، وسمعه والبصر، وإذا رأينا ما أودعَه الله في قلوب هَذين الأخوين من الشفقة والمحبة لبعضهما، واحترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير، ثم استعرضنا التاريخ بعدَ أن نقول: ما شاء الله ولا وقوة إلا بالله، نجدُ خصوصيات المولَى في عبيده تتكرر بتكرر الأزمان، إلا أنها لا تكون إلا على سبيل الندور لعزتها.

فهذا سيدنا موسى عليه السلام توقّف على قبول مقام النبوة وكادَ يؤثر به أخاه هارون، حتى قال الحق جل وعلا: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، إلى آخر ما حكاه القرآن الحكيم عنهما.

وأقربُ من هذا، وهو المطابق للواقع هنا:

ما كان بين الحبيبين الشهرين طاهر وعبد الله ابني حسين بن طاهر، وسنعيد شيئاً هنا مما نقلناه عن «عقد اليواقيت»، ليعرفَ القارئُ أن خصوصيات المولى لا تزال موجودةً في عبيده، إلا أنها لا تكون إلا في المختارين من البشر، وليقِسْ على ذلك مما هو كائن الآن بين الحبيب علوي وأخيه الحسين، ثم ليقل: سبحان من خلق هذين الأخوين، وخلق كم من أخوين متطاحنين!.

قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت»: «وأخذ الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر أخذاً تاماً عن أخيه سيدنا وشيخ مشايخنا الحبيب طاهر بن الحسين بن طاهر، وسمع منه وقرأ عليه الشيء الكثير، وكان يقول: منذ نشأت وتربيت مع أخي طاهر لا أعلمُ أني تقدمتُ عليه حتى في حال الصبا واللعب، ولا علوت سطحَ مكان كان الأخ طاهر نازلاً تحته». انتهى المراد من «العقد».

ونزيد القارئ على قول الحبيب عبد الله بن حسين: أن الحبيبَ حسينَ الحداد لا يستندُ بحضرة أخيه الحبيب علوي حتى إلى الجدار، ولا يتكلم في مجلسه إلا إذا سأله، أو

أمره بالكلام، مع أنه حلوُ الحديث، خبير بالزمان وأهله، ولا يستدبره إذا خرج من عنده. ولما استقرّ ببلدة جمبان من جاوه الشرقية، صار يزور الحبيب علوي إلى مدينة بوقور ويجلس عنده الشهرين والثلاثة والستة، ذاهلاً عن أولاده وتجارته ومكانه وضيفانه، ولا يستأذن في الرجوع إلى جمبان حتى يأمُرَه بالعَود، وهكذا كان حاله مع أخيه!.

وقبل أن يسأل القارئ عن بقية أشياخ الحبيب حسين المذكور، نقول له: إن له الأخذ التام عن جل أشياخ أخيه الحبيب علوي المار ذكرهم، مع المعرفة التامة بمراتبهم العلية وعلومهم اللدنية، والانطواء المحض فيهم، وكلهم يشيرون إليه بالسر والخصوصية، وينعِتونه بنزاهة القصد والنية، كما انه كثير الاهتمام بحفظ سيرهم ونشر شمائلهم.

ولا عيبَ فيه إلا أن سيرَه إلى الله كلَّه قلبي، ومن هنا يغلط في وصفِه أكثرُ الناس، فمنهم من يصفه بالكرم، ومنهم من يصفه بحسن السيرة وصفاء السريرة، ومنهم من يصفه بدماثة الأخلاق والمغناطيس الجذاب، والحقُّ الذي لا لبسَ فيه: أنه من الجبال المعنوية التي وطد الله بها الأرض، وجمع بينها وبين الجبال الحسية، بقوله عز وجل: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾.

فتارةً تجده في صف قائمي الليلِ التالين لكتاب الله، وأخرى تراه في ميدان التجارة يبيع ذا ويشتري ذاك، ويراسل زبائنه إلى البلدان الأخرى، وحيناً بين الأضياف يقربهم ويذكرهم بأيام الله على بصيرة، وإذا نظرت إليه من طرف خفي وجدتَه يواسي المحتاجين من غير أن يشعرهم أنه هو المحسن إليهم، وأعجب من هذا كله: أنه كلما اشتغل الناسُ بالقيل والقال، فزع إلى سبحته التي يذكر الله فيها، ويريهم ضمنَ ذلك أنه واحدٌ منهم.

وبالجملة؛ فحاله غريب ومقامه عجيب وما يتذكر إلا من ينيب. وها أنا أذكر للقارئ حكايةً، وإن كانت عاديةً ولكنها هنا آية، وهي:

ما أخبرني بها الحبيب علوي بن محمد بن أحمد المحضار، قال: كانت بين الحبيب

حسينِ بن محمد الحداد والأخ حسن بن أحمد باعقيل [يعني: وليد قيدون ودفين سربايا] ألفة ومحبة، قد يتخللها مزح أدبي، فمن ذلك: أن الأخ حسن باعقيل في بعض الأيام دخل البِركةَ ليغتسل، وهما إذ ذاك ببلد سربايا ولم يكن عنده في المكان إلا الحبيب حسين الحداد، والولد طه بن عبد الله باهادون المحضار، [يعني: وليد القويرة بدوعن ودفين بندر عدن] بعد أن وضع الأخ حسنٌ ثيابه وحزامَه قريباً منهما، وكان في حِزامه من ورق النوط ما ينيفُ على ستمائة ربية.

فتشاور الحبيب حسينٌ والولدُ طه على أخذ الحزام على سبيل المزح، فخرجَ الأخ حسنٌ من البِركة وقلّب ثيابَه فلم يجد الحزام، فسكتَ كأن لم يكن شيء، فأوعزَ الحبيبُ حسينٌ إلى بعضِ الإخوان أن يسأله: هل ضاع عليك شيء؟ فقال: لا، ثم رده الأخُ حسين عليه. فبلغ الخبرُ والدي، وكان ذلك الوقت زائراً سربايا، فتعجّب من ذلك لما يعرفه بينهما من المزح، ومن ذكاء الأخ حسن باعقيل.

فسأل الأخَ حسنَ عن القصة، وكيف يسكت في مثل هذا؟ فقال له: من المعلوم يا مولانا أني إذا سألتُهما سوف ينكران ذلك، ولا أحد يصدقني في ذلك، لأن الله قد وضع لهذين الاثنين من الثقة في قلوب الناس، ما يجعلُهم لا يصدّقون بوقُوع مثلِ هذه الأشياء من هذين الشخصين، فأعجبتْ والدي كلمةُ الأخ حسنٍ الثمينة، التي عبّر بها عن الواقع، وقال: «حقٌّ ما قلتَ»، وكرّرها مرتين. انتهى كلام المحضار.

وأنا بحمد الله قد وقعت بيني وبين الحبيب حسين المذكور الصلةُ التامة، ولي منه العناية الخالصة والعامة، وطالما حضرت مجالسه مع أخيه الحبيب علوي، ورأيت وسمعت منه من الكمال في الأقوال والأفعال أكثر مما وصفته به، وبما أني لا أشك فيه بأنه مستجابُ الدعوة، لم أزل أطلب منه الدعاء في مهمات أموري، كما أنه دعا لي بالنجاح في تأليف هذا «التاج» بعد أن سمع منه الشيء الكثيرَ بقراءتي على أخيه الحبيب علوي.

وكانت وفاةُ الحبيبِ الحسين المذكور ليلة الأحد وثنتين وعشرين في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية، بمحل إقامته بلد جُمبان من الجهة الجاوية، ودفن في قبة والده ببلد التقّل بوصية منه، وقد تسابقت الجماهيرُ لحضور دفنِه من أنحاء جاوه، فكان هذا آخرُ عهدي به، نفعني الله بهما وبسائر عباد الله الصالحين، آمين». انتهى من «تاج الأعراس».

* * *

(٢)

ومن كتاب «الخلاصة الكافية»
للسيد سالم بن جندان ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

قال رحمه الله:

«الحبيب حسين بن محمد بن طاهر الحداد المتوفى ببلد جمبان بجاوه الشرقية، ودفن بتقّل عند أبيه في داخل القبة. ومشى الناس بجنازته مشيعين له على سيارات في موكب عظيم من مسافة خمسمائة كيلوا متراً بالتقريب، ومروا بها على عدة بلدان، لأنه أوصى بأن يدفن عند أبيه، وصلى عليه في كل بلدةٍ أكثرَ من خمس عشرة مرة، وهو أصغر من صاحب الترجمة». انتهى.

* * *

(٣)

ومن كتاب «إدام القوت معجم بلدان حضرموت»
للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ)

قال رحمه الله[١]:

«ويذكَرُ أخوه الحسين بجود غزير، وفضل كبير، يأتي فيه بحقّ قولُ الشريف الرضي:

لــو أنّ عــينَ أبيــه اليــومَ نــاظرةٌ   تعجّبَ الأصلُ مما أثمرَ الطرَفُ».

ونكتفي بهذا المقدار، من ترجمة الحبيبين الجليلين، لاسيما وأن الحبيب علوي بن محمد إمامٌ جليل، والقولُ فيه متشعبٌ جداً، وقد قامَ ابنُ أخيه السيد الفاضل المتواضع، علي بن الحسين، دفين المدينة المنورة عام ١٤٢٤هـ، رحمه الله، بجمع المكاتبات الصادرة والواردة منه وإليه، وتقع في ثلاثة أجزاء، ومعها ما وُجد من شعره. وإنما أحببنا الإشارة إلى شيء من مناقبه الحسنة، وشمائله المستحسنة، لعل الله يبعث جواد الهمة إلى جمع مآثره، وما ذلك على الله بعزيز، والحمد لله أولاً وآخراً.

* * *

(١) في إدام القوت: (ص٣٩٦).

وَصْلٌ

في ترجمة مؤلف قرة الناظر
الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد
(١٢٩٦ - ١٣٦٧هـ)



(١)

فمن كتاب «الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير» للعلامة القاضي السيد أبي بكر بن أحمد الحبشي (ت ١٣٧٤هـ):

قال رحمه الله:

«هو الإمام العلامة، والداعي إلى الله تعالى بحاله ومقاله، الحبيب عبد الله بن طاهر ابن عبد الله المشهور الهدار لكثرة لهجه بالأذكار ابن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى إلى آخر النسب المشهور.

ولد شيخنا المترجم في قيدون في عشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وألف، ولما بلغ من العمر أربع سنوات توفي عنه والده، فقام بتربيته الحبيب محمد بن طاهر الحداد.

وفي سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف خرج إلى حضرموت فأقام بحوطة الحبيب أحمد بن زين الحبشي سنة وثمانية أشهر، وقرأ هناك القرآن الكريم على الشيخ عمر بن محمد ابن غانم، وحضر دروس الحبيب عبد الله بن محمد الحبشي، ثم رجع إلى دوعن قيدون، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الله بن أبي بكر باراس تلميذ السيد أحمد دحلان المكي.

ثم في سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف سافر إلى الغرفة وحضر دروس السيد شيخان بن محمد الحبشي والسيد علي بن حسين الحداد.

وفي سنة ١٣١٣ ثلاثة عشرة وثلاثمائة وألف سافر إلى الهند مع الحبيب محمد بن طاهر والسيد محمد بن عقيل صاحب الحديدة، ومكث هناك ستة أشهر ورجع إلى دوعن، ثم سافر ثانياً إلى الهند أواخر سنة ١٣١٥ خمس عشر وثلاثمائة وألف ودام هناك نحو ستة أشهر.

وفي شعبان من سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف بلغه الخبر بوفاة شيخه الحبيب محمد بن طاهر الحداد بتكّل من جاوه فضاقت عليه الأرض بما رحبت، ثم سافر إلى جاوه فنزل بتكّل وأقام عند الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي نحو أربع سنوات اجتمع في خلالها بالحبائب الذين بالبلاد القريبة بتكل فدخل سربايا والبندواسا وبانقيل وفكالونقان وبتاوي، ثم رجع إلى قيدون سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف وحج حجة الإسلام سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف.

وفي سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف زار تريم مع شيخه الحبيب أحمد ابن حسن العطاس.

وفي سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف سافر إلى جاوه مع أخيه الحبيب علوي ورجعا مهتمين بأمر الرباط، وأقام هناك نحو سنة، ثم رجع إلى قيدون فبنى الرباط فيه سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف.

وفي سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين وثلاثمائة وألف سافر ثالثة إلى جاوه وفي سنة ١٣٤١ إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف ابتدأ في عمارة الغيل، وتأهل بابنه مفتيها السيد محسن أبي نمي[١].

---

(١) هاهنا وهم من مؤلف الدليل، فالغيل الذي بناه صاحب الترجمة: إنما هو كريف الماء في بلده قيدون، أما السيد محسن بونمي فلا دخل له في الموضوع!

وفي سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف حج ثانياً في أول عصر ابن سعود، وحج ثالثاً سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف، وحج رابعاً سنة ١٣٥٦ ست وخمسين وثلاثمائة وألف، وحج خامساً سنة ١٣٦٢ اثنين وستين وثلاثمائة وألف، وزار المدينة المنورة على ساكنها وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

وقد أخذ شيخنا المترجم عن مشايخ عصره الأجلاء وأجازوه في عامة ما لهم من مسموعات ومجازات.

فمنهم: الشيخ أبو بكر بن أحمد الخطيب في تريم، حفظ عليه متن الزبد لابن رسلان، وملاحة الإعراب، وتلقى عنه الآجرومية قراءة تحقيق، المقدمة الحضرمية لبافضل، وإجازه عامة، وهو يروي عن أشياخه كالحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب علي بن محمد الحبشي، الحبيب أحمد مشهور، والحبيب عمر بن حسن الحداد، والحبيب محمد بن إبراهيم بالفقيه، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب العقد.

ومنهم: الحبيب أبو بكر بن شهاب العيدروس[1]، نزيل الهند صاحب التصانيف العديدة بأسانيده المشهورة في «فهرس الفهارس» وغيره.

ومنهم الحبيب أبو بكر بن عمر بن يحيى في سربايا عن مشايخه كوالده الحبيب عمر ابن عبد الله صاحب البقرة، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، والحبيب عبد الله بن عمر، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «العقد».

ومنهم: الحبيب أحمد بن حسن العطاس بأسانيده، ومما أخذه عنه التلقين والإلباس والمصافحة والمشابكة والتلقيم والمسلسل بالمحبة بأسانيده، وكذلك مناولة السبحة، وصرح

(١) كذا في مطبوعه الدليل المشير، وهو خطأ، وصوابه: أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين، العلم الشهير ولعله سهو أو زلة قلم، والله أعلم.

الحبيب أحمد بن حسن لشيخنا المترجم أنه أخذ التلقين والإلباس وغيره ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنهم: الحبيب أحمد بن طه السقاف، اجتمع به في سربايا عن والده طه السقاف، وعن عمه محسن بن علي السقاف.

ومنهم: الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف عن والده وعن الحبيب علي بن محمد الحبشي.

ومنهم: الحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس في فكلونقان بجاوه عن السيد أحمد بن زيني دحلان.

ومنهم: الشيخ أحمد بن عبد الله الخطيب، عن أشياخه السيد أحمد بن علي باجنيد، الحبيب حسن بن حسين الحداد، والسيد محمد بن إبراهيم بالفقيه بأسانيدهم.

ومنهم: الحبيب جعفر بن محمد بن جعفر العطاس، عن الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس بسنده.

ومنهم: عمه الحبيب حسن بن عبد الله بن طه الهدار الحداد، عن أشياخه كوالده الحبيب عبد الله بن طه عن السيد حسن بن صالح البحر، وعن العبادلة السبعة الحبيب عبد الله بن محسن، والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، والحبيب عبد الله بن حسين بالفقيه، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب، والحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، والشيخ عبد الله بن سعد بن سمير، وعن الوجيه الأهدل بأسانيدهم المذكورة في العقد، وكخاله الحبيب طاهر بن عمر عن محمد باسودان.

ومنهم الحبيب حسين بن أحمد العطاس، عن السيد أحمد بن زيني دحلان بسنده.

ومنهم: شيخنا الجد الحبيب حسين بن محمد بن حسين الحبشي بأسانيده.

ومنهم: الحبيب حسين بن محمد بن عبد الله البار بسنده.

ومنهم الحبيب سالم بن عيدروس المكي عن مشايخه كالحبيب فضل بن علوي مولى الدويلة، عن والده العلامة الحبيب علوي، عن الحبيب شيخ بن محمد الجفري، عن الحبيب حسن بن عبد الله الحداد، عن والده القطب الحبيب عبد الله الحداد بأسانيده.

ومنهم: الشيخ محمد سعيد بابصيل المكي عن السيد أحمد بن زيني دحلان.

ومنهم: الشيخ شعيب المغربي الصديقي، عن أشياخه كأبي عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي المراكشي، عن العلامة محمد ابن السني قنون، عن بدر الدين الحموي، عن التاودي بما في ثبته، وكالشيخ أحمد الرفاعي المصري، عن أحمد منَّة الله العدوي، عن الأمير، وكالشيخ سليم البشري عن الباجوري.

ومنهم: شيخنا المعمر الحبيب شيخ بن الجد محمد بن حسين الحبشي بأسانيده.

ومنهم: عمه الحبيب صالح بن عبد الله الهدار الحداد عن أشياخه كوالده الحبيب عبد الله بن طه عن السيد حسن بن صالح البحر وعن العبادلة السبعة المذكورين، وعن الوجيه الأهدل بأسانيدهم، وكخاله الحبيب طاهر بن عمر عن محمد باسودان.

ومنهم: الحبيب طاهر بن عمر الحداد عن أشياخه، كأخيه الحبيب علوي بن عمر الحداد، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، وكخاله الحبيب عبد القادر بن محمد بافقيه وكالحبيب عيسى بن محمد الحبشي بأسانيدهم.

ومنهم: شيخنا السيد محمد عبدالحي الكتاني بأسانيده حسبما تضمنته أثباته.

ومنهم: الحبيب عبد الرحمن بن حسن الحبشي في الغرفة بحضرموت، عن أشياخه، كالحبيب صالح بن محمد الحبشي، والحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «العقد».

ومنهم: خاله الحبيب عبد الرحمن بن عيسى الحبشي صاحب قيدون، تلقى عنه كثيراً من الدروس، وإجازه عامة عن أشياخه كوالده الحبيب عيسى بن محمد الحبشي، عن صالح الريمي، ويوسف البطاح اليمني المكي، وعمر بن عبد الرسول بأسانيدهم، وكالحبيب طاهر بن عمر الحداد المذكور.

ومنهم: الحبيب عبد الرحمن مشهور، عن أشياخه كالحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب العقد، والشيخ أحمد بن علي باجنيد، والسيد حسن بن صالح البحر والحبيب محسن بن علوي السقاف بأسانيدهم، وكالسيد محمد بن إبراهيم بالفقيه بأسانيده.

ومنهم: الحبيب عبد القادر بن أحمد قطبان السقاف، عن أشياخه كوالده، والحبيب محسن السقاف، والحبيب عيدروس الحبشي صاحب العقد بأسانيدهم.

ومنهم: الحبيب عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله العطاس في سربايا، عن أشياخه كالسيد محمد بن حسين الحبشي بسنده، وكوالده عن الحبيب حسن بن صالح البحر والحبيب أحمد بن عمر سميط.

ومنهم: الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله باسودان، عن والده أبي بكر وعمه محمد كلاهما عن والدهما عبد الله باسوادن بأسانيدهم كما في العقد.

ومنهم: الحبيب عبد الله بن علي بن حسن الحداد اجتمع به في بانقيل من جاوه، عن أشياخه الأعلام، كوالده الحبيب علي بن حسن الحداد، وجده الحبيب حسن بن حسين بن أحمد الحداد، والحبيب عمر بن حسن الحداد بأسانيدهم.

ومنهم: الحبيب عبد الله بن محسن السقاف عن أشياخه كالحبيب عيدروس الحبشي صاحب «العقد»، وكوالده الحبيب محسن بن علوي السقاف بأسانيدهم.

ومنهم: الشيخ المعمر عبد الله بن محمد باطيران العمودي، عن الوجيه الأهدل.

ومنهم: الحبيب عثمان بن عبد الله بن يحيى في بتاوى من جاوه، عن الحبيب عبد الله ابن حسين بن طاهر.

ومنهم: الجد الحبيب علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف، شيخ السادة العلوية بمكة المحمية يروي عنه جميع ما له من مصنفات ومرويات.

ومنهم: الحبيب علوي بن عبد الرحمن السقاف، عن الحبيب محسن بن علوي السقاف بسنده.

ومنهم: شيخنا الحبيب علي بن علي الحبشي المدني بأسانيده.

ومنهم: شيخنا القطب الحبيب علي بن الجد محمد بن حسين الحبشي، بأسانيده ومما أخذه عنه التلقين الإلباس والمصافحة والمشابكة والتلقيم والمسلسل بالمحبة.

ومنهم: السيد علي البطاح الأهل الزبيدي، عن أشياخه كالعلامة عمه السيد إبراهيم بن أحمد البطاح، عن عم أبيه الشيخ يوسف البطاح المكي، بأسانيده، وكالعلامة سعيد بن عبد الله سهيل اليمني الزبيدي، وأحمد بن محمد بن ناصر الزبيدي، كلاهما عن الوجيه الأهدل صاحب «النفس اليماني» وكالعلامة السيد داود بن عبد الرحمن حجر مقبول الأهدل، عن عابد السندي بما في ثبته «حصر الشارد».

ومنهم: الحبيب عمر بن أبي بكر الجفري عن الحبيب علي بن محمد الحبشي.

ومنهم: الحبيب عمر بن حامد السقاف عن الحبيب علي بن محمد الحبشي.

ومنهم: الحبيب عمر بن صالح العطاس، عن والده، والحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «العقد».

ومنهم: السيد عمر شطا المكي، عن السيد أحمد بن زيني دحلان، وعن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «العقد» مكاتبة.

ومنهم: الحبيب عمر بن هادون العطاس، عن والده هادون العطاس عن أشياخه، كالحبيب جعفر بن محمد العطاس في صبيخ بسنده، وكالحبيب أحمد بن عمر بن سميط المتوفى سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين وألف، عن الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار، عن الشيخ أحمد قاطن الصنعاني بها في أثباته أكبرها «الإعلام في أسانيد الأعلام» ويروي الحبيب عمر بن هادون العطاس أيضاً عن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس عن الوجيه الأهدل مفتي زبيد بها في ثبته «النفس اليماني» في إجازة بني الشوكاني.

ومنهم: الحبيب عيدروس بن الحسين العيدروس في الهند عن أشياخه كوالده، وكالحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «العقد» وكالشيخ علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بأسانيدهم.

ومنهم الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «عقد اليواقيت» زاره وهو حديث السن مرات وأجازه بجميع ما له حسبما تضمنه ثبته الكبير المسمى «عقد اليواقيت الجوهرية» وهو ثبت مهم لا يستغنى عنه طالب الإسناد.

ومنهم: الحبيب محمد بن أحمد المحضار اجتمع به في البندواسا من جاوه عن أشياخه كوالده، وكالحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «العقد»، وكالحبيب أحمد بن عبد الله البار بأسانيدهم.

ومنهم: الحبيب محمد بن حامد السقاف، عن الحبيب علي بن محمد الحبشي.

ومنهم: شيخنا المسند الحبيب محمد بن سالم السري التريمي بأسانيده كما في «فهرس الفهارس» وغيره.

ومنهم: الحبيب محمد بن صالح العطاس، عن والده والحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب العقد.

ومنهم: الحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد المتوفى بتقل من جاوه، إجازةً عامةً

وقرأ عليه كتاب «إرشاد الغاوي» إلى باب الرهن مع سماع بقية دروسه، وهي صحيح مسلم بشرح النووي، وصحيح البخاري كل جمعة، والإحياء للغزالي عشية كل يوم، وجملة من إقناع الخطيب، وهو يروي عن أشياخه كالحبيب أحمد بن عبد الله بافقيه صاحب الشحر المدفون ببندر جدة، وكالحبيب أحمد المحضار الراوي عن الحبيب حسن بن صالح البحر بسنده.

ومنهم السيد محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل صاحب المراوعة من اليمن، عن أشياخه كوالده السيد عبد الرحمن، عن عمه السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، عن الوجيه الأهدل صاحب «النَّفَس اليماني»، وكالعلامة محمد بن محسن السبعي، عن والده عن القاضي محمد بن علي الشوكاني بما في ثبته «إتحاف الأكابر» وهو مطبوع في الهند.

ومنهم: عمه الحبيب محمد بن عبد الله بن طه الحداد المشهور بالهدار، عن أشياخه كوالده الحبيب عبد الله بن طه، عن السيد حسن بن صالح البحر، وعن العبادلة السبعة الذين مر ذكرهم، وعن الوجيه الأهدل بأسانيدهم المذكورة في «العقد»، وكخاله الحبيب طاهر بن عمر عن محمد باسودان.

ومنهم: السيد محمد بن عقيل بن عبد الله الحدَيدِي عن مشايخه كوالده، وصاحب العقد، والحبيب أبي بكر بن شهاب نزيل الهند بأسانيدهم.

ومنهم: الحبيب محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي (في تقل) من بلاد جاوه أقام عنده نحو أربع سنوات مستمعاً مذاكراته العلمية، وإجازة عامة، وصافحه وشابكه، ولقمه، ولقنه، وأخذ عنه المسلسل بالمحبة، وألبسه، وهو يروي عن أشياخه كالحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «العقد» والحبيب علي بن محمد الحبشي.

ومنهم: شيخنا الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار، عن أشياخه كوالده الحبيب أحمد بن محمد المحضار بسنده، والحبيب أحمد بن عبد الله البار تلميذ الوجيه الكزبري.

(وقد تدبج شيخنا المترجم) مع شيخنا الحبيب علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي صاحب بتاوي، وذلك لما سافر إلى جاوه سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين وثلاثمائة وألف.

ولشيخنا المترجم من المؤلفات منظومة في الآداب سماها: «حلية الطلاب بجواهر الآداب من السنة والكتاب»، وله: «باكورة الثمر في مناقب الحبيب محمد بن طاهر بن عمر»، وهي صغيرة، ثم جمع لهذا الحبيب مناقب تقع في مجلدين سماها «قرة الناظر في مناقب الحبيب محمد بن طاهر».

وكانت وفاة شيخنا المترجم بمدينة قيدون في يوم الجمعة قبل تمام الساعة الثانية عشر بنحو ثلث ساعة الموافق الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ سبع وستين وثلاثمائة وألف تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه، آمين.

أخذي عنه:

اجتمعت بشيخنا المترجم بمكة المكرمة، وحضرت كثيراً من مجالسه الجليلة، وقد حدثني في يوم الجمعة سادس ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦٢ اثنين وستيني وثلاثمائة وألف بالحديث المسلسل بالأولية عن سيدي الجد الحبيب حسين بن محمد الحبشي بسنده كما في «عقد اليواقيت الجوهرية»، وغيره وهو أول حديث سمعه منه، وكان سماعه المذكور بحضرموت، وأجازني في كل ما أجازه فيه مشايخه من قول وعمل ونية وتفسير وحديث وأوراد وتصوف وآلات وغير ذلك إجازةً عامةً، وكذلك أجاز أولادي بمثل ما أجازني، وألبسني الخرقة كما ألبسه إياها مشايخه، وصافحني وشابكني كما صافحه وشابكه مشايخه، وصافحني أيضاً خاصة كما صافحة الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي يوم السبت الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة لقننا الذكر شيخنا المترجم وهو (لا إله إلا الله (ثلاثاً) محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) قالها كذلك ثم قلناها مع التقابض وذلك بسنده مع مشايخه. وكذلك حدثنا بالمسلسل بالمحبة بأسانيده عن مشايخه وقال: إني أحبكم فقولوا دبر كل صلاة: (اللهم أعِنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

ومما أفادني به شيخنا المترجم في يوم الأحد الثاني والعشرين من الشهر المذكور أنه يمكن الرواية عن الشخص بأغلبية الظن، وذكر هنا أن للعلويين ميزة وهو شدة امتزاج بعضهم البعض حتى أن التلميذ يسير وهو لا يدري من شيخ فتحه إلى حين وصوله. انتهى.

وطلبت من شيخنا المترجم إجازةً خطيةً فأعطاني إجازة خطية مشتركة بيني وبين العلماء الأفاضل الأجلاء شيخنا الحبيب محمد بن سالم الحبشي، والأخ السيد محمد أمين الكتبي، والأخ الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي، وكتب شيخُنا المترجم اسمه في آخرها بخطه.

وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القبول ثمرة الإقبال، وجعل الحصول على المأمول نتيجة الاتصال بكمال الرجال، الذين صفت لهم المشارب في حضرة الوصال، وبعدَ أن أشرقت لهم المناهج بنور الإتباع في الأقوال والأفعال، لحبيبِ الرب المتعال، مظهر الجلال والجمال، سيدنا ومولانا محمد ﷺ الواسطة العظمى في كل نعيم وإفضال، صلى الله عليه وآله وصحبه خير صحب وآل.

وبعد؛

فقد حصل الاجتماعُ، المقرونُ إن شاء الله بالانتفاع، بالإخوان الكرام: السيد الخاشع المتواضع محمد بن سالم الحبشي، والسيد اللوذعي الأريب أبي بكر بن أحمد بن شيخنا الحسين بن محمد الحبشي، والسيد العلامة محمد أمين الكتبي، والشيخ الأديب الأريب محمد يس بن عيسى الفاداني المكي.

ودعاهم حسنُ ظنهم إلى طلب الإجازة مني، ظناً منهم أن ذلك من فني، وحيثُ أن حسن الظن عنوان الفوز بالمنن، كما قال بعض العارفين: ما خاب صاحب حسن ظن وإن أخطأ ظنه اليقين، وأجبتُهم إلى ما طلبوا مساعدةً لهم فيما فيه رغبوا. **فأقول:**

أجزتُ إخواني المذكورين، في كل ما تصح لي الإجازة فيه، من كل ما يقرب إلى الله، من قول وعمل ونية واعتقاد، ونفع وانتفاع وتعليم، ودعوة إلى الله السميع العليم، وفي قراءة القرآن الكريم والأذكار والأوراد والأدعية النبوية، والأحزاب والرواتب المروية عن صالحي البرية، وفي رواية علوم الكتاب والسنة تفسيراً وحديثاً وفقهاً وتصوفاً وآلاتها.

كما أجازني في ذلك مشايخي الأئمة الأعلام مصابيح الظلام ونجوم الإسلام، من أجلهم: الإمام محيي السنَن منوِّر الأغلاس، المعروف بجلالة القدر بين الجنة والناس، الشارب من حميا المعروفة بأوسع كاس، شهاب الدين، وطود العلم واليقين، الحبيب العارف بالله أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس.

ومنهم: الشيخ الإمام نور الدين، وقبلة الموحدين، وساقي كؤوس العرفان على منصة التمكين، الحبيب العارف بالله علي بن محمد بن حسين الحبشي.

ومنهم: الشيخ الإمام مفتي الحرمين، ومجمع البحرين، وشيخ الفريقين، بدر الدين الحبيب العارف بالله الحسين بن محمد الحبشي.

ومنهم: الشيخ الإمام زين العابدين وبقية المجتهدين في العكوف على عبادة رب العالمين، في كل حين، الحبيب العارف بالله طاهر بن عمر الحداد.

ومنهم: ابنه الشيخ الإمام تاج الأكابر، وجامع المفاخر، بقية الكرام الأجواد، الحبيب العارف بالله محمد بن طاهر بن عمر الحداد.

ومنهم: أعمامي الكرام، بدور التمام، وأنموذج السلف الصالح في الإقدام والإحجام: الحبيب العارف بالله محمد، والحبيب العارف بالله الحسن، والحبيب العارف بالله صالح بني الجد إمام الأبرار الحبيب العارف بالله عبد الله بن طه المشهور بالهدار الحداد.

ومنهم: الشيخ الإمام معدن الأسرار، وبركة الإسلام والمسلمين، العارف بالله أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن عمر (صاحب البقرة) ابن يحيى.

ومنهم: الشيخ الإمام مفتي الجهات الحضرَمية، وزعيم السادة العلوية، وجيه الدين الحبيب العارف بالله عبد الرحمن بن محمد المشهور.

ومنهم: الشيخ الإمام عفيف الدين، ويتيمة عقد المتقين، الحبيب العارف بالله عبد الله بن علي بن حسن الحداد.

ومنهم: الشيخ الإمام محيي النفوس، الحبيب العارف بالله محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي.

ومنهم: سيدنا العلامة النحرير، شيخ السادة العلوية بمكة المحمية، علوي بن أحمد السقاف. وغيرهم ممن يطول عدهم ويعسر حصرهم، من علويين وغيرهم من حضرميين ويمنيين ومغاربة وحجازيين.

وقد أجزتُ إخواني المذكورين وأولادَهم، بما أجازني به مشايخي إجازةً عامة، وأجزتهم بأوراد سيدي القطب الشيخِ قطب الدعوة والإرشادِ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، وراتبه وكتبه، إجازةً خاصةً لاسيما كتاب «النصائح الدينية»، و«رسالة المعاونة».

ووصيتي لإخواني ونفسي بتقوى الله، التي لا يدخل عليه أحد إلا من بابها، ولا يفوز برضاه إلا من تمسك بأسبابها، وقد حوى الكتابان المشار إليهما حقيقة التقوى ولبابها، فعليكم أيها الإخوان بهما مطالعةً ودرساً وفهماً وعلماً وعملاً، فالصيد كل الصيد في جوف الفرا.

وأما أسانيد أشياخي المذكورين فلا يتّسع الوقت لتحريرها، وكلهم يرجعون في الأخذ والإسناد إلى الشيخ القطب الجامع عفيف الدين عبد الله العيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي، وقد شرح أسانيدَ الطريق بأتمّ تحقيق في كتابه «عقد اليواقيت الجوهرية»، وهو أجمع كتاب ألف في أسانيد الطريقة العلوية، وقد تشرفتُ بزيارة هذا الإمام في صِغَري مرات، وأجازَني وألبسني بحمد الله، فأنا أروي عنه بغير واسطة.

وأسألُ الله أن يوفقني وإخواني المستجيزين لما يحبه ويرضاه، ويمدَّنا من عين العناية بتصحيح الدراية، لنرقى بفضل الله ورحمته إلى أعلى غاية، ولا يجعل حظَّنا مجرد الرواية، ويحقق لنا كمال الاتصال بأهل الكمال، ولا يخيب لنا الآمال إنه الكبير المتعال.

وأطلب من إخواني أن لا ينسوني من صالح دعاهم، كما إني إن شاء الله لا أنساهم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه خَجِلاً عَجلاً أفقر العباد إلى رحمة الرب الجواد

عبد الله بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد

في ١٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦٢ بمكة المكرمة».

انتهى المكتوبُ بخط شيخنا بيده من قوله: «كتبه خجلاً»، إلى «سنة ١٣٦٢»، رحمه الله تعالى آمين». انتهى من الدليل المشير.

(٢)

ومن كتاب «إتحاف المستفيد فيمن أخذ عنهم وواخاهم السيد محمد بن حسن عيديد (ت ١٣٦١هـ)»

قال رحمه الله، وقد عده الشيخ الثلاثين (٣٠) من شيوخه[١]:

«اتصلت به، واجتمعت به مراراً في تريم، ودخل هو والحبيب حامد البار تريم شهر ربيع الأول سنة ١٣٥١هـ، وحصلت لي بحمد الله معه مجالس متعددة، وأجازني وألبسني في ذلك المجلس الحبيبُ أحمدُ بن عبدالرحمن السقاف.

وتردد إلى بيتنا، وزار الوالدة، وألبسني وأجازني ولقنني الذكر، وأنا كذلك. وكان الإلباس هذا مني ومنه، بالقُبع الذي فيه كوافي بعض مشايخي، وكان عالماً عاملاً، متواضعاً، باذلاً نفسه لنفع الخاص والعام، نفع الله به، وأطال عمره، وكثَّر في المسلمين أمثاله». انتهى.

* * *

(١) ص٣٥ - ٣٦، وكتب في الهامش بخط مغاير لخط الكتاب: «توفي الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد سنة ١٣٦٧هـ». انتهى.

(٣)

ومن كتاب «منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه» للحبيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

وقد عده الشيخ السادس والسبعين (٧٦) من شيوخه، وقال عنه[١]:

«اتصلت به وعرفته وجالسته وصاحبته في السفر، وانتفعت بصحبته، وفي ٩ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ أجازني في الأذكار والأحزاب والأوراد وغير ذلك مما يقربني إلى الله تعالى كما أجازه مشايخه، ولقّمني بيده الكريمة وذلك بـ(تريم الغنّاء)، ثم طلب مني الإجازة والإلباس فأسعفته بذلك.

وفي أوائل ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ حصل لي منه الإلباس والتلقيم والمصافحة والمشابكة، وذلك بـ(مكة المكرمة) في بيت الشيخ حسن بن سعيد بن محمد اليماني، وقرأتُ عليه مع مرافقتي له في المركب الهندي وهو عازم إلى الجهة الحضرمية نحوَ الربع من «سنن الترمذي».

وفي جمادى الأولى سنة ١٣٦١ هـ اجتمعتُ به رضي الله عنه بـ(المكلا)، وأجازني والحاضرين في قول: (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم)، ثم: (اللهم صل وسلم عليه)، خمسمائة (٥٠٠) مرة كل يوم، كما أجازه في ذلك الحبيب محمد

---

(١) (ص٣٣٥).

ابن عيدروس الحبشي، وأجازني أيضاً كما أجازه المذكور في هذه الصلاة بعد صلاتي المغرب والصبح.

وأجازني أيضاً لكلِّ مهمٍّ في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨]، أربعمائة وأربعة وأربعين مرة (٤٤٤)، يبتدئ بالعدد الأول أربعاً، ثم الأربعين، ثم الأربعمائة، كما أجازه في ذلك: الشيخ أحمد بن عبد الله البكري الخطيب التريمي».

* * *

(٤)

ومن كتاب «العقود الجاهزة في تراجم بعض الشخصيات البارزة» للعلامة السيد عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد (ت ١٤٢٧هـ)

قال رحمه الله[1]:

«الإمام العظيم، أحد أطواد الشريعة والحقيقة، والحائز لأسرار القوم الجليلة والدقيقة، أحد أراكين الرجال، من شهد بفضله الأعيان أهل الكمال، من هو ملتحف بجلباب الوقار والجلال، الداعي إلى سبيل الله بالحسنى، والمرتوي من شراب أهله بالكأس الأهنى.

ولد ببلد قيدون سنة ١٢٩٦هـ وتوفي والده وهو صبي، فرباه الحبيب محمد بن طاهر الحداد، وذهب إلى حوطة الحبيب أحمد بن زين الحبشي خلع راشد وعمره عشر سنوات تقريباً، فدرس القرآن هناك وأخذ عمن أدركه بالحوطة وغيرها كالحبيب عبد الله ابن محمد الحبشي، والإمام الأبر عيدروس بن عمر.

ثم عاد إلى قيدون وواصل الدراسة وأخذ عمن بها كالحبيب طاهر بن عمر وغيره ثم رحل إلى حضرموت فأخذ عن رجال سيؤون وتريم كالحبيب شيخان بن محمد الحبشي والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب علي بن حسن الحداد والشيخ أحمد بكري الخطيب

---

(١) (ص٢٢٨-٢٣٤).

وابنه أبي بكر. ثم سافر إلى الهند صحبة الحبيب محمد بن طاهر الحداد ودخل جاوه اندونيسيا، وأخذ عمن بها من الرجال على كثرتهم، ثم عاد إلى حضرموت ولازم الحبيب أحمد بن حسن العطاس وانطرح بكليته عليه، وصار من المقربين عنده ومن تلاميذه ومحبيه.

وبالجملة فله مشايخ كثيرون جداً، ثم سعى هو وأخوه علوي في بناية رباط قيدون وفي جلب الماء إليها من مسافة بعيدة، فتم ذلك على أيديهما نفع الله بهما.

أجازني إجازةً عامةً برباط تريم، عندما زار تريماً في شهر القعدة سنة ١٣٦٥هـ، وقد حرصت كل الحرص على حضور مجالسه بتريم في زيارته هذه، وهي الزيارة الأخيرة له لتريم، وكتبت وقيدت بعض ما سمعته منه في بعض تلك المجالس.

فمما سمعته منه رضي الله عنه بتاريخ **٢٠** القعدة سنة **١٣٦٥**هـ بمنزل العلامة الشيخ محمد بن عوض بافضل، بحضور رجال الوادي وأعيان النادي، الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب، والحبيب سالم بن حفيظ، والحبيب حسين بن عبد الله الحبشي، والحبيب حامد بن علوي البار، والحبيب أبو بكر بن محمد السري، والحبيب زين بن حسن بلفقيه، وذلك بعد أن أنشد المنشد بقصيدة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد التي مطلعها:

لجـــيران لنـــا بالأبطحيـــة   بعثت مع النسيمات التحية»

إلى أن قال:

«وقال رضي الله عنه ليلة الجمعة **٢٣** القعدة سنة **١٣٦٥**هـ بعد العشاءين بمسجد جامع تريم من أثناء مذاكرة بعد أن حذّر من الاستحسانات التي يستحسنوها أهل العصر، قال: «قال الوالد أحمد بن حسن العطاس أعاد الله علينا من بركاته: شو الاستحسانات التي تستحسنوها يا أولادي مثل الجنابة لكم شفوا المرأة إذا قدها حائضة هل زوجها يطردها من داره ويفارقها؟ لا لكن يجتنبها مدة الحيض فقط حتى تطهر فإذا طهرت قاربها، وأهلكم

وسلفكم ما دمتم مستحسنين هذه الأشياء سلفكم ما يقطعونكم، لا، ولكن يجانبونكم ويجفونكم حتى تتطهروا من حيضكم وجنابتكم فإذا تطهرتم قاربوكم وأمدوكم وأتحفوكم.

وقال رضي الله عنه: قال لي الوالد أحمد بن حسن العطاس وللأخ علوي: لما زاد عليكم الذكاء يا أولادي رجع بايغيركم، وشوكم لو وقعتم علماء مثل ابن حجر أو الخطيب الشربيني ما بأفرح منكم، وما بأفرح منكم إلا إذا وقعتم مثل أحد أسلافكم العلويين الحضرميين.

وقال رضي الله عنه: لو اهتممنا بالأخلاق كاهتمامنا بالأرزاق التي ضمن بها الخلاق لبلغنا مقاماً راق.

وليلة السبت ٢٤ القعدة سنة ١٣٦٥هـ عقدت جلسة برباط تريم بمناسبة قدوم سيدي عبد الله المذكور حضرها أعيان البلد وطلبة العلم كما حضرها السادة سالم بن حفيظ وحسين بن عبد الله الحبشي، وحامد بن علوي البار، فتكلم سيدي عبد الله بكلام رائق لكل ذائق، وفي ختام الجلسة طلب الحاضرون من سيدي عبد الله الإجازة فتكلم بكلام اعتذار.

ثم قال أخبرني أخي علوي بن طاهر حفظه الله قال: مرة جئنا إلى ثبي أنا والأخ حامد بن علوي البار ودخلنا عند الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي، فطلبنا منه الإجازة، فلما طلبنا منه الإجازة انفعل الحبيب وغير هيئته، وقال: يهوين عليكم، راحوا عليكم الشيبان، وقدكم إلا جئتم إلى عبد الله الحبشي تطلبون الإجازة منه! سيبتوا شيبانكم، قال سيدي عبد الله بن طاهر: هذا عبد الله الحبشي، وأنتم إلا تطلبون الإجازة من عبد الله بن طاهر، وأيه عبد الله بن طاهر، وما يكون عند عبد الله الحبشي، وبكى سيدي وأبكى الحاضرين، ثم أجازهم إجازة عامة، كما أجازهم أيضاً السيدان سالم بن حفيظ، وحسين ابن عبد الله الحبشي، وقد استمرت الجلسة من الساعة العاشرة بعد العصر إلى الساعة الثانية بعد العشاء.

ولسيدي عبد الله بن طاهر المترجم له: مؤلف في ترجمة شيخه الحبيب محمد بن طاهر الحداد يسمى «قرة الناظر» في مجلدين، لا يزال مخطوطاً. كما له منظومة في الآداب والأخلاق، طبعت.

توفي سيدي عبد الله بقيدون سنة ١٣٦٧هـ رحمه الله تعالى».

* * *

(٥)

ومن كتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين» للسيد عبد الله بن محمد السقاف

قال رحمه الله:

«علّامة عظيم ذو نسك ومن الأصفياء ذو التصوف والخشوع والعقيدة الطيبة ميلاده بمدينة قيدون سنة ١٢٩٨[١] من الهجرة وبموطنه مواصلة الطفولة وتدرجها المفهوم إلى منتهاها المعلوم ولما انقشع غيم الصبا وظهر وجه التمييز مسفراً عن إمكان قبوله للعليم القرآني واللياقة لفهم آيات فمن حينئذ أخذت الصفة القرآنية مأخذها في معلوماته متطورة في اللوح إلى السور القصيرة ثم الكبيرة.

وهل من ريب في مستداره من المجال الختامي إلى المجالي العلمي بصفة طالب علم قضى مجموعة من السنين بمثابة حدث في ممتزج الطلبة الدائبين بقيدون قبل سواها وكيف لا تكون المحصولات باهرة في زمن وجيز، والمستقى من بحور علمية زاخرة على أن الأطماع وغير الأطماع الذاتية والخارجية لها دوافعها في انتشار تلقياته وتوسيع مغروساته بأنواع المغروسات، كالفقه والحديث والنحو والتصوف وهكذا من هناك وهنالك.

وإلى جانب نبوغه في علوم الشريعة وما يدخل في دوائرها قد كان للتصوف

---

(١) الصواب: أن مولده سنة ١٢٩٦هـ.

وشؤنه المكانة الأولى في مجرى حياته، كصوفي عامل بعلمه، وعندما يصوب المصوبون مناظر الاستكشاف في خصوص التطلع إلى شيوخه الذين لهم اليد الطولى في فيضانه علمياً وصوفياً يتراؤون لهم مبثوثين في دوعن بجهتيه اليمنى واليسرى وعمد وشرقي حضرموت والحجاز وجاوه.

وفي الصف الأول العلامة السيد محمد بن طاهر بن عمر الحداد والعلامة السيد حسين بن محمد بن عبد الله البار والعلامة السيد عمر بن أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار والعلامة السيد سالم بن محمد الحبشي صاحب الرشيد والعلامتان السيدان حامد ومصطفى ابنا سيدنا أحمد بن محمد بن علوي المحضار والعلامة السيد جعفر بن محمد بن حسين العطاس والعلامتان السيدان محمد وعمر ابنا سيدنا صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس والعلامة الشيخ عبد الله المرحم الخطيب باراسين والعلامة الشيخ عبود بن عمر باطوق العمودي فضلاً عن مشايخه بأسفل حضرموت مثل العلامة السيد علي بن محمد ابن حسين الحبشي والعلامة السيد شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس والعلامة السيد علي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور.

وممن تتلمذ عليهم فقهاً وغيره العلامة الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب أيام إقامته المدد الطويلة بقيدون لنشر العلم.

وحيث كان نادر المثال في تعلقه بالشيوخ والأئمة فقد كان منقطعاً إلى ملازمة العلامة السيد أحمد بن عمر بن أبي بكر الحداد متتلمذاً ومقتدياً ومهتدياً إلى وفاته في ١٥ محرم سنة ١٣١٩، ومن وقتئذٍ تفرغ لمعية شيخه العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس وملازمته الملازمة التامة وكانت أيامه موزّعةً بين قيدون وحريضة في عقيدة وإجلال وانطواء وفناء فوق وصف الواصفين يقرأ عليه ما يقرأ ويسمع إلى قراءة غيره عليه ما يستمع ويرهف أذنيه لاستماع أحاديثه في أثناء مجالسه العامة والخاصة بالكتابة

ويقيد حين يختلي بنفسه في أوراقه ما يبقى في ذهنه وذاكرته من كلامه وعلى تكاثر الأيام إلى سنين كان ما أثبته مجموعاً لا بأس به ولم يوقفه عن استمرار تلمذته له سوى انتقال شيخه المذكور إلى الدار الآخرة في ٦ رجب سنة ١٣٣٤.

غير أننا إذا رجعنا إلى فحص مستخلص حياته وماجرياته على إطلاقها نرى له الأسفار المتكررة إلى الحرمين وإلى جاوه ولم يقعد به نفسه الدينية عن التتلمذ والتلقي على المشهورين ومن مشايخه بجاوه شيخنا العلامة السيد أحمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن العطاس وشيخنا العلامة السيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار.

وأما تلمذته لشيخه العلامة السيد عبد الله بن محسن بن محمد العطاس وشيخه العلامة السيد محمد بن عيدروس بن محمد بن أحمد الحبشي فقد كانت فوق التلمذة العادية، صحبهما وانقطع إلى ملازمتهما أثناء تردداته إلى جاوه حتى أنه ألف في ترجمة كل منهما رسالةً، تضم ما استطاع جمعه من صفاتهما وحالاتهما.

ولئن كنا قد أبدينا منظورات خاطفات من ظواهره فقد تبقى مظهره بقيدون وكيف يخفى وهو متجرد للتعليم وبارز للتدريس ومتفرغ لنَشْرِ العلم والدين والتصوف بإذن مشايخه المعروضين وغيرهم في إجازاتهم ووصاياهم باللفظ وبالكتابة.

ومن الذي لا يدري الرباط الذي قام ببنائه وعمارته بالعلم والدين متعاوناً مع أخيه العلامة السيد علوي بن طاهر وكانت فيه دروسه ومتدفقات علومه على تلاميذه من أهل الرباط وغيرهم من كل قاص ودان على اختلاف أعمارهم وجهاتهم وأمكنتهم في الهيئة الاجتماعية.

والحقيقة أنه عاش في حرمة ومحبة عند الناس أجمعين من كل قريب وبعيد متعلمهم ومتوسطهم وجاهلهم إلى الاعتقاد التام من مريديه وغيرهم وحيثما كان تجده معظماً ومكرماً لعلمه وتقواه واستقامته وجميل أخلاقه وهدوء طباعه وسكينته إلى قلة كلامه

وكثرة صمته كصفة من صفات الأبرار عن معرفة شخصيته به في جاوه بهيئته العلوية وقامته المعتدلة وسحنته الحضرمية ولحيته الخفيفة المتصلة بأذنيه.

مؤلفاته:

١ـ مجموع من كلام شيخه العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس.

٢ـ ومجموع من كلام شيخه العلامة السيد عبد الله بن محسن بن محمد العطاس.

٣ـ ورسالة في مناقب شيخه العلامة السيد طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد.

٤ـ وقرة الناظر في مناقب شيخه العلامة السيد محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد.

٥ـ ورسالة في مناقب شيخه العلامة السيد عبد الله بن محسن بن محمد العطاس.

٦ـ وقرة العين في مناقب شيخه العلامة السيد محمد بن عيدروس بن محمد بن أحمد الحبشي.

٧ـ ومختصر مناقب العلامة السيد عمر بن عبد الرحمن الحبشي للشيخ أحمد بن محمد باشميل.

شعره:

أكثرُ شعرِه لا يخرُجُ غالباً عن دوائر مدائح الأئمة ومراثيهم من شيوخه وغيرهم كصورة نفسية واضحة من الصور الرائعة تلقاء الشيوخ والأئمة والمرشدين. خذوا منه قصيدة في مدح شيخه العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس:

الآلِ ضَـــاءتْ بأحـــسنِ جيـــد ... أم نجـــومٌ بـــدت كـــدر نـــضيدِ

أم بـــدورٌ قـــد أشرقـــتْ بـــسناها ... قـــد مـــشى في الـــسبيل كـــل مريـــدِ

وكـــؤوسٌ مـــلأى بخـــير ســـلاف ... قـــد أُحِلَّـــت لكـــلِّ ذي توحيـــدِ

مِن رحيقِ ختامِها مسكٌ إلا … أنها ليست ابنةَ العنقودِ

بل علومٌ من المعارف تروَى … عن إمام العصرِ الوحيدِ الفريدِ

يا لها راحٌ انتشَتْ كلُّ روحٍ … من شذاهَا وكلُّ قلبٍ عميدِ

قد ثملنا بشربِ كأساتها من … غير إثمٍ كلا ولا تفنيدِ

وصَفا وقتُنا وفزنا وأضْحى … كلُّ يوم لنا بها يومَ عيدِ

فهي حقاً لكل همٍّ جلاءٌ … ودواءٌ لكلِّ داء عتيدِ

كيف لا والمديرُ كاساتِها في … خيرِ حانٍ خيرُ إمامٍ مجيدِ

الإمامِ العطاسِ غوثِ البرايا … ذي المزايا وكلِّ خلق حميدِ

أحمدُ العارفُ الشهابُ المفدَّى … والمرجَّى لكلِّ خطبٍ شديدِ

معدنُ الفضل والهدى خيرُ حَبر … مفردِ الوقت غوثِه الصنديدِ

داعي لله بالمقال وبالأعـ … ـمال حقاً والرفق والتسديدِ

وارث المصطفى ومحيي علوم الـ … ـدين يا نعم من حليم رشيدِ

رحمة الله للأنام بلا شـ … ـك لذي مرية غبي جحودِ

فهو نورٌ لكل عبدٍ منيب … وهو حتفٌ لكل خِبٍّ عنيدِ

وبه وقتنا المبارك قد طا … بَ وقد صار خيرَ وقتٍ سعيدِ

فجَزى ربنا بخير جزاء … بالهنا والمنا وعمرٍ مديدِ

من عنى واعتنى بجمع كلام … كله من لآلئ في عقودِ

فغدا جامعاً به جمع شمل العـ … ـلم من فرقة ومن تبديدِ

وكتاباً أملاه واردُ فتح … قد جلا كلَّ مشكلٍ وبعيدِ

إن فيه لكلِّ قلب لذكرَى … وللملقِ سمعاً بذهنٍ شهيدِ

نعمـةُ الـزمن الأخـير مـن اللـ ـــه للـشيخِ والكهـلِ والمولـودِ

يـا لهـا منـةٌ بهـا قـد حبانـا واسعُ الجـود محضَ فضلٍ وجـودِ

فارجُ منه التوفيـقَ والـشكرَ للنعـ ـماء إذ الـشكرُ موجـبٌ للمزيـدِ

وصلاتي مع التحيـات تغشَى المـ ـصطفَى خـيرَ حامـدٍ محمـودِ

وعـلى آلـه هـداة البرايـا صـفوة الله الـراكعين الـسجودِ

وعـلى صـحبه الأماجـد والمـا شـين في نهـج الوفـا بـالعهودِ

ومن مطولة في رثاءِ شيخه العلامة السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي المتوفى بسيؤون في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ مطلعها:

يـا لَقلبـي قـد صدَّعته الهمـومُ دهمتـه مـن الهمـوم غُيـومُ

وعـراه وَجـدٌ وكـربٌ وغـم ونحيـب يعلـو وحـزن مقـيمُ

قـد رمـاه مـن الخطـوب وأصـما ه وأشـجاه سـهمها المـسمومُ

شأنُ ذي الدار حالهـا غـير خـاف لـيس يـصفو وإن صـفا لا يـدومُ

لـيس فيهـا إلى بقـاء سـبيل هـي تفنـى ومـن بهـا معـدومُ

فجعتنـا صروفهابالـذي نخـشـ ـاه منهـا خطـب مهـول جـسيمُ

آه لـو كـان آه يرفـع حزنـا أو بـه يـدفع القـضا المحتـومُ

جـل مـن بالبقـاء فـرداً تجـلى وتعـالى المقـدس القيـومُ

هكـذا قـد قـضى الإلـه ومـا أمـ ـضاه نرضى وهـو الإلـه الحكيمُ

بوفـاة الإمـام غـوث البرايـا وهـو قطـب الـدوائر القيـدومُ

قـد عـلا مجـده الكواكـب حتـى كـان للحاسـدين منهـا رجـومُ

ناشر الـدين والمربي الـذي بالعـ ـلم أحيـا القلـوب وهـي رمـيمُ

مرشد السالكين محيي علوم الـد ... يـن بحـر النـدى الكـريم الحلـيمُ
فهـــو حقــاً مجـــددٌ ديـــنَ طــه ... وارثٌ سرِّه رؤوفٌ رحـــــــــيمُ

وله يرثي شيخَه العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس المتوفى بحريضة في ٦ رجب سنة ١٣٣٤:

هــــي الـــدنيا حقيقتهـــا أمَـــاني ... وعزتهـــا تـــؤول إلى هَـــوانِ
وكــــل مَــسَرَّةٍ كطيـــاف نـــوم ... وكربتهـــا تجـــدد كـــل آنِ
ومــن ضــحكت لــه يومــاً ستبدي ... بغلظتهـــا لـــه بعـــد الحنـــانِ
فـــلا تـــركن إذا ابتـــسمت إليهـــا ... وكـــن معهـــا عـــلى حـــرب عـــوانِ
وكـــن متزينـــاً بتقـــيً وكـــن ضــــ ... ـــدها فهـــي العـــدوة للزِّيـــان
ولا يغـــررك رونقهـــا فترمـــى ... بحمـــقٍ إذ تـــشبه بالـــسَّواني
وكـــن متـــزوداً منهـــا لـــدار ... بهـــا الرضـــوان مـــع حـــور حـــسانِ
وحـــسبك عـــبرة منهـــا إذا كنـــ ... ـــت معتـــبراً بـــأمر قـــد دهـــاني
مـــن النبـــأ الـــذي أمـــسيت منـــه ... لعظـــم الخطـــب منفـــرط الجنـــانِ
تبـــارك مـــن قـــضى أن كـــل حـــي ... ســـواه وإن عـــلا قـــدراً ففـــاني
ولـــو لم يـــصحب المقـــضيَّ عـــونٌ ... مـــن المـــولى بلطـــفٍ وامتنـــانِ
لأسقاني اشتدادُ الكرب كـأسَ الحمـــ ... ـــام وذبـــتُ ممـــا قـــد عـــراني
ومـــا أدراك مـــا النبـــأ الـــذي مـــن ... صروح المجـــد قـــد هـــدم المبـــاني
وصـــير كـــلَّ نـــدبٍ مـــن بنـــي هـــا ... شـــمٍ للكـــربِ معتقـــلَ اللـــسانِ
وأذهـــل كـــلَّ قلـــبٍ فيـــه لـــب ... مـــن الإيـــمان مـــن قـــاص ودانِ
وكيف ومـا عَـرى قـد هـدَّ مـن معـــ ... ـــقل الإســـلام للـــركن الـــيماني

سريعِ الغـوث فـرد العـصر محيـي ... علـوم المـصطفى قطـبِ الزمـانِ
إمـامي أحمـد العطـاس داعـي الهـ ... ـداية خـير حـاد قـد حـداني
طبيـب قلوبِنـا في خَـيْرِ داعٍ ... ومـصقلها وجـالي كـل رانِ
خليفـة جـده المختـار مـن كـا ... نَ فينـا ترجمانـا للقـرآنِ
لـه الخلـق العظـيم وكـان يمـشي ... مـع القـرآن حقـاً في قـرانِ
هـو الـشمس المنـيرة في سـماء العـ ... ـلى كهـف الأنـام لكـل شـانِ
هـو الغـوث المريـع لكـل جـدب ... هـو الغـوث الـسريع لكـل عـاني
هو المقري الضيوف ومـن يـصير الـ ... ـمخوف ببابـه في اطمئنـانِ
محـلّ المعـضلات إذا ادلهمـت ... وحـار لهـا الحلـيم بـلا تـواني
هـو الحـبر الـذي أجـلا لنـا عـن ... غريـب العلـم منعقـد المبـاني
وأمـلا مـن علـوم الـدين سـفراً ... جـواهر علـم أزرت للجـمانِ
هـو الراقـي مـن العرفـان مرقـى ... مـن التمكـين جـل عـن البيـانِ
وتحـت رواق عزتـه ومرقـى ... منـصته يـسير الفرقـدانِ
هـو الفـرد الـذي في مجـده قـد ... توحـد فيـه لم يـشركه ثـاني
مـربي الـسالكين ومـن غـدا مـن ... سـلاف القـرب يـسقي كـل داني
هـو الأس الـذي قـد كنـت ألقـى ... لأجـل القلـب مـن يـده عنـاني
فهـا قـد حـان وقـت شـهوده مـا ... لـه يعـسى بكـشف للعيـانِ
فـشيع روحـه القـدسي حـزب الـ ... ـملائكة بالبـشائر والتهـاني
رعـاك الله يـا زيـن التـداني ... ويـا لعـيش الـذي في خـير هـاني
مـع العطـاس بحـر العلـم نجنـي ... بـساحل علمـه خـير المجـاني

وكان يكنني من كل ضير ... ففرقته فقدت بها كناني

فقدت بفقد طلعته سروري ... بوحشة فقده دهري رماني

فيا نفس اندبي قطب المعالي ... ولا تصغي إلى عذل لشاني

فحسرة فقد نور العصر شيخي ... أذابت مهجتي وجذت لساني

بمن ذا يا شهاب الدين من بعـ ... ـد فقدك أستعين لما دهاني

لي البشرى بأنك أنت حي ... قرير العين في ثبج الجنانِ

عليك صلاة ربك بعد طه ... على عدد الثوالث والثواني

كذا الآل الكرام وخير صحب ... به بلغوا إلى أعلى مكانِ



(٦)

ومن كتاب «نور الأبصار في مناقب الحبيب عبد الله الهدار» لأخيه العلامة علوي بن طاهر الحداد، وذيله

«العلامة الواصل العارف بالله ورسوله المسند الفقيه الصوفي الشاعر الناثر الواعظ الناصح والساعي في منافع الخلف والمصالح، والمقيم هو وأخوه العلامة علوي رباط العلم الشريف بقيدون، لنشر العلم وإحياء معالم الشريعة ونفع من في وادي دوعن وغيره. كان رحمه الله أوّاهاً منيباً مستجاب الدعوة يفزع إلى الله تعالى في النوائب وعند حدوث الحوادث ويلجأ إلى الصلاة والتضرع كما كان جده محمد عليه الصلاة والسلام، وكان كريم النفس شجاعاً متحلياً بالرحمة للمساكين والشفقة على المسلمين.

ولد في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٩٦ ببلد قيدون وبها ابتدأ تعليمه ثم خرج إلى حوطة الحبيب أحمد بن زين، فقرأ بها القرآن على الشيخ عمر بن محمد بن غانم وحضر دروس خال والده الحبيب العلامة عبد الله بن محمد الحبشي كما أخذ عن الحبيب الإمام المسند عيدروس بن عمر الحبشي عند قدومه للحوطة، ثم عاد إلى بلده قيدون وأخذ عن الشيخ الفقيه عبد الله بن أبي بكر باراسين وعن خاله العلامة الحبيب عبد الرحمن بن عيسى الحبشي، وعن عمه العلامة الصالح الأوّاه صالح بن عبد الله الحداد، وعن الحبيب العالم المستهتر بذكر الله الساطعة عليه الأنوار طاهر بن عمر الحداد.

ثم رحل إلى غرفة باعباد وأخذ عن الحبيب العلامة عبد الرحمن بن حسين الحبشي،

وبعد ذلك الأخذ والقراءة عليه أجازه إجازةً عامةً، كما أخذ بها عن السيد شيخان بن محمد الحبشي، والسيد العالم علي بن حسين الحداد، ثم رجع إلى قيدون وأخذ بها عن الحبيب العلامة العارف بالله المشهور بالجود والكرم والوجاهة محمد بن طاهر الحداد وسافر معه في سنة ١٣١٢ إلى الهند ولازمه في جميع الأوقات، وقرأ عليه كتباً كثيرةً.

كما أخذ بالهند عن بعض السادة العلويين الموجودين بها وبعد رجوعه من الهند إلى قيدون بصحبة الحبيب محمد بن طاهر قرأ عليه كثيراً من الكتب الفقهية وحفظ بعض المتون كالزبد وغيرها ثم سافر مع شيخه الحبيب محمد المذكور إلى الهند مرّةً ثانيةً ثم إلى جاوه وعاد بعدها إلى وطنه قيدون.

وعندما استقدم الحبيب محمد بن طاهر الشيخ العلامة مفتي حضرموت أبا بكر بن أحمد الخطيب من تريم إلى قيدون للتعليم بها قرأ عليه هو وأخوه العلامة علوي، وكانا من أنجب من تخرج عليه وقد شهد لهما الشيخ المذكور بذلك في الإجازتين التي كتبها لهما.

وفي سنة ١٣١٦ سافر إلى جاوه وبقي بها حتى سنة ١٣٢١ وبها اتصل وأخذ عمن لقيه من علماء السادة العلويين كالحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، والحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس، والحبيب محمد بن أحمد المحضار، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس، وغيرهم ثم عاد إلى قيدون ولازم هو وأخوه علوي الحبيب الإمام أحمد بن حسن العطاس، وكانا من المقدمين لديه فحلت عليهما عنايته وترقيا بهمته وعرف الناس ما وهبهما الله من الخصوصيات علمية وأخلاق نبوية وطريقة سنية، وكان شيخهما المذكور يحثهما على الدعوة إلى الله وقد قاما في ذلك السبيل بالواجب.

وفي سنة ١٣٢٤ حج حجة الإسلام واجتمع بعلماء الحرمين الشريفين واستجاز من السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الأهدل صاحب المراوعة، والشيخ شعيب المغربي الصديقي، والسيد علي البطاح الأهدل، والحبيب العلامة حسين بن محمد الحبشي، والشيخ العلامة محمد العزب استجاز منه له ولأخيه علوي.

وفي سنة ١٣٢٨ سافر إلى أندونيسيا مع أخيه علوي ثم رجعا بعد ذلك وأقاما رباط العلم الشريف بقيدون، سنة ١٣٣٦، سافر مرة ثالثة إلى جاوه، ومكث فيها مدة ينشر العلم ويفيد الطلاب، وفيها اجتمع بالحبيب الداعي إلى الله علي بن عبد الرحمن الحبشي، وفي سنة ١٣٤٢ حج حجته الثانية، ثم في سنة ١٣٤٧ حج حجته الثالثة، وفي سنة ١٣٥٦ حج رابعاً وكان في حجاته يفيد ويستفيد ويمد ويستمد ويجيز ويستجيز، وكان رحمه الله مبجلاً محترماً لدى الناس لما تحلى به من أخلاق طاهرة نبوية وعلوم شرعية واستقامة على الطريق السوية.

ومن جملة مشايخه المشهورين الحبيب الإمام علي بن محمد الحبشي، والحبيب العلامة حسين بن محمد البار، والشيخ الفقيه عمر بن عثمان بن محمد باعثمان العمودي.

ترجم له رحمه الله السيد العلامة عبد الله بن محمد السقاف في تاريخ الشعراء الحضرميين، والحبيب المنصب علي بن أحمد بن حسن العطاس في مختصر مناقب والده، والحبيب العلامة سالم بن حفيظ في ثبته منحة الإله فقال: «كان رضي الله عنه إماماً متسعاً في كثير من العلوم سالكاً على منهج أسلافه الأماثل، سعى في إيصال الماء لأهل بلده قيدون في القصب وتيسر ذلك بفضل عنايته واجتهاده.. إلخ. انتهى.

ومن جملة مكارمه وأياديه البيضاء التي لا يستطيعها إلا أمثاله من كمل الرجال جلب الماء غيل بويردة إلى قيدون وهي تبعد نحواً من أربعة أميال عنها قال فيها أخوه الحبيب العلامة علوي بن طاهر في الشامل: عمل عظيم ونفع كبير ومأثرة من المآثر الخوالد وفضل عم نفعه المولود والوالد والمقيم والوارد، قام به ثلاثة نفر أخي العلامة عبد الله بن طاهر وهو صاحب الفكر في إنجاز هذا الأمر والعزم عليه والعمل فيه بنفسه ولسانه وترك الراحة حتى أتمه»، إلخ. انتهى.

أما مؤلفاته:

فمنها: **قرة الناظر في مناقب الحبيب محمد بن طاهر** في جزأين وهو من أحسن ما ألف في التراجم، والموجود بأيدي الناس منه جزءان، أما الجزء الثالث وهو المشتمل على تراجم من أخذ عنهم الحبيب محمد ومن أخذ عنه وأقرانه فقد كان يوجد عند صهره العلامة الشيخ سعيد جان ثم استعاره منه بعض السادة ولم يعده، وقد بذل أخوه العلامة علوي بن طاهر جهده الجهيد في الحصول عليه لقيمته العظيمة بالنسبة لما اشتمل عليه من تراجم، ولكن لم يسعفه القدر بالحصول عليه.

ومنها منظومة في الآداب تسمى **حلية الطلاب وجواهر الآداب**.

ومنها عدة مؤلفات في مناقب أشياخه ذكرها مؤلف تاريخ الشعراء الحضرميين.

وله **ديوان شعر** يشتمل على قصائد حكمية وحمينية جمعه ابنه السيد مصطفى.

وقد مدحه رحمه الله بعض تلاميذه ومحبوه بقصائد فمن ذلك قصيدة لتلميذه العلامة الحبيب أحمد مشهور أشار فيها إلى الدور الذي قام به شيخه في جلب ماء بويرده إلى قيدون مطلعها:

لمعت خوافق أنسنا المتجدد	وترنمت خانات هذا المشهد
حتى أفيض عليهم الغيل الذي	أدنته همة ماجد متفرد
المصلح العاني بإحياء العلى	ومآثر المجد الكريم المرشد
أعني عفيف الدين عبد الله من	طمحت به نفس لأرفع مقعد
فسعى وأدرك ما أراد بجهده	وعلو همته وحسن المقصد
وحميد سيرته وصادق جده	والجد يفتح كل باب مقلد

سـنن أبـان بهـا طريقـة جـده وروى حديث صحيحها بالمسند
ولقـد أقـول ولا أبـالغ إنـه حـاز الوراثـة للمقـام الأحمـدي

ومن أخرى في مدحه أيضاً:

فلكـم أفـاد وكـم أجـاد وكـم لـه شـيم يجمـل ذكرهـا الأفواهـا
هو نسخة الأسلاف فانظر وصفهم تـشهده في ذلـك الحبيـب تجاهـا
واحفـظ نـصائحه واصـغ لمـا بـه يحـدو القلـوب إلى رضى مولاهـا
إذ قل ما تلفـي الـضنائن في الـورى وتـرى بقيـة مـن تـرى أشـباها

توفي رحمه الله ونفعنا به في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ بقيدون، وخلف ذريةً مباركةً.

منهم: الحبيب طاهر بن عبد الله، كان عابداً صالحاً معلماً للقرآن.

ومنهم: مصطفى بن عبد الله قرأ على والده وحج معه كما قرأ في الرباط على الحبيب العالم محسن بن علي الحداد ثم رحل إلى جدة واستقر بها، وكان يقوم بالخطابة يوم الجمعة في أحد مساجدها ولا يزال، وقد جمع شعر والده في ديوان يَسَّرَ الله طبعه ليتم نفعه.

ومنهم: الحبيب جعفر بن عبد الله، حضر دروس والده وقرأ في الرباط على الحبيب محمد بن علي الحداد في العلوم المقررة في ذلك الوقت، وهو الآن مقيم في جدة.

ومنهم: صالح بن عبد الله ولد بأندونيسيا ونشأ تحت رعاية عمه العلامة علوي بن طاهر وقرأ على أبناء عمه المذكور طاهر وحامد واستفاد منهما مع ما تحلى به من النجابة والذكاء، ثم واصل دراسته في العلوم الحديثة واجتهد فيها حتى صار مديراً لبنك الإنشاء والتعمير في الحديدة في بلاد اليمن».

مرثاة الحبيب علوي بن محمد الحداد:

ورثاه صديق عمره، ورفيقه في الطلب، الحبيب علوي بن محمد بن طاهر الحداد، دفين بوقور، بقوله[(١)]:

فلـــولا كثـــرة البـــاكين حـــولي ... عـــلى أمـــواتهم لمللـــت نفـــسي
ومـــا يبكـــون مثـــل أخـــي ولكـــن ... أعـــزي بـالنفس عـــنهم بالتـــأسي
فـــوا أســـفاً عـــلى حـــبر علـــيم ... وشـــيخ بـــالتقى والعلـــم مكـــسي
ووا أســـفاً عـــلى إنـــسان عـــين الـــ ... ـــزمان ونـــوره مـــن غـــير لـــبس
عـــلى الـــساعي لنفـــع النـــاس طُـــرّاً ... دوامـــاً بالـــصباح وحـــين يمـــسي
عـــلى مجـــلى الكـــمال بكـــل معنـــىً ... وشـــمس في المعـــارف أي شـــمس
عـــلى القـــوام في ظلـــم الـــدياجي ... ينـــاجي ربـــه في حـــال أنـــس
يـــذكرنا الإلـــهَ إذا رأتـــه الـــ ... ـــعيون وإن تكلـــم روح قـــدس
كـــريم لا يجـــارى في نـــداه ... مكارمـــه لكـــل جـــواد كـــيس
فكـــم عـــانى وســـامح مبغـــضيه ... وعامـــل بالجميـــل وبالتـــأسي
مـــضى في الخـــير منـــه العمـــر والنـــشـ ... ـــر للعلـــم الـــشريف بكـــل درس
تقـــي القلـــب مـــن غـــش وحقـــد ... ومـــن غـــل ومـــن حـــسد ورجـــس
بنـــى في البلـــد مـــن قـــصر مـــشيد ... فكـــان غراســـه مـــن خـــير غـــرس
ربـــاط العلـــم يـــشهد بالمزايـــا ... ومـــاء الغيـــل أحيـــى كـــل نفـــس
يـــذكرنا بأســـلاف مـــضوا في ... ســـبيل الحـــق قـــسّاً بعـــد قس
يـــشع النـــور منـــه عـــلى محيـــا ... أشـــعته تـــضي مـــن غـــير طمـــس

---

(١) من ديوانه، مخطوط بقلم السيد محسن العطاس: ص٢٨.

عفيــف الــدين لا تنــسى أخــاكم   فأنــت لديــه صــدقاً غــير منــسي
بكيــت عليــك حتــى جــف دمعــي   وكــدت لمــا أجــده أصــلي نفــسي
ســـلام الله تَـــتْرى كـــل حـــين   عـــلى حـــبر أقـــام بخـــير رمـــس

❋ ❋ ❋

وَصلٌ

في ترجمة العلّامة الحبيب علوي بن طاهر الحداد

(١٣٠١-١٣٨٢هـ)



(١)

فمن كتاب «نور الأبصار بمناقب الحبيب عبد الله الهدار» لصاحب الترجمة

وردت ترجمته بما نصه[١]:

«الإمام شيخ الإسلام خاتمة المحققين وبقية العلماء العاملين المدافع عن الدين والمنافح عن سنة سيد المرسلين، والسيف الصارم على المبتدعة والملاحدة والمجددين المنتحلين الحافظ المحدث المؤرخ العلامة المتفنن.

ولد سنة ١٣٠١ ببلد قيدون من وادي دوعن ببلد حضرموت، ومات والده وهو صغير، ونشأ في حجر والدته «واليتم رزقٌ بعضه وذكاءُ» وألقى الله في قلبه منذ صغره حب العلم، وكان قوته كما سمعنا عنه حتى أنه طالع إحياء علوم الدين كله وهو لم يجاوز الثانية عشر من عمره وحفظ القرآن وألفية ابن مالك معاً في ثلاثة أشهر.

ووهب الله له من المواهب من الذكاء اللامع والفهم الثاقب، والذهن المتوقد والحفظ السريع والفطرة الزكية ما هيأه لما صار إليه من الإمامة في الدين، وطول الباع في العلوم، مع الاستقامة التامة والورع والتقوى، وما جبل عليه من علو النفس وكبر الهمة، وغيرها من الصفات والفضائل التي لا يتسم بمثلها إلا عظام الرجال والأعلام المتقدون، وقد تصدر للتدريس وسنه ١٧ سنةً، وللوعظ والإرشاد وسنه عشرون.

---

(١) (ص١١٦).

طلب العلم ببلد قيدون وكان جل ما أخذه عن مشايخه الذين تربى بهم كالحبيب العالم العابد الأواب طاهر بن عمر الحداد وابنه الحبيب الإمام الجواد محمد بن طاهر، والحبيب الإمام أحمد بن الحسن العطاس.

كما أخذ واستجاز عن جملة من مشايخ ذلك الوقت في حضرموت والحرمين وغيرهما، وفي مقدمتهم الحبيب الإمام المسند عيدروس بن عمر الحبشي، وخال والده الحبيب العارف بالله عبد الله بن محمد الحبشي، والحبيب العلامة علي بن أبي بكر الحبشي، والحبيب عبد الرحمن بن حسن الحبشي، وخاله الحبيب العلامة عبد الرحمن بن عيسى الحبشي، وعمه الحبيب العالم العابد الأواه صالح بن عبد الله الحداد، والحبيب الإمام علي ابن محمد الحبشي، والشيخ الفقيه المعمر عمر بن عثمان بن محمد باعثمان العمودي، والشيخ العلامة أحمد بن عبد الله وكثير ذكرهم في ثبته الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية.

واختص المترجم له بشيخه الإمام الشهير الجهبذ النحرير من سارت بسيرته الركبان ووقفت على سواحله ذوو العرفان الحبيب أحمد ابن الحسن العطاس المتقدم ذكره حيث لازمه وقرأ عليه جملةً من كتب العلم المفيدة في مختلف الفنون في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والتصوف.

فمما قرأه عليه: الصحاح الستة، ورياض الصالحين، والشفاء، وبلوغ المرام، والجامع الصغير، وبعضاً من شرح العيني على البخاري، وثبت الشيخ محمد عابد المسمى بحصر الشارد، والضوابط الجلية للأسانيد العلية للفرغلي، والسمط المجيد للقشاشي، والمدونة للإمام مالك في ثمانية مجلدات، وتفسير ابن كثير، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وطبقات السبكي في تراجم الشافعية، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، والنخبة الأزهرية في علم الجغرافية.

وكان شيخه المذكور ينظر إليه بنظر خاص ويقدمه على العام والخاص، جاء في

مجموع كلامه الذي جمعه المترجم له «إن الذي جمعه الولد علوي بن طاهر الحداد من كلامنا ما هو قليل وأنا دعوت الله في المسجد مع المغرب أن يأتي لنا من ننتفع به وينتفع بنا فجاء الله به» ومنه أيضاً: «وقرأتُ على شيخي الوالد الحبيب أحمد بن حسن رضي الله عنه مرة في الرحلة الدوعنية فاستحسن ما كتبته وقال: إن الإنسان إذا انطوى في أحد ظهر فيه من كلامه ومن كذا ومن كذا وعاد شيء آخر ما أنتم دارين به أما سمعت قول الشاعر:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا في بـدنا

فمتـى أبـصرتنا أبـصرتهم ... ومتـى أبـصرتهم أبـصرتنا

وقد حبب الله للمترجم له المطالعة والقراءة فكان يطالع المجلد الضخم في يوم وكان الفجر يطلع وهو محتضن كتابه لا يدري أن الفجر قد حان لاستغراقه واستعذابه.

فمن أثناء تقريظ شيخه العلامة أبي بكر بن أحمد الخطيب على رسالته ضوء القريحة: «كيف لا ومؤلفها السيد السند والكهف المعتمد ذو الفهم الثاقب والرأي الصائب رضيع ألبان العلوم الجامع للمنطوق والمفهوم الكوكب الوقاد المشرقة شمس علومه في الحاضر والباد الداعي إلى طريق الرشاد علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد أعلى الله كعبه وأكل سعده وجعله لكشف المعضلات أعظم عدة.

ولقد كان عهدي بهذا السيد في عنفوان شبابه وإبّان طلبه عاكفاً على طلب العلم وتحصيله ومدمناً على مطالعة الكتب في بكره وأصيله قرأ على العبد الفقير في صغره طرفاً صالحاً في مبادئ العلوم أيام زيارتي وعكوفي في حضرة سيدي الإمام الجليل القانت الخاشع والناسك الخاضع المتواضع أعبد أهل زمانه باتفاق أهل قطره وأوانه شيخنا كعبة القصاد طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد وابنه السيد العارف الأمجد محمد بن طاهر الحداد.

ثم جدّ ـ أعني السيد علوي المذكور ـ بَعْدُ في الطلب حتى نال غاية الأرب؛ فلذلك أظهره الله الآن بدراً مشرقاً وجعله طود علم محققاً لاسيما في الدعوة إلى الله وإلى سلوك

سبيل خاصته وأوليائه فسبحان الله من منحه على صغر سنه ما تقدم به على أذكياء عصره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء». انتهى. من «الشامل».

ومنهم أيضاً عند ترجمة الحبيب جعفر بن محمد لعطاس المقبور في صُبيخ ما نصه: «وقد أفرد ترجمة الحبيب جعفر المذكور بالتصنيف تلميذه العلامة الفقيه الصوفي الزاهد الشيخ أحمد بن محمد باشميل وهو مدفون تحت البلد وبجانبه مسجد ينسب إليه وبه غرفة واسعة كنا نطالع فيها ليلاً أيام صحبتنا لشيخنا الحبيب محمد بن طاهر الحداد الآنف الذكر.

أخبر السيد أحمد بن محمد الصافي الجفري الحادي، وكان كثير التردد إلى شيخنا الحبيب محمد ويمكث عنده أياماً يحدو له، قال: أشرفَ الحبيبُ محمد بن طاهر ليلاً من داره بصبيخ وأنا عنده فرأى السراج في غرفة المسجد فقال: هذا علوي يطالع وسيكون عالم قيدون فلما دخلت جاوه واجتمعت بالحبيب محمد بن أحمد المحضار السابقة ترجمته عند ذكر القويرة قال لي بعد مواجهته: بلغني أن الحبيب محمد بن طاهر قال كذا وكذا، وقلتُ أنا: إنه عالم حضرموت كلها لا قيدون وحدها، فنسأل الله أن يحقق لنا ما تفرسوا وينفعنا بما علموا وغرسوا». انتهى.

وبرع رضي الله عنه في سائر العلوم والتفسير والحديث والفقه والتصوف والأصلين والأدب والتاريخ وعلوم الفلك والفلسفة وجمع منها ما فاز بها على الأقران وله في كل ذلك آثار دالة على بلوغه فيها الغاية مع حسن الأسلوب وجمال التعبير وبلاغة الكلام وقوة الحجة ودقة الملاحظة وقوة الإدراك والاطلاع الواسع.

وعني المترجم له بالحديث وفنونه بحيث أصبح المشار إليه في آل أبي علوي وكان له رضي الله عنه على معاني العلوم سلطة تذلل صعابها وتقرب غوامضها فلا يكاد يخفى عليه أو يشكل شيء منها، بل كانت له استنباطات واجتهادات دقيقة تقصر أذهان البعض عنها، وكان واعظاً مؤثراً وخطيباً بليغاً وإذا تكلم أو حاضر أو وعظ كأنما يغرف من بحر.

قال السيد العلامة الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في كتابه «إدام القوت»: «ومن ذرية السيد عبد الله بن طه في قيدون السيدان الجليلان الواعظ العابد الصالح عبد الله بن طاهر، والعلامة الجليل علوي بن طاهر علم علوم ونبراس فهوم:

ويكنى باسمه عن فضل علم وكـل اسـم كنايتـه فـلان

فهو الخطيب المصقع والفقيه المحقق والمحدث النقاد وله في التفسير الفهم الوقاد، ومؤلفاته شاهدة وآثاره ناطقة..» إلخ. انتهى.

وقال الحبيب العلامة سالم بن حفيظ في ثبته عند ذكر المترجم له: «العلامة النحرير المناضل عن أهل البيت النبوي والسالك في المنهج النبوي والمتسع في كثير من العلوم والقائم بوظيفة الفتوى في جهور..» إلخ. انتهى.

وقد سافر رحمه الله ورحل إلى السواحل والحبشة واليمن والحرمين الشريفين وجاوا وكان في رحلاته داعياً إلى الله ناشراً للعلم حاثاً على إظهار شعائر الدين ومساهماً في كل ما فيه نفع وصلاح للإسلام والمسلمين، فمن آثاره سعيه في بناء جامع أديس أبابا، ومسجد آخر في دردوه بالحبشة، وكان من الداعين إلى إقامة مدرسة بازرعة المعروفة في عدن، كما كان من جملة أعضاء جمعية الخير القائمة في بناء المدارس بأندونيسيا، وعضواً بارزاً في جمعية الرابطة العلوية، وأخيراً تولى وظيفة الإفتاء في ماليزيا بسلطنة جهور حيث أقام فيها واستقر حتى أدركته المنية وتوفاه الله إلى مستقر رحمته، وذلك في جمادى الأولى من عام ١٣٨٢هـ.

صنف رحمه الله كتباً كثيرةً تنيف على الستين لو لم يكن منها إلا كتابه:

١ـ القول الفصل فيما لبني هاشم والعرب من الفضل الذي قال فيه السيد العلامة محمد بن عقيل إنه لم يؤلف مثله منذ أربعة قرون لكفاه شرفاً وفضلاً. ومنها:

٢ـ الطبقات العلوية.

٣ـ والشامل في تاريخ حضرموت.

٤ـ وعقود الألماس في مناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس.

٥ـ والمدخل إلى تاريخ دخول الإسلام إلى جزائر الشرق الأقصى.

٦ـ وضوء القريحة.

٧ـ والخلاصة الشافية في الأسانيد العالية.

٨ـ وفتاويه التي تبلغ اثنتي عشر ألف مسألة، والموجود منها الآن أربعة آلاف وتسعمائة مسألة.

وغيرها من المؤلفات النافعة.

وقد مدحه كثير من تلامذته فمن أثناء قصيدة لتلميذه العلامة أحمد مشهور الحداد:

وشواهد الأحوال تذكرني إذا ... قايست بالشيء النضير نضيرا

خلقاً عظيماً لا يحاكي بالصبا ... يدع الكفور لمن براه شكورا

وشمائلاً نبويّةً وفضائلاً ... تستغرق التفكير والتسطيرا

ما خال ظني في الورى شبهاً لها ... فانعد شيئاً دونها مذكورا

إلا مواهب واحد العصر الذي ... كم شاد حصناً للعلوم وسورا

شيخي وواضع مغرس العرفان في ... قلبي وساقيه الشراب طهورا

ومطوقي نعماً سعدت بنيلها ... لا أستطيع لها الزمان شكورا

العارف الحبر المجدد ما عفى ... من شرع طه أو غدا مهجورا

علوياً العالي سلالة طاهر ... من نسل من ملأ البقاع هديرا

حمال ألوية العلا بين الملا ... بالحق يلمع داعياً ونذيرا

الـصارف الأنفـاس في الكنـز الـذي ... يغنـي العـديم فـلا يـصير فقـيرا

لم يـرتض الـدنيا لـه غرضـاً وقـد ... عرضت وواصل في العلى التشميرا

حتـى غـدا لـذوي المعـارف مـوئلاً ... ولهـم سراجـاً لا يـزال منـيرا

ولقومـه مـن آلِ علـوي حجـة ... يثنـي المعـادي ملجـماً مـدحورا

عـين الخبـير إذا تحجـب مـشكل ... كـشف اللثـام وأظهـر المـستورا

وخلف رحمه الله ذريةً مباركةً، اشتهر منهم بالعلم وطلبه أبناؤه: طاهر، وحامد، وعبدُ الله». انتهى.

* * *

(٢)

ومن كتاب «الدليل المشير»
للسيد العلامة أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي
المتوفى سنة ١٣٧٤هـ

قال رحمه الله:

«هو العلامة الشهير الداعي إلى الله تعالى بحاله ومقاله شيخ عصره الحبيب علوي ابن طاهر بن عبد الله المشهور بالهدار بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوي بن محمد الحداد إلى آخر النسب المذكور في ترجمة أخيه شيخنا عبد الله الحداد.

ولد شيخنا المترجم له يوم الجمعة وقت صلاة الجمعة أو بعد صلاتها سادس عشر شوال سنة ١٣٠١هـ بقيدون. وأولُ ابتدائه في طلب العلم وحفظ القرآن في السن الحادي عشر بحوطة الحبيب أحمد بن زين الحبشي، أدرك بها:

الحبيب عبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي قاضي شبام[1] ومنصب آل الحبشي، والحبيب صالح بن أبي بكر الحبشي، والحبيب العلامة عبد الرحمن بن حسن الحبشي، وقطب زمانه عيدروس بن عمر الحبشي صاحب الغرفة.

---

(١) وهو خال والده الحبيب طاهر .. فقد تتلمذ (جدهم) عبد الله بن طه على السيد محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي، وزوجه ابنته. وفي نفس الوقت فهو خاله، إذ والدة الحبيب عبد الله الهدار هي الشريفة سلمى (الصغرى) بنت الحبيب أحمد بن جعفر الحبشي..

ثم رجع إلى قيدون واشتغل بالتعلم على الشيخ الفقيه الزاهد الناسك عبد الله بن أبي بكر الخطيب المعروف بالمرحم، وعلى الشيخ العلامة عمر بن سعيد الخطيب، وعلى الشيخ العلامة الزاهد المتواضع المدقق أبو بكر ابن الشيخ العلامة الصوفي أحمد بن عبد الله الخطيب التريمي.

واشتغل بالتدريس وعمره سبعَ عشرةَ سنة بقيدون، وكان شيخه الحبيب طاهر بن عمر الحداد يفرح بذلك ويحث عليه ويساعد بالقهوة ولوازمها للدرس.

واشتغل بالتدريسِ في المكلا وزنجبار وجاوه وغيرها، ولقي كثيراً من المشايخ في زنجبار واليمن وعدن، ودخل إلى بلاد الحبشة سنة ١٣٢٨هـ وسعى في جامع (درْدَوَه) الشهير وتم بحمد الله تعالى، ودخلها سنة ١٣٣٦هـ ونشر الدعوة والتدريس في جاوا وصار له هناك تلاميذ، منهم من أنشأ مدارس ولا يزال قائماً بوظائف التدريس هناك.

وسعى شيخنا المترجم مع بقية إخوانه من السادة العلويين في إنشاء (دار الأيتام) التي تضم نحو مائتي يتيم مكفول سكناهم وطعامهم وشرابهم وتعليمهم ومراقبتهم، وعليهم أوقاف وبني قسم آخر بجانب الدار الأولى في سنة ١٣٦٨هـ.

وحج شيخنا المترجم مرتين، أولاهما سنة ١٣٣٩هـ، والثانية سنة ١٣٦٨.

وتولى وظيفة الإفتاء في ولاية (جهور) الشهيرة ببلاد ملايا، بتولية من سلطانها الشهير إبراهيم ابن السلطان أبي بكر سلطان جهور وله في هذه الوظيفة ــــ سنة حجته الثانية نحو ست عشرة سنة، وقد لقي من السلطان المذكور محبّةً ومبرةً وهو من محبي أهل البيت جزاه الله تعالى خيراً.

وقد أخذ شيخنا المترجم عن أجلاء أهل عصره:

فمنهم: الشيخ العلامة الزاهد المتواضع المدقق أبو بكر ابن الشيخ العلامة الصوفي أحمد بن عبد الله الخطيب التريمي. اشتغل عليه بالطلب ليلاً ونهاراً مدة سنتين في الفقه

والنحو، وسمع منه بقراءته الشمائل النبوية لأبي عيسى الترمذي ومجموع كلام الحبيب القطب الداعي إلى الله تعالى أحمد بن عمر بن سميط عند قراءته لها على الحبيب الإمام طاهر بن عمر الحداد.

ومنهم: السيد العلامة الحبيب أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي، أجازه بأسانيده.

ومنهم: الجامع بين العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار والأحوال الباهرة الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس. قرأ عليه الكثير الطيب، كزاد المعاد، وحصر الشارد في أسانيد الشيخ محمد عابد بأكمله، وكتاب السمط المجيد للشيخ القشاشي، ومعجم ياقوت بأكمله، وقطعاً من كتب كثيرة، وجميع المسلسلات المعروفة بالضوابط الجلية في الأسانيد العلية للشيخ شمس الدين عبد الله بن فتح الفرغلي الهاشمي[1] يرجع نسبه إلى محمد ابن الحنفية.

وقد حصل الإجازة العلمية مرات متعددة والإلباس والمصافحة والمشابكة وإعطاء السبحة كما أعطاه النبي ﷺ وقرأ، أي شيخنا المترجم، عليه ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ إلى آخر الآيات الثلاث كما قرأها على النبي ﷺ وحصلت له منه دعوات كثيرة وإشارات جليلة.

ومنهم: العلامة الصوفي الخاشع الشيخ أحمد بن عبد الله الخطيب. فقد تبرك به وأجازه بأسانيده، وقد ذكر شيخنا المترجم بعضها في إجازته لي.

ومنهم: العلامة السيد أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، كتب له بالإجازة كما أجازه مشايخه.

---

(١) المتوفى عام ١٢١٠هـ، ويوجد هذا الكتاب «الضوابط الجلية» في خزانة الرباط برقم (١٤٦٢كتاني) وهو من مجامع السيد عبد الحي الكتاني.

ومنهم: المسند المعمر الشيخ حسين بن علي العمري الصنعاني، أجازه وأولاده بأسانيده.

ومنهم: شيخنا الجد المسند الصوفي الداعي إلى الله تعالى الحبيب حسين بن محمد ابن حسين الحبشي. اجتمع به مرات عديدة وأولها سنة ١٢١٨هـ وحدثه بالحديث المسلسل بالأولية عن والده والحبيب أحمد بن عبد الله البار والشريف محمد بن ناصر الحازمي وكتب له إجازة عامة بكل ما أجازه به أشياخه، ووصية، وقرأ عليه رسالة العجلوني بأجمعها، وأجازه بها وبما اشتملت عليه من كتب الحديث، وقرأ عليه نتفاً من المجالس التي كان يحضرها شيخنا المترجم وغيره عنده في قيدون والمكلا.

وكان الحبيب حسين معتنياً به يسأله عن محفوظاته ويفتش محفظته وينظر في تقييداته ويصلح ما غلط منه ويأمره بالتوسع في العلوم العربية ويحث شيخه الشيخ عبد الله بن أبي بكر الخطيب على الاعتناء به، وكان يسمر معه إلى حصة من إذا جاء سيدي الجد الحبيب حسين إلى (قيدون) بلد شيخنا المترجم.

ومنهم: العلامة الحبيب حسين بن محمد بن عبدالله البار، أجازه بأسانيده.

ومنهم: العلامة داود بن محمد بن عبد الله المرزوقي اليمني الزبيدي، أجازه مكاتبةً كما أجازه شيخُه المسند المعمر: داود بن عبد الرحمن القديمي الزبيدي كما أجازه مشايخه.

ومنهم: الشيخ العلامة محمد راغب الطباخ الحلبي، أجازه مكاتبةً إجازةً عامةً وأجاز أولاده وأخاه شيخنا الحبيب عبد الله بن طاهر إجازةً عامةً كذلك.

ومنهم: العلامة الشيخ محمد زاهد ابن الشيخ حسن بن علي الكوثري. أجازه مكاتبةً إجازةً عامةً، وأجاز أيضاً أخاه شيخنا الحبيب عبد الله بن طاهر وأولادهم وأحفادهم وأسباطهم.

ومنهم: العالم الداعي إلى الله الحبيب زين بن أحمد خرد، تبرك بالقراءة عليه وأجازه عامةً، ودعا له.

ومنهم عمه الحبيب صالح بن عبد الله بن طه الحداد. فقد أجازه، وممن يروي عنهم الحبيب المذكور السيد عبد الرحمن بن سليمان بن سليمان الأهدل، بإجازته العامة[١] فإن السيد عبد الرحمن الأهدل قال في «النفس اليماني» وأجزت كافة من أدرك حياتي وسيما من وقعت بيني وبينه المعرفة وخصوصاً من وقعت بيني وبينه الاستفادات العلمية وأولادهم ومن سيولد لهم. انتهى.

ومنهم: الإمام العابد الزاهد الراكع الساجد الحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد. اعتنى بتربية شيخنا المترجم وتربية أخيه شيخنا الحبيب عبد الله بن طاهر من الصغر، فألْزَمَهما دخول المكتب لتعلم القرآن وتعلم الكتابة ولزوم الجماعات وحضور الحزوب والأوراد والرواتب، ومنعهما من الاختلاط بالأضداد، وألزمهما في أيام صغرهما أن لا يتجاوزا في لعبهما بيته وما حوله والمسجد.

وقرأ عليه «المختصر» وعرض عليه محفوظه من «الزبد» وغيره، وقرأ عليه المقدمة الحضرمية ورسالة المريد للحبيب عبد الله الحداد، ونحو نصف مكاتبات الحبيب عبد الله، وألبسه وأجازه لفظاً وخطاً بأسانيده، ولازمه حتى مماته[٢].

ومنهم: شيخنا الحافظ المسند السيد محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي المغربي. فقد كاتبه وأجازه هو وأولاده إجازةً عامةً.

ومنهم: الولي الصالح العابد الزاهد المقبل بكليته على الله الحبيب عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الخرد. تردد عليه مراراً وقد أجازه عامّةً وكتب له الإجازة بيده وألبسه.

---

(١) قلت: وقد أخذ الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد عن جده (عم والده) الحبيب صالح المذكور، وهذا من العلو الفريد ولله الحمد.

(٢) سنة ١٣١٩هـ.

ومنهم: الشيخ الصالح الفقيه الزاهد الناسك عبد الله بن أبي بكر الخطيب المعروف بالمرحم. قرأ عليه كتب الفقه من المختصرات الصغير إلى المنهاج، وفي النحو من الأجرومية إلى المتممة.

ومنهم: السيد العلامة المحقق الحبيب الحبيب علوي بن أحمد السقاف المكي. أيام نزوله بعدن، فقد اجتمع به وأطلعه على بعض منظوماته وحثه على حفظ بعضها، وأجازه عامةً.

ومنهم شيخنا العارف بالله القطب الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي. حضر مجالسه وسمع مواعظه وألبسه مرتين أو أكثر، وكتب له ولأخيه شيخنا الحبيب عبد الله بن طاهر إجازةً مطولةً، ودعا له بدعوات فخمة، وتردد عليه مراراً كثيرة وكتب عنه بعض ما سمعه في الرحلة الحضرمية، وأخذ عنه المسلسل بالمصافحة مع الحديث المسلسل بأني أحبك في الله.

ومنهم: الشيخ العلامة عمر بن سعيد الخطيب. قرأ عليه علم الفرائض والمتممة في النحو والألفية إلى باب الاستثناء، وغير المحاورات وما يدور في المجالس من المباحثات.

ومنهم: الشيخ الفقيه المعمر العلامة عمر بن محمد بن عثمان، ساكن هدون. فقد زاره شيخنا المترجم وعمره سبع عشرة سنة، وطلب منه الإجازة فأجازه إجازةً عامةً عن مشايخه كالشيخ عمر بن عبد الرسول العطار، والشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير المتوفى سنة ١٢٦٢هـ بمكة المكرمة بعد قضاء الحج، والسيد المسند عبد الرحمن ابن سليمان الأهدل.

ومنهم: السيد الجليل الشهير الصوفي العالم الحبيب عيدروس بن حسين العيدروس المعمر المتصلة أسانيده كما في مؤلفاته. اجتمع به في عدن وأجازه عامةً، وألبسه وأسانيده في مؤلفاته شهيرة مطبوعة.

ومنهم: شيخنا السيد الفقيه العلامة المسند الحبيب محمد بن سالم السري التريمي فقد زاره مع أخيه شيخنا الحبيب عبد الله بن طاهر فأسمعهم الحديث المسلسل بالأولية، والمسلسل بسورة الصف، وبأني أحبك، وبآخر سورة الحشر، وأكثر مسلسلات الشيخ محمد طاهر المدني. وأجازهم عامةً، وأسانيده موضحة في ثبته.

ومنهم: العلامة السيد محمد بن الصديق البطاح الأهدل. أجازه مكاتبةً إجازةً عامةً.

ومنهم: الحبيب العلامة الصوفي ذو الأحوال والجود الذي تضرب به الأمثال محمد ابن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، لازمه مدة طويلة وقرأ عليه في الإقناع، وحضر في قراءته البخاري حصصاً من البخاري والترمذي والإحياء وبعض كتب التصوف كالسلسلة القدسية وغيرها. وتربى وانتفع كثيراً به، ولكن لم تحصل له منه إجازةٌ عامةً.

ومنهم: إمام اليمن المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، أجازه إجازةً عامةً كتبها له.

المؤلفات:

ولشيخنا المترجم له مؤلفات كثيرة جليلة.

منها: القول الفصل فيما لبني هاشم والعرب من الفضل. طبع منه جزءان.

ومنها: تاريخ حضرموت المسمى (بالشامل) في مجلدين.

ومنها: رسالة تسمى (إعانة الناهض) في الفراض.

ومنها: رسالة تسمى (الفرائد اللؤلؤية) في النحو.

ومنها: رسالة تسمى (إقامة الدليل على استحباب التقبيل).

ومنها: رسالة تسمى (دروس السيرة النبوية).

ومنها: رسالة تسمى (الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية).

ومنها: أمالي في علوم الحديث

ومنها: أمالي في علوم التوحيد.

ومنها: أمالي في علوم التفسير.

ومنها: أمالي في التاريخ.

ومنها: جني الشماريخ في جواب أسئلة في التاريخ.

ومنها: رسالة في تحريم لحوم القصاع.

أخذي عنه:

وفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذي الحجة من العام المذكور (٢٧/ ١٢/ ١٣٦٨هـ) ألبسني الخرقة مرةً أخرى بأسانيده عن مشايخه.

وصافحني وشابكني كما صافحه وشابكه مشايخه منهم الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن النبي ﷺ وناولني السبحة كما ناوله إياها مشايخه منهم الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن النبي ﷺ. كذلك كما ناوله هو ـ أي شيخنا المترجم ـ إياها النبي ﷺ.

وقد قال لي شيخنا المترجم حينئذ راويا عن الحبيب أحمد بن العطاس أنه قال: نعستُ وسقطت السبحة من يدي فرأيت النبي ﷺ قد جاء إلي فأخذها ووضعها في يدي وقال لي: سبحان الله وبحمد ربي، أستغفر الله لذنبي.

ثم قال شيخنا المترجم الحبيب علوي: رأيتُ النبي ﷺ وهو لابس عمامةً وثوباً أشبه بالجبة، والناس يتبعونه فجئت فصافحته والتمست منه أن يضع في يدي السبحة كما وضعها في يد الحبيب أحمد بن حسن فأخذها ووضعها في يدي». انتهى[1].

---

(١) انتهى المقصود باختصار وتلخيص، ومن أراد المزيد فليرجع إلى الأصل.

(٣)

ومن كتاب «منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه»
سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم
المتوفى سنة ١٣٧٨هـ:

وقد عده الشيخ الثاني والتسعين (٩٢)، قال رحمه الله[١]:

«العلامة النحرير، والمناضل عن أهل البيت النبوي، والسائر في المنهج العلوي، والمتسع في كثير من العلوم، والقائم بوظيفة الفتوى في (جهور)، ومؤلف كتاب «القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل»، وكتاب «الفرائد اللؤلؤية في القواعد النحوية» وكتاب «إعانة الناهض في علم الفرائض» وغيرها.

اتصلت بهذا الحبيب وأخذت عنه، واستجزته، وكان اجتماعي به بسنغافورة في ظفر الخير سنة ١٣٥٦هـ ببيت الأخ أحمد بن عبد القادر الحداد.

ودعاني للإتيان إلى (جهور) بكرة الجمعة لموافق في ٤ ظفر من تلك السنة، فامتثلت الأمر، وتوجهت إليه مع بعض الإخوان، وطلبنا منه الإجازة والإلباس والتلقيم، فأسعفنا رضي الله عنه بكل ذلك، وأجازنا في كل ما أجازه مشايخه الذين من أجلهم الحبيب أحمد ابن حسن العطاس، والإجازات التي ظفر بها من مشايخه.

---

(١) (ص٤٠٣).

ومن ذلك الوصية والإجازة التي من الشيخ العلامة أبي بكر بن أحمد الخطيب، وقد طلبت منه نسخةً لأثبتها في صدر فتاوى الشيخ أبي بكر المذكور.ثم طلب مني الإجازة والإلباس فأسعفته والحاضرين بذلك، والحمد لله رب العالمين». انتهى.

* * *

(٤)

ومن «الثبت الكبير»
للشيخ العلامة حسن المشاط المكي (ت ١٣٩٩هـ)

قال رحمه الله[١]:

«السيد علوي بن طاهر الحداد العلوي من آل باعلوي، ومفتي جهور[٢] والمقيم بها، تشرفت بالاجتماع به مراراً بالمسجد الحرام وبالسكن، وبالجعرانة ٢١ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٧٤هـ، وأجازني مراراً.

وذكر لي أنه يروي عن الشيخ عمر بن محمد بن عثمان باعثمان، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وهذا من أرفع أسانيده وأعلاها، عن التلي، عن النابلسي، عن البدر الغزي، عن والده، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر .. إلخ.

ويروي بالإجازة العامة عن السيد أحمد بن عبد الله البار، المتوفى سنة ١٣١١هـ، عن الكزبري. كما يروي عن السيد عيدروس بن عمر صاحب «العقد والعقود»، كل ما فيه وغيره.

وسألتُ السيدَ عن عام ولادته، فأفادني بأنه عام ١٣٠١هـ ألف وثلاثمائة وواحد.

---

(١) (ص١٨٢).

(٢) إحدى ولايات ماليزيا.

وله من المؤلفات:

١ـ «القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل».

٢ـ و«عقود الألماس في مناقب شيخه وشيخ الجميع السيد أحمد بن حسن العطاس».

٣ـ ورسائل أخر في النحو والفرائض والسيرة.

٤ـ وتاريخ حضرموت المسمى بـ«الشامل».

٥ـ «تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى» في أربعة أجزاء.

كما أفادني بذلك حين اجتماعي به، حفظه الله وأطال في عمره في خير وعافية، وجمعنا به هنا وفي مستقر رحمته.

وقد انتقل لرحمة ربه هذا السيد الجليل يوم الخميس الموافق ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢هـ عن اثنين وثمانية سنة». انتهى.

❊ ❊ ❊

(٥)

ومن كتاب «تشنيف الأسماع في شيوخ الإجازة والسماع» وهو معجم شيوخ العلامة محمد ياسين الفاداني (ت ١٤١٠هـ) تخريج تلميذه الشيخ محمود سعيد ممدوح

جاء فيه ما نصه:

«الحبيب علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه بن عبد الله [بن طه] بن عمر بن علوي بن محمد ابن علوي بن أحمد بن أبي بكر، أبو طاهر، العلوي.

الشريف الحسيني البحر الزاهر ذو المكارم والمفاخر، الأستاذ الرواية المسند، الواعية الفقيه النحرير، الواعظ البليغ، المؤرخ الأديب الشاعر الكاتب، مفتي جوهور، الشهير بالحداد كأسلافه السادة آل [با] علوي.

ولد بمدينة قيدون سنة ١٣٠٠هـ تقريباً[١]، وبها نشأ بين أهله وأقاربه العلماء والصالحين والوعاظ والطلاب فنهل من هذا المنهل العذب الصافي الموجود في قيدون، حرسها الله من الفتن والشرور.

اختص المترجم له بالعارف الشهير والعلامة ذي المجد النحرير من سارت بسيرته الركبان ووقفت على سواحله ذوو العرفان الحبيب أحمد ابن الحسن العطاس العلوي وهو

(١) ١٣٠١هـ تحديداً.

شيخه في الفتح والتخريج، قرأ عليه وعلى بعض العلماء عن السادة آل باعلوي وجد في الطلب مع ملازمة الذكر والأدب فحصل له الفتح الكبير في فترة قليلة وبرع في العلوم الشرعية والعقلية والنقلية.

واعتنى المترجم له بالحديث وفنونه بحيث أصبح المشار إليه في آل باعلوي فقرأ الكتب الستة مرات، ورياض الصالحين، والشفاء، وبلوغ المرام، والجامع الصغير، وقرأ حصر الشارد للشيخ محمد عابد على الحبيب أحمد ابن الحسن العطاس.

وكذا قرأ عليه جميع المسلسلات المعروفة بالضوابط الجلية في الأسانيد العلية للشيخ العلامة المسند شمس الدين عبد الله بن فتح الفرغلي الهامشي، وكذا الثبت المسمى بالسمط المجيد للشيخ العلامة المسند صفي الدين أحمد بن محمد القشاش المدني، وحصل له من شيخه المذكور الإجازة بما قرأه وبما لم يقرأه عليه مما اتصلت به أسانيده.

وقرأ على عمه الإمام صالح بن عبد الله بن طه الحداد وعلى الحبيب طاهر بن أبي بكر الحداد، وعلى المعمر سراج الدين عمر بن عثمان بن محمد باعثمان العمودي الصديقي البكري، وكلهم أجازوه، والأخير سمع وروى عن العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل المتوفى سنة ١٢٥٠هـ واستجاز المعمر العلامة الحسين العمري الصنعاني. وله شيوخ آخرون كثيرون في القراءة والإجازة، ذكرهم في ثبته الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية في مجلد[1].

كان رحمه الله له جانب عظيم في معرفة علم التاريخ وطبقات الرجال وأيام العرب والعجم، وكان يؤرخ لحضرموت والمهجر ويحفظ من أنساب العرب القاطنين بوادي حضرموت ما لا يحفظها غيره لاسيما منازل العلويين.

وله قوة في علم الجدل والمناظرة، وله مواقف مشهورة مشكورة مع الشيخ أحمد

---

(١) الصواب أنها في جزء.

ابن محمد السركتي السوداني زعيم الطائفة الإرشادية بجاوه، وقد ألف كتاباً في الرد عليه في مجلدين سماه «القول الفصل فيما للعرب وبني هاشم من الفضل» انقطع بعد ذلك المصنف الشيخ المذكور عن الإجابة.

وصنف المصنفات النافع المفيدة منها:

١ـ الخلاصة الشافية التي ذكرت.

٢ـ ومنها إقامة الدليل على استحباب التقبيل.

٣ـ وعقد الياقوت في تاريخ حضرموت.

٤ـ وكتاب في مصطلح الحديث.

٥ـ كتاب السيرة النبوية الشريفة في عدة أجزاء.

٦ـ دليل الخائض في علم الفرائض.

طبقات العلويين في عشرة مجلدات، ومعجم الشيوخ.

وتخرج بالمترجم خلائق لا يحصون، وكان عليه الزحام شديداً وعند حضوره للحرمين الشريفين يلتف حوله العلماء والطلاب للاستفادة والاستجازة.

ومما استفاد منه وروى عنه:

السيد العلامة علوي بن شيخ بلفقيه العلوي، والعلامة حسن بن محمد المشاط المكي، والعلامة عمر حمدان المحرسي، والسيد علوي بن عباس المالكي، والعلامة السيد سالم آل جندان مسند اندونيسيا، والعلامة السيد أبو بكر الحبشي، والعلامة مسند مكة الشيخ محمد ياسين عيسى الفاداني، والسيد العلامة محمد بن أحمد الحداد، والسيد عبد الله ابن عبد القادر بلفقيه، وغيرهم. وتوفي بجاكرتا عاصمة اندونيسيا في جمادى الثانية سنة ١٣٨٢هـ. انتهى(١).

---

(١) بل الصواب: في جوهور إحدى ولايات ماليزيا.

(٦)

ومن «فهرست الشيوخ والأسانيد» للسيد علوي المالكي، جمع ابنه السيد محمد

قال رحمه الله:

«العلامة المحدث المسند الفقيه، الواعظ البليغ المؤرخ، الأديب الشاعر الكاتب، الحبيب علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه الهدار الحداد الحسيني الشافعي «حُوهُور» المولود سنة ١٣٠١هـ، بمدينة «قيدون» من حضرموت، والمتوفى بـ«جاكرتا» سنة ١٣٨٢هـ. كان بمكة عام ١٣٦٨هـ فأخذ عنه كثيرٌ من الأعيان.

ومن الفوائد الإسنادية عنه: أنه أجاز لأهل المدينة عامة خاصة، قال في إجازته للشيخين أحمد بازرعة، وإبراهيم الختني: أجزت فلاناً، ثم قال: ومن أراد ذلك من أهل المدينة. حج واجتمع به الوالد في داره سكناه بمكة، واستجازه فأجازه إجازةً عامةً تامةً عن شيوخه.

روايته:

وهو يروي عن جماعة:

منهم: عمه السيد صالح بن عبد الله بن طه الحداد، والشيخ عمر بن عثمان بن محمد باعثمان العمودي، كلاهما عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بما في ثبتِهِ «النفس

اليماني» وزاد عمر العمودي، وعن عثمان بن حسن الدمياطي، وأحمد بن حسن الدمياطي، والقاضي عبد الله سراج المكي الحنفي، وعبد الرحمن الكُزبري الحفيد الدمشقي، بأسانيده، والسيد صالح نازلاً عن أبيه عبد الله بن طه الحداد، عن صاحب «النفس اليماني».

ومنهم: طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، وهو عن محمد بن عبد الله باسودان، ووالده عبد الله بن أحمد باسودان، والسيد صالح بن عبدالله العطاس، بأسانيدهم.

ومنهم: الشيخ أحمد بن عبد الله الخطيب، وهو عن السادة: أحمد بن زيني دحلان المكي، وعيدروس بن عمر الحبشي، وعبد الله بن أحمد بلفقيه، وعمر بن حسن الحداد، وعلوي بن زين الحبشي، وأحمد بن علي الجنيد، وعبد الله بن طاهر، والحسن بن صالح البحر، وأبي بكر بن عبد الله العطاس، وأحمد بن علي بلفقيه، وحامد بن عمر بافرج، ومحسن بن علوي السقاف، وإبراهيم الرشيدي، ومحمد بن محمد عزب، وعبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف، ومحمد بن إبراهيم بلفقيه، وغيرهم بأسانيدهم.

ومنهم: السيد علي بن محمد الحبشي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي، والشريف محمد عبد الحي الكتاني، والسيد علي بن محمد البطاح الأهدل، والسيد أحمد الإدريسي بن محمد محمد بن سليمان الأهدل، والسيد محمد بن صديق البطاح الأهدل، والسيد داود بن محمد بن عبد الله المرزوقي، وملك اليمن الإمام يحيى حميد الدين، والقاضي حسين بن علي العمري الصنعاني، والعلامة أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن شهاب الدين نزيل الهند، بأسانيدهم.

ومنهم: السيد الصالح عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أبي بكر خرد، وهو عن السيد أبي بكر بن عبد الله العطاس، وغيره بأسانيده.

ومنهم: الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس، عن السيد هاشم بن شيخ بن هاشم بن محمد ابن الإمام أحمد بن زين الحبشي المدني، عن الشيخ محمد عابد السندي، بما في ثبته «حصر الشارد».

(ح) ويروي السيد أحمد بن حسن العطاس، عن الحبيب الإمام أبي بكر بن عبد الله

ابن طالب العطاس، وهو عن عدة شيوخ منهم: الحبيب الحسن بن صالح البحر، والسيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.

(ح) ويروي السيد أحمد بن حسن العطاس أيضاً عن: السيد محمد بن عبد الباري الأهدل، والسيد حسن بن عبدالباري الأهدل، والسيد عمر بن حسن الحداد، والشيخ المعمر عبد الله بن حسن العمودي وغيرهم، كلهم عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل صاحب «النفس اليماني».

(ح) ويروي السيد أحمد بن حسن العطاس أيضاً عن: الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه، وهو أخذ عن عدة من المشايخ الأجلاء.

فهو يروي عن: أبيه، وعمه أحمد، وعن آبائه إلى الحبيب الإمام عبد الرحمن بن عبد الله، وأبيه الإمام عبد الله بن أحمد بلفقيه.

وأعلى من ذلك روايته عن: جده عيدروس بروايته عن أبيه عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بلفقيه، بأسانيدهم المذكورة في «رفع الأستار عن مفاتيح الأنوار» للسيد عبد الرحمن المذكور، بروايته عن القطب عبد الله الحداد، ووالده عبد الله بن أحمد، والبرهان الكوراني صاحب الثبت المسمى بـ«الأمم لإيقاظ الهمم» وهو مطبوع. وعن محمد بن رسول البرزنجي، والعجيمي، والبصري، والنخلي، وهؤلاء الثلاثة لكل منهم ثبتٌ مطبوع، وعن إبراهيم بن محمد بن حمزة الدمشقي الحسيني، وأبي المواهب الحنبلي، وغيرهم.

وفي: «وصلة السالكين» لوالده الإمام عبد الله بن أحمد بلفقيه وكتابه «الدرر البهية في المسلسلات النبوية» وكتابه: «النفثات الرحمانية» روى فيها وأخذ عن السيد عبد الرحمن ابن عبد الله باهارون، والسيد أبي بكر بن الحسين بلفقيه، والسيد محمد بن عمر بافقيه، والسيد القدوة عمر باشيبان، والسيد الإمام محمد بن علوي السقاف، والسيد الإمام محمد بن أبي بكر الشلي، والشيخ الجامع أحمد بن محمد القشاشي، والشيخ الحافظ عيسى

ابن محمد الثعالبي المغربي، والمسند الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني، والشيخين علي وزين العابدين ابني عبد القادر الطبراني، وعبد العزيز بن محمد الزمزمي الراوي عن والده: عن الشيخ ابن حجر الهيتمي بالإجازة العامة، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، وروى عن غيرهم.

(ح) ويروي السيد أحمد بن حسن العطاس عن: الحبيب عمر بن حسن بن عبد الله ابن أحمد بن الحسن ابن الحبيب القطب عبد الله بن علوي الحداد، وهو أخذ عن والده، وعن الحبيب محمد بن عبد الله الحداد، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب، والحبيب عبد الله ابن حسين بلفقيه، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب عبد الله بن طاهر، والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، والحبيب محمد بن حسين الحبشي، والحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد، والحبيب أبي بكر بن محمد المشهور، والحبيب أحمد بن علي الجنيد، والسيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والسيد محمد بن عبد الباري الأهدل، والحبيب ـ عالي السند ـ عمر بن عبد الله الجفري الآخذ عن الحبيب شيخ بن محمد الجفري صاحب «كنز البراهين»، الآخذ عن الحبيب الإمام الحسن ابن الحبيب عبد الله الحداد، عن والده.

وأخذ الحبيب عمر بن حسن عن: الحبيب أحمد بن عبد الله البار، والشيخ عبد الله ابن أحمد باسودان، والشيخ سعيد بن محمد باعشن صاحب كتاب «بشرى الكريم».

ويتصل السيد علوي بن طاهر بأسانيد السيد أحمد بن زيني دحلان عن طريق تلاميذه، وعلى رأسهم:

الحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب حسين بن محمد بن حسين الحبشي، والشيخ محمد سعيد بابصيل، والشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، والشيخ أحمد بن عبد الله الخطيب التريمي، والشيخ عبد الله بن أبي بكر الخطيب باراسين القيدوني، كلهم عن الإمام شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان، وهو أخذ عن محمد سعيد المقدسي، وعلي السروري، وعبد الله سراج الحنفي، وبشرى الجبرتي، والشيخ حامد العطار.

ويروي عن: الوجيه عبد الرحمن بن محمد الكزبري، والشيخ عثمان الدمياطي، وهو عن الأمير الكبير المصري صاحب الثبت الشهير، وعن عبد الرحمن الكزبري، وعبد الله الشرقاوي، ومحمد الشنواني، ومحمد الدسوقي، وكل واحد منهم له ثبت.

ومنهم: السيد حسين بن محمد الحبشي، ومحمد بن سالم السري التريمي، كلاهما عن الحبيب هاشم بن شيخ بن هاشم الحبشي المدني وهو له مشايخ كثيرون:

منهم: والده، والحبيب أحمد بن عبد الله بافقيه، الآخذ عن الحبيب شيخ بن محمد الجفري صاحب «كنز البراهين» وغيره، والحبيب حسن بن صالح البحر، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب محمد بن أحمد الحبشي، والحبيب علي بن عمر بن سقاف، وابنه الحبيب عبد الرحمن بن علي، والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، والحبيب حسن بن حسين الحداد، والحبيب أحمد بن علي الجنيد، والحبيبان محمد وعمر ابنا عيدروس الحبشي، وأسانيدهما ومن قبلهما في: «العقد»، والحبيب عقيل بن عمر بن يحيى المكي، والحبيب عبد الله بن حسن بن طه الحداد، وهو مترجم في: «العقد»، والحبيب محمد بن حسين الحبشي كذلك، والحبيب علي بن محمد البيتي الآخذ عن المسند الشيخ صالح الفُلاَّني، والحبيب علوي بن جعفر مدهر، والحبيب محمد صالح جمل الليل، والآخذ عن الفُلاَّني، وعابد السندي، وغيرهما والسيد الإمام يوسف بن محمد البطاح، والسيد الإمام محمد بن علي السنوسي صاحب الأثبات والمؤلفات.

والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، والسيد محمد بن عبد الباري الأهدل، والمسند الشيخ عابد السندي سمع عليه الكتب الستة، والمسند الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري، ومنصور بن يوسف البديري، وعلي بن عبد البر بن عبد الفتاح الونائي الآخذون عن الفُلاَّني وغيره، وإسماعيل النقشبندي، وياسين بن عبد الله الميرغني، وأشياخه في: «العقد»، وعبد الغني الدمياطي، والمسند عبد الرحمن بن محمد الكزبري، وسمع منه الأولية،

والمسند يوسف بدر الدين المدني الراوي عن مائة شيخ، وداود بن سليمان البغدادي، شيخ الحرم المدني، ومصطفى الذهبي، ومصطفى المبلط، وإبراهيم الباجوري، وغيرهم.

(ح) ويروي الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي عن: والده الحبيب محمد بن حسين الحبشي، وعمدته في السلوك الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس، وأخذ عن مشايخ عصره الذين تقدم ذكرهم في أشياخ الحبيب أحمد العطاس.

(ح) ويروي الحبيب حسين بن محمد الحبشي عن: الحبيب أحمد بن عبد الله البار، ووالده الحبيب محمد بن حسين، والسيد المحدث محمد بن ناصر الحازمي، كلهم عن الكزبري، والأخير عن المسند عبد الرحمن بن سليمان الأهدل أيضاً، والأخير أيضاً عن المحدث المسند الشيخ محمد بن علي العمراني، عن المسند الشيخ أحمد بن محمد قاطن بأسانيده في أثباته كـ«الإعلام بأسانيد الأعلام»، و«قرة العيون في أسانيد الفنون»، و«تحفة الإخوان»، وغيرها.

ويروي الحبيب حسين الحبشي عن: والده مفتي الحرام الحبيب محمد بن حسين الحبشي، والحبيب أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار، والشريف محمد بن ناصر الحازمي الحسني، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب هاشم بن شيخ الحبشي المدني، والحبيب عمر بن عبد الله الجفري المدني، والسيد محمد شريف بن عوض الدمياطي، وأبي الربيع سليمان بن محمد بن عبدالرحمن الأهدل، والسيد جعفر بن إسماعيل البرزنجي، والشيخ محمد أبي خضير الدمياطي، والشيخ ـ عالي السند والرواية ـ المسند المحدث أبي النصر الخطيب الدمشقي، والسيد محمد بن إبراهيم بلفقيه ختام مسكهم.

ويروي السيد علوي بن طاهر الحداد: أسانيد الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه، عن الحبائب، علي بن محمد بن حسين الحبشي، وأخيه الحبيب حسين، والحبيب أبي بكر ابن عبد الرحمن بن شهاب الدين، والحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه، كلهم عن والد الأخير بسنده وهو ـ أي الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه ـ أخذ عن عدة من المشايخ

كـ: الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب، والحبيب عبد الله ـ عالي الإسناد ـ إذ أخذ عن بعض أشياخ السيد محمد مرتضى الزبيدي، كالسيد المشهور ابن المستريح الأهدل، وغيره، وأخذ الحبيب محمد عن الإمامين الكبيرين طاهر وعبد الله ابني الحسين بن طاهر، وعن الحبيب عبد الله بن الحسين بلفقيه، والحبيب عبد الله بن أبي بكر عديد، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والحبيب عبد القادر بن محمد الحبشي، والحبيب الإمام محمد بن حسين الحبشي، والحبيب الإمام حسن بن صالح البحر، والحبيب علي بن عمر سقاف، والحبيب الإمام عقيل بن عمر بن يحيى المكي الآخذ عن الحبيب مشيّخ باعبود، وغيره، وعن الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، وعن السيد العلم الزاهر محسن بن إسماعيل الأهدل، والحبيب الجليل عمر بن أحمد العيدروس. وأخذ وتخرج واستجاز من الحبيب محمد بن أحمد الحبشي.

وأخذ سنة حجه عام ١٢٤٣هـ عن جماعة من الأعلام: كالشيخ عمر بن عبد الكريم العطار، والسيد يوسف بن محمد البطاح، والشيخ منصور البديري المدني، والحبيب الفاضل محمد بن سالم الجفري المدني، والسيد الشريف محمد بن أحمد المغربي المدني، والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى وابنه الحبيب عمر، والحبيب عمر بن علوي العيدورس، والحبيب علوي بن علوي الحداد، والحبيب هادون بن هود العطاس، والحبيب أبي بكر ابن عبد الله العطاس، واستجازه وأجازه.

ويروي السيد أحمد بن حسن العطاس والسيد علي بن محمد بن حسين الحبشي، وأخوه السيد حسين بن محمد الحبشي، والسيد محمد بن حامد السقاف، والسيد علوي بن عبد الرحمن المشهور، كلهم عن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي بثبته «عقد اليواقيت».

كما يروي السيد علوي بن طاهر «عقد اليواقيت» عن صاحبه السيد عيدروس بن عمر الحبشي بالإجازة في الصغر.

ومنهم: السيد العلامة المحقق والمتفنن، أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي، وهو قد أخذ عن مشايخ عديدين قاربوا المائة من أهل حضرموت، والحجاز، ومصر، والآستانة.

ومنهم: الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه، والحبيب علي بن عبد الله بن شهاب، والحبيب حامد بن عمر بافرج، والحبيب حسن بن حسين الحداد، والحبيب محمد بن علي ابن عبد الله السقاف، والحبيب أحمد بن محمد المحضار، والحبيب محسن بن علوي السقاف، والحبيب أحمد بن زين بن سميط، والحبيب عمر بن محمد بن سميط، والحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف، والحبيب عمر بن حسين الحداد، وابن عمه الحبيب علي بن حسن الحداد، والحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد، والحبيب محمد بن حسين العطاس، وأخوه الحسن، والحبيب أحمد بن علي الجنيد، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب فضل الله بن علوي بن سهل، والحبيب أحمد بن محمد العيدروس الأعرج، والسيد أحمد زيني دحلان، والشيخ محمد بن عبد الله باسودان، والشيخ أحمد ابن سعد دهان المكي، والشيخ محمد الهجرسي المصري، والشيخ محمد الأنبابي.

وأخذ عن والده، الآخذ عن الشيخ عبد الله باسودان، وعن السيد عبد الرحمن الأهدل، وعن الشوكاني.

ومنهم: السيد الصالح العابد العارف عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أبي بكر خرد، قال الحداد: وكتب لي الإجازة بيده، وهو قد أخذ من الحبيب القطب أبي بكر بن عبد الله العطاس، وأدرك الحبيب حسن بن صالح البحر، وأخذ عن والده، وجده، وعن السيد أحمد زيني دحلان.

روايته لبعض الأثبات:

وذكر السيد علوي الحداد في إجازته جملة من الأثبات، وكتب الأسانيد التي يتصل بها، منها: «الأمم» للبرهان الكوراني.

قال الحداد: نرويه عن سيدي وشيخي أحمد بن الحسن العطاس، الحبيب حسين ابن محمد الحبشي، والحبيب محمد بن سالم السري التريمي، عن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، عن الحبيب عبد الله بن الحسين بلفقيه، عن والده حسين بن عبد الله، وخاله عيدروس ابن الإمام المسند الحبيب عبد الرحمن بن علي بلفقيه، وعن والد الثاني، الحبيب عبد الرحمن المذكور، عن مؤلفه.

ونرويه من طريق الحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه، عن آبائه كما تقدم. ومن طريق أشياخنا عن: الحبيب محمد بن إبراهيم، ومن طريقهم عن الحبيب أحمد بن عبد الله البار، والحبيب هاشم بن شيخ الحبشي، عن الكزبري الصغير، عن السيد محمد مرتضى الزبيدي، وعلاء الدين الزبيدي، وإبراهيم بن محمد سعيد الكوراني ثلاثتهم عنه.

وبالطرق السابقة إلى السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، عن أبيه، عن السيد أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل، وعن جده السيد المسند يحيى بن عمر الأهدل، وعن محمد بن علاء الدين المزجاجي، وعن الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، والشيخ حسن بن محمد بن سعيد الكرواني، وغيرهم كلهم عن الكوراني، وهي في «النفس اليماني» مشروحة.

ومنها: «الإمداد» للحافظ المحدث الشيخ عبدالله بن سالم البصري.

قال الحداد: نرويه بالأسانيد السابقة إلى الكزبري، عن صالح الفُلاَّني، وزين العابدين جمل الليل، عن محمد السلجماسي، عن مؤلفه.

وعن إسماعيل بن محمد بن صالح المواهبي، عن أبيه عنه.

وعن عمي الحبيب صالح بن عبد الله، عن السيد عبد الرحمن بن سليمان، عن السيد محمد مرتضى الزبيدي، عن الحبيب أحمد بن عمر بن عقيل، الحبيب حسن بن عبد الرحمن عيديد، ومحمد بن صالح المواهبي، ثلاثتهم عن البصري مؤلفه.

وعن سيدي الحبيب أحمد، والحبيب حسين الحبشي، والسري، عن الحبيب هاشم الحبشي، عن الحبيب محمد جمل الليل المدني، والحبيب علي بن محمد البيتي، والشيخ عمر بن عبد الرسول العطار، والشيخ محمد عابد السندي، عن صالح الفُلاَّني، عن السلجماسي، عن مؤلفه، ونرويه من طرق أخرى يطول عدها.

ومنها: «بغية الطالبين» للحافظ المسند الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي.

قال الحداد: نرويه بأسانيدنا إلى الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، والسيد يحيى بن عمر الأهدل، والسيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل، وابن عقيلة المكي، كلهم عن النخلي.

ومنها: «قطف الثمر» للمحدث المسند صالح بن محمد العُمَري الفُلاَّني.

قال الحداد: نرويه بأسانيدنا السابقة إلى الكزبري، والعطار، والحبيب علي بن محمد البيتي، والسيد علوي الونائي، ومحمد صالح جمال الليل، والشيخ عابد السندي، والحبيب زين العابدين جمال الليل المدني، وغيرهم، كلهم بسندهم عن المؤلف.

ومنها: «إتحاف الأكابر» للحافظ المحدث الشيخ محمد بن علي الشوكاني.

قال الحداد: نرويه عن الحبيب حسين بن محمد الحبشي، والحبيب محمد بن سالم السري، عن الحازمي، عن المؤلف.

وعن السري، عن أحمد بن محمد المعافى الضحوي، عن الحافظ الحسن بن عبد الله عاكش، عنه.

وعن سيدي وشيخي أحمد، والحبشي، والسري وغيرهم، عن الحبيب عيدروس، عن الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه، عنه.

وعن سيدي الحبيب طاهر بن عمر الحداد، عن الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، عنه.

وعن عمي الحبيب صالح، عن السيد عبد الرحمن الأهدل، عنه. وعن الحبيب أبي بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب، عن والده، عنه. وعن المسند الشيخ حسين بن علي العمري، عن السيد إسماعيل بن محسن الحسني، والسيد محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي الحسني، عنه، وعن غيرهم.

ومنها: «حصر الشارد» للشيخ محمد عابد السندي.

قال عنه الحداد: وهو أجمع أثبات المتأخرين، وأحسنها ترتيباً، وهو في مجلد ضخم، ولكنه لم يطبع.

ومنها: ثبت الشيخ محمد بن محمد الأمير.

قال السيد علوي الحداد: نرويه من طريق سيدي وشيخي أحمد العطاس وغيره، عن السيد أحمد زيني دحلان، عن الشيخ عثمان، عن المؤلف.

ويرويه سيدي أحمد أيضاً عن: الشيخ محمد الأنبابي، عن الشيخ إبراهيم السقا، عن الأمير الصغير، عن والده الأمير الكبير، ولي إليه طرقٌ أخرى.

ومنها: ثبت الشيخ مصطفى المبلط المصري.

قال السيد علوي الحداد: أرويه عن سيدي وشيخي أحمد، عن الحبيب هاشم الحبشي، عن مؤلفه.

ومنها ثبت الشيخ عبد الله الشرقاوي.

قال الحداد: أرويه بالسند المتقدم إلى السقا، عن الشيخ محمد الفضالي، عن مؤلفه.

وبالسند إلى الحبيب هاشم، عن الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ مصطفى المبلط، عن مؤلفه.

ومنها: ثبت الشيخ عبد الله الشبراوي.

قال الحداد: أرويه بالسند المتقدم إلى الباجوري، عن الشيخ حسن القويسني، عن داود القعاوي، عن أحمد السحيمي، عنه.

ومنها: ثبت الشنواني.

قال الحداد: أرويه بالسند إلى الشيخ عثمان الدمياطي عنه، وإلى الشيخ مصطفى المبلط، عنه.

ومنها: ثبت أبي علي ارتضا الصفوي العُمَري المِدْراسي.

قال الحداد: أرويه بالسند إلى السيد أحمد زيني دحلان، عنه». انتهى.

❋ ❋ ❋

(٧)

ومن كتاب «الإجازة الكبرى»
للسيد آية الله شهاب الدين المرعشي النجفي
المتوفى سنة ١٤١١هـ

قال رحمه الله[١]:

«وممن أروي عنه: العلامة الفقيه المحدث المتكلم البارع الموالي لأجداده النسابة المؤرخ السيد علوي بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد العلوي الشافعي الحسيني الحضرمي.

ولد في سنة ١٣٠١ وله التصانيف والتآليف النافعة الكثيرة، أشهرها كتاب «القول الفصل فيما لبني هاشم من الفضل» في جزأين، وقد طبع في جاوه، وهو كتاب ينبئ عن مزيد الإطلاع والتبحر في أحاديث القوم وتفسيرهم، كتب لنا إجازة مفصّلةً حاويةً لطرقه وسماها بـ«الخلاصة الشافية بالأسانيد العالية» وهي من نفائس الإجازات من حيث احتوائها لأمهات الطرق والسبل لديهم، ويروي فيه من عدة كثيرة منهم:

العلامة أحمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد العطاس العلوي الحسيني الحضرمي المتوفى بحضرموت في شهر رجب سنة ١٣٣٤ عن شيخه السيد

---

(١) في كتابه: «الإجازة الكبيرة»، أو: «الطريق والمحجة لثمرة المهجة»، الذي ألفه إجازة لابنه السيد محمود المرعشي: ص٢٥١-٢٥٨.

هاشم بن شيخ بن هاشم بن محمد بن أحمد بن زين الحبشي المدني، عن العلامة المسند الشيخ محمد عابد بن أحمد بن علي السندي الأنصاري المدني الحنفي المتوفى بالمدينة المنورة سنة **١٢٥٧** بطرقه التي أوردها في ثبته وفهرسه المسمى «حصر الشارد من أسانيد محمد عابد» وذلك الفهرس معروف لدى القوم، مطبوع شائع.

حيلولة: وعن السيد علوي الحداد عن شيخه العلامة السيد أحمد بن الحسن الحضرمي العلوي المذكور، عن العلامة المحدث المؤرخ في الحرمين الشريفين السيد أحمد ابن زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى سنة **١٣٠٤** صاحب الكتب الكثيرة كـ«السيرة النبوية» و«الفتوحات الإسلامية» و«خلاصة الكلام في أمراء بيت الله الحرام»، وغيرها وهو يروي عن جماعة منهم: الشيخ محمد سعيد المقدسي، عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري، عن الشيخ عثمان الدمياطي، كلهم عن العلامة الشيخ محمد الأمير الكبير المصري بطرقه التي أوردها في ثبته الشهيرة.

حيلولة: وعن الشيخ عثمان الدمياطي عن العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوي المصري الشهير في معاجم المصريين.

حيلولة: وعن الشيخ عثمان الدمياطي عن الشيخ محمد الدسوقي المصري الأديب الشهير بطرقه التي ذكرها في ثبته المعروف.

حيلولة: عن العلوي الحداد عن شيخه أحمد بن الحسن المذكور عن الشيخ محمد الأنبابي المصري شيخ الجامع الأزهر عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الكبير الشهير.

حيلولة: وعن العلوي الحداد عن شيخه أحمد ابن الحسن المذكور عن العلامة الشهير في ولائه لأهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد بن محمد العزب المصري ثم المدني، عن الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ حسن العطار وغيرهما، عن الشيخ محمد الأمير الكبير بطرقه كما في ثبته.

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي عن عمه العلامة السيد صالح بن عبد الله طه العلوي الحداد عن العلامة السيد عبد الرحمن الأهدل الحسيني اليماني الشافعي بطرقه التي أوردها في ثبته الشهير.

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي عن العلامة مفتي الحرم المكي وابن مفتيه الشيخ حسين بن محمد الحبشي عن الشيخ محمد ناصر الحازمي عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري بطريقه المذكور.

حيلولة: وعن العلوي الحداد عن العلامة المحدث السيد عبد الحي بن عبدالكبير الحسني الإدريسي الكتاني الفاسي بطريقه التي أوردها في كتابه «فهرس الفهارس» و«ثبت الأثبات» في زهاء مجلدين.

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي عن العلامة المخلص في ولاء أهل البيت عليهم السلام السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب العلوي الحسيني الحضرمي صاحب كتاب «رشفة الصادي في فضائل النبي الهادي» عن العلامة السيد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة بطريقه المذكور.

حيلولة: وعن السيد أبي بكر بن شهاب، عن الشيخ محمد الأنباني المصري الشافعي المتوفى سنة ١٣١٣ صاحب التآليف الكثيرة عن جماعة منهم: الشيخ محمد عليش بطريقه المذكور.

حيلولة: وعن السيد أبي بكر بن شهاب عن العلامة القاضي الشيخ محمد بن علي الشوكاني اليماني صاحب كتاب «فتح القدير» في التفسير بطرقه التي نذكرها قريباً.

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي عن العلامة الشيخ حسين بن علي العمري الصنعاني اليماني المتوفى سنة ١٣٦٧ بطرقه التي سنذكرها في الطرق الزيدية.

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي المذكور عن الشيخ محمد زاهد بن حسن ابن علي الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية، وصاحب التعليق على بعض الكتب المطبوعة حديثاً والمقدمات لها، وهو يروي عن شيخه المولى إبراهيم الحقي الأكيني، والشيخ علي زين العابدين بن الحسين بن موسى الصوفي وهما عن أحمد شاكر ابن خليل عن شيخ الحافظ محمد غالب عن شيخه سليمان بن الحسن الكريدي صاحب «الثبت» المعروف عن إبراهيم بن محمد الأسبيري الأرضرومي عن شيخه علي الفكري أخسخوى عن محمد الأمين بن يوسف المعروف بابن المفتي عن عبد الله بن محمد الأماسي عن خليل بن الحسن بن محمد بن الأسود القاضي، عن الشيخ إبراهيم الكوراني بطرقه التي أوردها في «ثبته» وسيأتي ذكر بعضها.

حيلولة: وعن الشيخ سليمان ابن الحسن الكريدي صاحب «الثبت» عن المعمر أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل شيخ - أيا صوفيا - عن الشيخ محمد هبة الله البعلي الناجي بطرقه المذكورة في كتابه «حديقة الرياحين في طبقات مشايخنا المسندين».

حيلولة: وعن الكوثري عن الحسن بن عبد الله القسطموني عن الشيخ أحمد ضياء الدين بن مصطفى بن عبد الرحمن الكمشخانوي صاحب كتابي «جامع أصول الأولياء» و«رموز الأحاديث» وغيرهما عن السيد أحمد بن سليمان الحسيني الأروادي ومحمد أمين الشهري ومصطفى المبلط آل الأحمد بطرقه الشهيرة.

حيلولة: وعن أحمد شاكر المذكور سابقاً، عن العلامة محمد رشدي باشا الصدر الأعظم في الدولة العثمانية، عن أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الرضوي الألوسي البغدادي صاحب «تفسير روح المعاني» بطرقه المعروفة.

حيلولة: وعن الكوثري عن الشيخ محمد النجدي بن سالم الشافعي الشرقاوي المتوفى سنة ١٣٥٠هـ عن الشيخ مصطفى المبلط عن الشيخ محمد بن علي الشنواني عن

العلامة اللغوي الشهير السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي صاحب كتاب «تاج العروس في شرح القاموس» وغيره بطرقه الشهيرة المذكورة في ثبته وكتبه.

حيلولة وعن العلوي الحداد الحضرمي عن الشيخ أحمد ابن الحسن العطاس عن السيد عيدروس بن عمر الحبشي، عن السيد عبد الله بن الحسين بلفقيه، عن والده حسين ابن عبد الله بلفقيه، عن السيد عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، عن العلامة الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكرواني المتوفى سنة ١١٠٢، بطرقه التي ذكرها في كتابه «الأمم لأيقاظ الهمم».

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي عن عمه السيد صالح بن عبد الله العلوي الحضرمي، عن السيد عبد الرحمن بن سليمان ابن العلامة اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي صاحب «تاج العروس» عن السيد أحمد بن عمر بن عقيل الحضرمي، عن العلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصري المتوفى سنة ١١٣٤ بطرقه التي ذكرها في ثبته الشهير «الإمداد بمعرفة علو الإسناد».

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي بأسانيده السابقة إلى عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه الحضرمي العلوي، عن العلامة الشيخ أحمد النخلي المكي المتوفى بعد سنة ١١١٤ بقليل بطرقه التي أوردها في ثبته «بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين».

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي بأسانيده إلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن العلامة الشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني المتوفى سنة ١٢١٨ بطرقه التي ذكرها في كتابه «قطف الثمر».

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي بأسانيده إلى العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني اليماني المتوفى سنة ١٢٥٥ بطرقه التي ذكرها في كتابه «إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر».

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي عن شيخه السيد أحمد بن الحسن عن السيد هاشم الحضرمي الحبشي عن العلامة الشيخ مصطفى المبلط المصري بطريقه التي أوردها في ثبته المشهور.

حيلولة: وعن السيد العلوي الحداد، عن شيخه السيد أحمد بن الحسن عن الشيخ محمد الأنباني المصري شيخ الجامع الأزهر في عصره عن العلامة الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الفضالي عن العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوي المصري بطرقه التي في ثبته الشهير.

حيلولة: وعن السيد هاشم الحضرمي الحبشي المقدَّم ذكره قريباً، عن الشيخ إبراهيم الباجوري المصري صاحب «التعاليق الباجورية» عن الشرقاوي بطرقه.

حيلولة: وعن العلوي الحداد الحضرمي بإسناده إلى الباجوري عن العلامة الشيخ القويسني المصري صاحب التآليف، عن الشيخ داود القلعاوي عن الشيخ أحمد السحيمي المصري عن العلامة الشيخ عبد الله الشبراوي المصري صاحب كتاب «الإتحاف بحب الأشراف» و(الديوان) المشهورين، وكان مخلصاً في ولاء آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما تتضح عن ذلك كلماته ومنظوماته في الكتابين.

حيلولة: وعن السيد العلوي الحداد الحضرمي عن شيخه أحمد ابن الحسن عن العلامة السيد أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة عن الشيخ عثمان الدمياطي عن الشيخ مصطفى المبلط عن الشيخ محمد بن علي الشنواني بطرقه التي أودعها في كتابه وثبته.

حيلولة: عن العلوي الحداد الحضرمي، عن شيخه أحمد بن الحسن عن العلامة السيد أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة، عن شيخه العلامة أبي علي محمد ارتضاء عليخان القاضي الحنفي الهندي المدارسي العمري صاحب «أجوبة المسائل الارتضائية» بطرقه التي ذكرها في ثبته الشهير إلى غير ذلك من الطرق التي أودعها الحداد العلامة

المعاصر في إجازته لنا التي سماها بـ: «الخلاصة الشافية» وقد نقلتها بعينها في كتابي «المسلسلات» فليراجع». انتهى.

* * *

(٨)

ومن تعليقات السيد محمد ضياء شهاب (ت ١٤٠٥هـ) على كتاب «شمس الظهيرة» للحبيب عبد الرحمن المشهور المتوفى سنة ١٣٢٠هـ:

قال رحمه الله:

«هو السيد العلامة شيخ الإسلام علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد، الكاتب البليغ، والمؤرخ البحاثة، إذا خطب في موضوع جمع أطرافه، وعززه بالأدلة العقلية والنقلية. كان غيوراً على الإسلام مدافعاً عنه وعن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متصلاً برجال العلم في كل مكان في العالم الإسلامي، مترفعاً عن الاختلافات المذهبية.

ولد السيد علوي بن طاهر في بلدة (قيدون) بحضرموت، وتلقى علومه فيها وساعده ذكاؤه ومثابرته في الطلب وملازمته لأكابر العلماء المجتهدين حتى بلغ الذروة. وجمع من العلوم النقلية والعقلية ما فاز بها على الأقران، بل كانت له استنباطات واجتهادات دقيقة.. تقصر أذهان البعض عنها..

له تآليف وبحوث في الصحف في مواضيع متنوعة في الشؤون الاجتماعية والسياسية والعقيدة والتاريخ، وفتاوى تبلغ نحو ١٣ ألف (١٣٠٠٠) مسألة. وطالما خطب وحاضر في المجتمعات العامة، وقد طبعت محاضرته التي ألقاها في جمعية الشباب المسلمين، وظهرت مطبوعة باللغتين العربية والاندونيسية..

وكان زعيم الحزب الإسلامي الشهير عمر سعيد جوكروا مينوتو متصلاً به فلما ألف كتابه في السيرة النبوية باللغة الاندونيسية عرضه على السيد علوي، فراجعه وكتب مقدمة له، وطبع الكتاب أول طبعة على نفقة أهل الخير وأخيراً أظهرت الطبعة الثانية.

كان السيد علوي بن طاهر من مؤسسي جمعية الرابطة العلوية باندونيسيا وأخيراً اختارته سلطنة جهور بماليزيا لتولِّي الإفتاء.وتوفي سنة ١٣٨٢هـ وله ذرية انتقلت إلى جنوب الجزيرة العربية منهم ابنه العلامة السيد طاهر، والسيد حامد.

وللسيد علوي تآليف كثيرة، سوف نسردها لكي تعرف سعة معلوماته وهي كما يلي:

١ـ القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل.. جزآن.

٢ـ فتاويه التي تبلغ (١٢٠٠٠) اثنتي عشرة ألف مسألة.

٣ـ أنوار القرآن في الرد على دجال قاديان .. جزآن.

٤ـ رسالة في استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية.

٥ـ رسالة في حكم عدم جواز ترجمة القرآن، عدة كراسات.

٦ـ إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده للعتب الجميل.

٧ـ دروس السيرة النبوية في جزأين صغيرين.

٨ـ كتاب في أحكام الأنكحة والقضاء بلغة الملايو، طبع .. جزآن.

٩ـ إعانة الناهض في علم الفرائض.

١٠ـ رسالة في حكم المال الضائع.

١١ـ ضوء القريحة.

١٢ـ الرد على ابن نعمان في رفع الزكاة إلى السلطان.

١٣ـ الرد عليه أيضاً في مسألة أخرى.

١٤ـ الكلمات الجامعة في تفسير سورة الواقعة.. لم يتم[١].

١٥ـ الخلاصة (النافعة)[٢] في الأسانيد العالية.

١٦ـ مختصر عقد اللآل[٣] .. للسيد عيدروس بن عمر الحبشي.

١٧ـ الأمالي في التوحيد .. لم يتم.

١٨ـ الأمالي في علوم القرآن.. نحو كراسين.

١٩ـ الأمالي في علوم الحديث.

٢٠ـ مجموعة من علوم الفلك.. في مجلد ضخم.

٢١ـ الفوائد[٤] اللؤلؤية في القواعد النحوية.

٢٢ـ مجموعة محاضراته في مواضيع دينية وتاريخية.

٢٣ـ مجموع مقالاته التي كتبها خلال تقلده وظيفة الإفتاء بجهور، في عدة أجزاء.

٢٤ـ مجموع مقالاته التي نشرتها جريدة حضرموت، والعرب، والنهضة ... في أربعة أجزاء.

٢٥ـ الرد على رجال يافع: أحمد بن عطاء الحرازي، لم يتم.

٢٦ـ مقالاته في الرد على القاديانية.

٢٧ـ مجموعة مقالاته التي نشرتها مجلة الرابطة.

٢٨ـ مجموع ما كتب من خطب.

---

(١) نشر بعضه في مجلة (الرابطة العلوية) ابتداءً من ذي الحجة ١٣٤٧هـ (ج٢: م٢).

(٢) هكذا في الترجمة المطبوعة، وصوابه: الشافية.. ولعله خطأ مطبعي.

(٣) وتمامه: أسانيد الرجال.

(٤) هكذا في المطبوعة، وصوابه: الفرائد.

٢٩ـ مجموعة مكاتبات ذات الفوائد العلمية والتاريخية.

٣٠ـ الشامل في تاريخ حضرموت، طبع نحو ٢٦٠ صفحة.

٣١ـ جني الشماريخ في جواب أسئلة في التاريخ.

٣٢ـ رسالة أخرى في جواب أسئلة في التاريخ.

٣٣ـ عقود الألماس، طبع منه جزآن.

٣٤ـ مختصر تاريخ حسان.

٣٥ـ الطبقات العلوية.

٣٦ـ ترجمة جده عبد الله بن طه الهدار* الحداد، في نحو خمسين كراسة[1].

٣٧ـ تعقيب وتنقيب عن الملقب بالنفاط من آل النقيب.

٣٨ـ المدخل إلى تاريخ الإسلام إلى جزائر الشرق الأقصى، طبع[2].

٣٩ـ تاريخ دخول الإسلام بجاوه وسومترا والفلبين، نحو (٤٠٠) أربعمائة صفحة.

٤٠ـ إثمد البصائر في مذهب المهاجر، كتب منه أربعة كراريس، لم يتم.

٤١ـ الرد على ابن خلدون في قاعدته في النسب ونقضها، يوجد منه كراسان.

٤٢ـ رحلة شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس إلى دوعن المسماة «الرحلة الدوعنية».

٤٣ـ رحله شيخه الثانية المسماة «الرحلة التريمية».

٤٤ـ ما كتبه من كلام شيخه في كراريس.

(*) الهدار لقب جده عبد الله وليس لأبيه..

(١) واسمها نور الأبصار في مناقب الجد عبد الله بن طه الهدار.

(٢) عام ١٤٠٥هـ وهذه الترجمة مأخوذة من الطبعة الأولى له .. عالم المعرفة/ جدة.

٤٥ـ نقول علمية وتاريخية.. في عدة أجزاء.

٤٦ـ ما بقي من شعره في ديوان صغير.

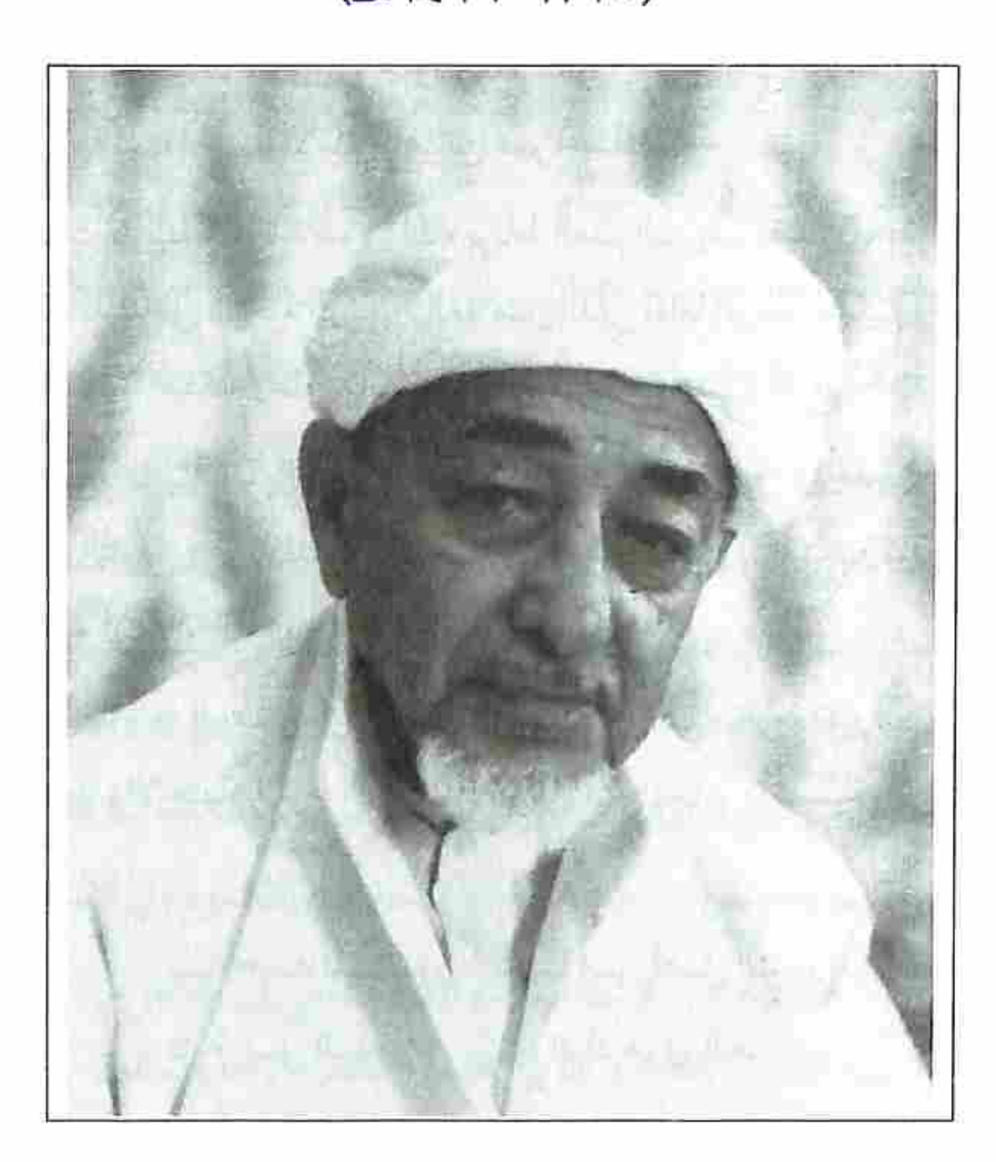
٤٧ـ الأمالي في تاريخ الإسلام، لم يتم». انتهى.

* * *

وَصلٌ

في ترجمة الحبيب أحمد مشهور الحداد

(١٣٢٥-١٤١٦هـ)



(١)

فمن كتاب «نور الأبصار في مناقب الحبيب عبد الله الهدار»

العلامة الجليل الصالح الداعي إلى الله والدال عليه، ولد ببلد قيدون حوالي سنة ١٣٢٥ وكان والده قد سافر إلى جاوه لطلب الرزق وهو حمل في بطن أمه الشريفة الصالحة صفية بنت الحبيب الإمام طاهر بن عمر الحداد.

فقامت بتربيته والعناية به، وألحقته برباط العلم الشريف بقيدون، فقرأ فيه القرآن ثم أخذ بعد ذلك على شيخيه الإمامين العلامتين الذين أقاما الرباطَ لتعليم أحكام الدين والنفع والانتفاع: عبدالله وعلوي ابني طاهر بن عبدالله، وعليهما تخرج.

فدرس عليهما فقه الشافعي، وعلوم العربية، والتفسير والحديث والتصوف والأصول والتاريخ وغير ذلك مما يدرس في الرباط في ذلك الوقت. وكان من أنجب الطلبة، والفذ في أقرانه والمشار إليه بالأصابع في أخدانه.

حتى لقد وجه إليه شيخه الحبيب عبد الله بن طاهر وصيةً منظومة حثه فيها على مواصلة الطلب والجد والاجتهاد لبلوغ الأرب، لما تفرس فيه النجابة وأنه سيكون له شأن قال فيها:

يــا أحمــد المــشهورِ	يــا ابــن أهــل النــورِ
داوِمْ عــلى الــدروسِ	واترك هوى النفـوسِ
وارقَ مراقــي العلــم	وكن من أهـل الفهـم

وقد أظهر الله ما تفرسه فيه فقد أصبح من الدعاة إلى الله والناشرين للشريعة والمفيدين للطلاب والمقصودين في أفريقيا وغيرها من النواحي.

وكان شيخه الحبيب علوي بن طاهر يستصحبه معه في رحلاته فأخذه لزيارة تريم وفيها أخذ عمن لقيه بها من العلماء كالحبيب العلامة عبد الله الشاطري، والحبيب العلامة عبد الباري بن شيخ العيدروس، وغيرهم.

ولما ذهب إلى أندونيسيا استصحبه معه وهو دون العشرين وهناك أخذ عن جملة من علماء السادة العلويين، وغيرهم كالحبيب العلامة الولي الشهير محمد بن أحمد المحضار، وقد مدحه بقصيدة حلت محل القبول والاستحسان عند الحبيب محمد، منها:

ألا عـرج عـلى ذا ت الخيـام ... وحط الرحل في نادي الكرام

فـثم لنـا بـذات البـان عهـد ... قـديم مـر في العـصر القـدام

بِـــرُود في ثناياهـــا بَـــرَودٌ ... بزاه من بُرود الحسن سـامي

وأجابه الحبيب محمد بقصيدة بشره فيها ببشارات عظيمة فمنها:

ألا يـا أحمـد لا زلـت ترقـى ... ذرى العلياء مـن فـوق الـسنام

ونلـت سـعادة الـدارين جمعـاً ... ونادتـــك العنايـــة بـــالمرام

وأحيـا مـا أميـت مـن المعـالي ... وقامـــت بـــك في ذاك المقـــام

وأمطـر أرض قلبـك ربنـا مـن ... سحائب جودها بالغيث هامي

وروحانيـــة مـــن سر طـــه ... تمـــدك في القعـــود وفي القيـــام

وممن أخذ عنهم هناك الحبيب العلامة المعمر الداعي إلى الله علي بن عبد الرحمن الحبشي، والحبيب العارف بالله عبد الله بن محسن العطاس، والحبيب العلامة علوي بن محمد بن طاهر الحداد وغيرهم.

وكان في تلك الرحلة يزداد من قراءة العلوم على شيخه الحبيب علوي بن طاهر، ثم عاد إلى قيدون ولازم شيخه الحبيب عبد الله بن طاهر يقرأ عليه ويستمع ما يقرأ عليه، وجمع من كلامه النفسي عدة كراريس وقام بالتدريس في الرباط فانتفع به الطلاب.

ثم رحل إلى أفريقيا لنشر الدعوة وللاتجار فكان فيها سراجاً منيراً وداعياً إلى الله ومرشداً بصيراً، وكان يقوم برحلات داخل الأدغال والغابات مع السيد العلامة سعيد ابن عبد الله البيض وغيره من الدعاة لدعوة الأفريقيين الذين لم تبلغهم دعوة الإسلام، وقد كلل الله كثيراً من تلك الرحلات بالنجاح فاعتنق كثير من الأفريقيين الإسلام.



وكان الحبيب الإمام عمر بن أحمد بن سميط قاضي زنجبار يساعدهم في الدعوة ويحثهم عليها، وكان المترجم له قد اتصل بالحبيب عمر المذكور اتصالاً تاماً، وأخذ عنه أخذاً كاملاً، وانتفع به انتفاعاً عظيماً، وهو آخر مشايخه الذين لازمهم وانقطع إليهم وكان الحبيب عمر يشير إليه ويبجله ويحثه على مواصلة الدعوة التي كان لها النفع العظيم في تلك الأصقاع.

وكان المترجم له من أشهر الدعاة وأقواهم صدعاً بالحق في تلك النواحي ومحط أنظار الجاليات الإسلامية في تلك البلاد وغيرها من البلاد الإسلامية والأوروبية، وقد قام وسعى في بناء كثير من المساجد والمدارس والمعاهد الدينية كما قام أحد تلاميذه بترجمة كتب جده الإمام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه تحت نظره وإشرافه.

وله تعلق تام بجده الحبيب عبد الله السابق ذكره، وله منه عناية روحية غير خافية، وللمترجم رحلات كثيرة إلى جاوا وإلى أفريقيا ومصر واليمن والحرمين الشريفين، وقد كان يأتي إليهما كل سنة للحج وزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقيم فيها فترة ينتفع به فيها من عرفه وتعلق به، وله شهرة فيها كشهرته في أفريقيا أمتع الله بحياته وزاده من كرمه وإحسانه.

ومن مشايخ المترجم الحبيب الإمام الشهير الولي الكبير عظيم المقدار أحمد بن محسن الهدار فقد أخذ عنه أخذاً تاماً وحظي منه بعناية خاصة ونال من بركته وسره، **ومنهم** الشيخ العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد، وعم والده الحبيب العلامة العابد الأواه المشهود له بالقطبانية صالح بن عبد الله الحداد ساكن نصاب، **ومنهم** الحبيب الإمام العلامة النحرير الجهبذ المكين أحمد بن حسن العطاس فقد أدركه في سن مبكر وخلفه ويروي عنه بالإجازة العامة التي أجاز بها أهل عصره.

أما تأليفه، فمنها:

١ـ كتاب مفتاح الجنة.

٢ـ وشرح لمنظومة الشيخ سعيد بن نبهان في النحو المسماة الدرة البهية.

٣ـ والسبحة الثمينة نظم مسائل السفينة.

٤ـ والمسك الفائح في أحكام الصيد والذبائح.

٥ـ وله مجموعة ضخمة من الخطب التي كان يلقيها في مساجد أفريقيا الشرقية كخطب الجمعة وغيرها.

٦ـ وله رسالة في تاريخ تدوين السنة النبوية وأئمتها.

٧ـ وله ديوان شعر مشتمل على قصائد غراء دينية واجتماعية وسياسية.

وله أمد الله في حياته ومتع به ذرية مباركة في الحجاز وفي أفريقيا من أنجبهم حامد ومحمد وعلي، أدركوا جدهم لأمهم الحبيب العلامة العارف بالله عبد الله بن طاهر الحداد ولاحظتهم عنايته وحضروا دروسه والتحقوا برباط العلم الشريف بقيدون وقرؤوا فيه على السيد العالم محسن بن علي الحداد وغيره وحفظوا بعض المتون في الفقه والعقيدة والنحو والمقررة في الرباط بارك الله في الجميع، وسلك بهم مسلك أبيهم وأسلافهم آمين». انتهى.

(٢)

ومن كتاب
«العقود الجاهزة في تراجم بعض الشخصيات البارزة»
لتلميذه السيد عبد القادر الجنيد (ت ١٤٢٧هـ)

«العلامة المتفنن، واللوذعي الفطن، أحد نوابغ حضرموت المشهورين، والفارس المجلي في كل الميادين صاحب الشمائل الحميدة، والفضائل العديدة، والمؤلفات المفيدة. إن وصفته بالفقه فهو أحد فرسان ميدانه، أو وصفته بالأدب فهو من أطواده وأركانه، أو بالتصوف فهو من رجاله وأعيانه، خليفة أسلافه الأكابر، والمحيي من طريقتهم كل داثر، الوارث لأسرارهم وأحوالهم، والقائل في وريف ظلالهم.

ولد بمدينة قيدون سنة ١٣٢٥هـ وربته والدته حيث كان والده غائباً بأُندونيسيا، الشريفة الصالحة، العارفة بالله، والحافظة لكتاب الله، الحبابة صفية بنت القطب الحبيب طاهر بن عمر الحداد، ربته تربية دينية، وأحاطته بعنايتها الحسية والمعنوية، وغرست في نفسه حب العلم والخير، فنشأ على حب الخير والعبادة والاستقامة.

وبدأ طلبه العلم بقيدون، وأقبل بكليته على العلم فدرس على عميه عبد الله، وعلوي بن طاهر الحداد، ثم التحق برباط تريم فدرس على أساتذة الرباط، وفي مقدمتهم الإمام الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، ونبغ في سن مبكر في كثير من العلوم، لما أوتيه من ذكاء وفطنة، وكانت له حافظة وذاكرة لا تخونه.

ثم سافر في شرخ شبابه إلى اندونيسيا، وأخذ عمن بها من الرجال أمثال الحبيب محمد بن أحمد المحضار، وامتدحه بقصيدة عصماء، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس وغيرهم، وعاد إلى حضرموت فبرز على المسرح العلمي مدرساً ومعلماً ومرشداً وواعظاً وخطيباً وشاعراً مفوهاً، وأدرك وهو صبي الإمام أحمد بن حسن العطاس وصلى خلفه وحفظ منه سورة الفجر، ثم سافر إلى مكة المكرمة لأداء الحج، ولاقي بها رجالاً كثيراً، وأخذ عنهم.

وبالجملة فله شيوخ كثيرون ذكرهم في إجازته لبعض من استجازه، لكن شيخ فتحه وباب منحه الحبيب العارف بالله أحمد بن محسن الهدار دفين المكلا، كما يصرح هو بذلك وتدل عليه مكاتبات الحبيب أحمد بن محسن له، ثم تجول في بلدان كثيرة، ودخل شرق أفريقيا، فاستقر به المقام في بلده ممباسا كينيا داعياً ومرشداً مع مزاولة بعض أسباب التجارة صوناً لماء الوجه، وفي كل مكان ينزل به يكون موضع التقدير والاحترام، ويعجب به العلماء والفضلاء إلى حد بعيد لما أوتيه من إطلاع واسع وثروة ضخمة من العلوم، فما يخوض في فنٍّ من الفنون إلا ويُبْدي العجب العجاب.

وكان في مدة إقامته بممباسا يتردد إلى الحبيب العارف بالله صالح بن علوي جمل الليل إلى بلده لامو كينيا، وإلى الإمام العلامة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط إلى بلده زنجبار للأخذ والاستمداد، وله بالحبيب عمر بن سميط رابطة قوية، وكان الحبيب عمر يثني عليه الثناء الحسن، ويشير إلى أنه من خلفاء السلف، وهو لا شك كذلك فإنك إذا رأيته رأيته نسخةً مضبوطةً من أسلافه في علمه واستقامته وأخلاقه وسمته وهيئته وكرمه حتى في خطابه ووعظه.

ومع ما أوتيه من ثروة في العلوم الدينية وغلبة النزعة الصوفية عليه كان أديباً من الأدباء المبرزين، فكان خطيباً بليغاً مؤثراً وكاتباً اجتماعياً، وشاعراً مفوهاً اتَّسم شعره

بالرقة والانسجام وسلاسة الألفاظ، إلى ما نذكره في مواضع أخرى من هذا المجموع من شعر المترجم له كمثال من شعره العالي.

قال لا فُضَّ فوه مجيباً العلامة السيد هادي بن أحمد المحضار على قصيدة سبقت منه وقد ضمنها الإجازة والوصية إجابة لطلبه:

حق لي أن أجيب نغمة هادي ... بالتهاني بأبرك الأعياد

وأباري جياده صافنات ... في ميادي سبقه بجيادي

بعد إجمامها طول ثواها ... في رعان الفتور والإخماد

وحقيقاً لقد أثار رسيساً ... نظمه العذب كامناً في فؤادي

وحداني من وصف شأني بما لم ... يك قولي بمثله لي هادي

فاعتزمن النهوض والجد في تحـ ... ـقيق ما ظنه بصدق الجهاد

مستجيراً مما نأت بي ذنوبي ... عن سبيل التقى بخير العباد

وبقطب الدوائر ابن سميط ... عمر الفضل والندى والسداد

ملتقي الصالحات من كل صوب ... وملاذ الراجين والقصاد

يا وفياً على مدى الآماد ... وجواداً أزرى بكل جواد

أنت في مرقب العناية يا بشـ ... ـراك ترعاك رائحاً أو غادي

ولذا أينما اتجهت توافي ... بالرضى والقبول والإسعاد

وبعيني ما رمت من عمّك العا ... جز من وصلة من إسناد

هو من مير جودكم يا بني الهد ... ار يزجى لكم من الحداد

فارض عني فقد أجزتك فيما ... صح لي من إجازة ووجاد

من علوم زكت وأعمال صدق ... وكنوز الأذكار والأوراد

سيما في الـذي رويـت مـن الكتـ ـب لقطـب الإرشـاد والإمـداد

ومـن الغـر مـن بنـي علـوي مـن سـلوك وكـل مفـاد

سـنداً مـشرقاً رواه إمـام عـن إمـام إلى الـشفيع الهـادي

مـنهم عمـدتي ومـصباح فتحـي وخفـيري في الـسير والإيـراد

الإمـام ابـن محـسن أحمـد الهـ ـدار سامي الـذرى رفيـع العـماد

والـذي حـل في نـصاب مقامـاً صـالح القطـب خـصني بمـداد

والإمامـان علـوي وعبداللـ ـه عـماي موريـان زنـادي

وابـن خـالي الكـريم قـاطن جـاوا علـوي بـه بلغـت مـرادي

وآل محـضار مـصطفى وجمـال الـ ـدين صـنوان أكمـلا إعـدادي

وصغيراً صليت خلـف شـهاب الـ ـدين عطاسنا أَحْمَدٍ صلاة الغـادي

مـصغياً نحـو سـورة الفجـر يلتـو ها بـصوت يـشفي غليـل الـصادي

ووفـاء بالـشكر أذكـر أمـي ابنـه القطـب طـاهر الـسجاد

قـد غـذتني در المعـارف طفـلاً وهـدتني إلى سـبيل الرشـاد

وبمـن قـد ذكـرت رمـزاً إلى مـن لم أعينـه مـن رجـال الـوادي

وبـأم القـرى طيبـة أدركـ ـتُ رجـالاً صـفا بهـم مـيرادي

مـنهم البـار عيـدروس وشـيخ الـ ـعلم والفـضل باجنيـد الهـادي

والـسنوسي أحمـد والكتـ ـاني البـدر واسـع الإسـناد

وبأفريقيـا تـوفر لي مـن جمـل الليـل صـالح إمـدادي

وبمـولاي عمـر بـن سـميط تـم لي غـنم مبـدأي ومعـادي

ولي الأخـذ عـن شـيوخ عظـام ودعـاة تفرقـوا في الـبلاد

يقصر النظم وهو مقياس حصر ... عن بيان لهم وعن تعدادي

وختاماً أشير نصحاً بتقوى ... مالك الملك فهي خير الزاد

في دلالاتها الثلاث اعتقاداً ... وامتثالاً وحسم كل قياد

وبنفع الورى احتساباً لمولا ... هم وتذكيرهم بعظم الأيادي

والتزام الآداب في كل طور ... والتعني بسيرة الأجداد

فبها كل مطلب ونجاح ... وعُلاً في الصدور والإيراد

وتقبل ما كنت أرجوه نثراً ... فانثنى في قلائد الإنشاد

وأجزني بدعوة منك حرّى ... لي بنيل الرجاء وللأولاد

خاتماً بالصلاة قولي على من ... نوره في الوجود سار وبادي

وعلى الآل والصحابة طراً ... والمحبين دائم الآباد

ثم انتقل من ممباسا كينيا إلى كمبالي عاصمة يوغندا، وأقام بها سنوات، وتولى في خلالها إمامة وخطابة جامعها المشهور، ودخل الكنغ البلجيكي للدعوة.

وقد فتح الله به في تلك البلدان قلوباً غلفاً، وعيوناً عمياً، وآذاناً صماً، وأسلم على يديه عدد كبير من المسيحيين والوثنيين، وتاب ورجع إلى رشده كثير من العصاة المعرضين، والعتاة الطاغين، والأشرار المفسدين».

ثم قال بعد أن أفاض في ذكر أخذه عنه:

«وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ كنت بصحبته في مدينة تانقا عاصمة إحدى محافظات تنزانيا، فسألته عن قول الإمام الحداد في قصيدته التي مطلعها:

سقى الله ربعاً حل فيه الذي أهوى ... ومن حبه والقرب كالمن والسلوى

قال في أثنائها:

وعن صاحب التنبيـه بيتـان ذكْـراً ونرويهما إن صح عنه الذي يـروى

فسألته: من المراد بصاحب التنبيه، هل هو الإمام أبوإسحاق الشيرازي أو غيره؟ وما هي البيتان اللذان يذكران عنه؟ **فأجابني** رضي الله عنه: إن المراد به الإمام أبو إسحاق، وأن البيتين هما قوله:

أحـــب الغانيـــات بـــلا حـــرام وأهوى الكأس من غير المـدام

ومـــا حبـــي لفاحـــشة ولكـــن رأيت الحب من شـيم الكـرام

إلى أن قال:

«ومما سمعته منه رضي الله عنه: قوله من أثناء كلام: كثيراً ما يعبر بعضهم بقوله: للإنسان له حقيقة ومعنى، وقد تأملت هذه العبارة بدقة حتى ظهر لي أن المراد بالحقيقة هي الروح، وبالمعنى وإن شئت قلت المعاني أو الأسرار هي أشعة تشع من تلك الحقيقة التي هي الروح، والروح طاقة من أمر الله هي العالمة وهي المدركة وهي المشاهدة وهي الجوالة وهي القوية وهي الجبارة إلى غير ذلك، والمعاني الأسرار أشعة تشع أو تنبثق من تلك الروح الحقيقة، وكلما زاد الإنسان في المجاهدة كلما صفت أشعته وبعدت آثارها وآمادها.

وسمعته رضي الله عنه يقول من أثناء كلام على الأرواح أيضاً، وقد سأله بعض الحاضرين عن اجتماع الأرواح بعضها ببعض، وعن اجتماع أرواح الأموات بأرواح الأحياء، فقال رضي الله عنه: إن ذلك واقع ومسلم به.

وقد وقعت لسيدي العلامة مفتي حضرموت الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف كما حكاها هو لي بنفسه، قال إني كنت ليلةً أطالع في كتاب جواهر البحار للنبهاني فإذا النبهاني ذكر صفة نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أن محمداً صلى الله عليه

وآله وسلم ليلة الإسراء والمعراج لما وصل إلى حضرة الله وأراد أن يخلع نعليه عند الدخول إلى تلك الحضرة ناداه الحق أن لا تخلع نعليك وأنه داس بساط الحضرة الإلهية بنعليه وأنشأ النبهاني أبياتاً شعريَّة في ذلك.

قال سيدي بن عبيد الله فما استطعت أن أسلم بذلك ولا اهتضم لي، قلت كيف هذا محمد سيد المتأدبين وقدوة في الأخلاق والآداب ولو نودي أن لا يخلع نعليه أفلا يسعه ما وسع موسى عليه السلام حيث خلع نعليه وقيل له :﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾، ورأيت النبهاني أخطأ في هذه المسألة، وفعلاً أنشأت أبياتاً شعرية رداً على النبهاني وعلى أبياته الشعرية التي نظمها في مدح النعل.

قال ثم أطبقت الكتاب ونمت فرأيت في النوم شخصاً متيناً له لحية كثة أبيض اللون وعليه عمامة وجبة مقبلاً نحوي، فلما اقترب مني قمت له وقابلته وحييته، فقلت له من أنت؟ قال أنا يوسف النبهاني، جئت إليك لأنبهك على ما أنكرته علي ولم تقبله مني، وأن دليلي على ذلك في كتاب صحيح البخاري في جزء كذا صفحة كذا، ثم غاب عني.

قال سيدي عبد الرحمن فانتبهت مذعوراً فقمت وأسرجت السراج، وأخذت صحيح البخاري وفتحته على الصفحة التي أشار إليها، فإذا فيها باب صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النعل، فعرفت أن الصلاة هي حضرة الله وما دام تجوز الصلاة في النعل وهي حضرة من حضرات الله، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (وجعلت قرة عيني في الصلاة) فلا عجباً إذن أن يطأ محمد بساط الحضرة الأحدية ليلة الإسراء والمعراج بنعاله.

فانظر إلى هذه الحكاية وهي تدل على اجتماع الأوراح واتصالها وإلا فما البعد بين حضرموت وبيروت حيث أن السيد عبد الرحمن بن عبيد الله بسيؤون والنبهاني قد توفي ببيروت، أليس هذا من اتصال الأرواح الذي يكذب به بعض مدعي العلم المحجوبون؟.

وقال أيضاً: أخبرني الشيخ عامر بن نهيد بن طاهر النهدي قال: كنت أطالع في كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس فذكر الحبيب أحمد في كلامه حكاية لم يقبلها خاطري، واستغربتها واستبعدتها، فلما نمت رأيت الحبيب أحمد بن حسن يقول لي: إن الحكاية التي استبعدها هي حقيقة لا تنكرها، وهذي أيضاً تؤيد اتصال الأرواح بعضها ببعض.

كان شيخنا الحبيب أحمد مشهور الحداد المترجم له أقامته مترددة بين كينيا والحرمين الشريفين يسافر من كينيا إلى الحرمين في أثناء شهر القعدة غالباً من كل عام ثم يعود إلى كينيا في أواخر شهر رجب وأول شهر شعبان، هكذا من كل عام، ولكنه في عام ١٤١٠ هـ اعترته بعض الأمراض وظهرت عليه الشيخوخةُ فما استطاع أن يعودَ إلى كينيا لا عامَ ١٤١٠ ولا عامَ ١٤١١هـ.

وبقي بالحرمين حتى عام ١٤١٢هـ فعزم على العودة إلى كينيا لمواصلة مسيرة الدعوة كما هو ديدنه، فأقيمت له بجُدة حفلة وداع بمنزل الدكتور عبد الرحمن بن علوي بن عبد الله السقاف يوم الجمعة ١٨ شعبان سنة ١٤١٢ و١٢/ ٢/ ١٩٩٢م.

وألقى الأديب الشاعر عبد القادر بن سالم الخرد هذه القصيدة لتلك المناسبة وكتب عليها ما يلي: «هذه الأبيات قلتها مديحةً ووداعاً لسيد الوادي والمرشد والحادي ومروي الصادي سيدي وشيخي الإمام العلامة أحمد مشهور الحداد عندما جد عزمه على العودة إلى أفريقيا لإكمال مجهوده في الدعوة إلى الله على الرغم من تأخر صحته وكبر سنه يستلذ التعب ويتحمل المشاق فقد ذاق من هذا المعين ما ذاق حفظه الله وأعاده إلينا في صحة وعافية، آمين:

حلفتُ بنور من جبينك قد بدا	بأنك طور منه نستمع الندا
فهذي هي الأرواح تهفو إليكم	فقد أنست نوراً وقد وجدت هدى

بواديكم ألقت عصاها لعلها … يجاوبها بالجانب الأيمن الصدى

فإن سمعت أصداء خذها ولا تخف … ففرض عليها أن تخر وتسجدا

فسبحان من أعطى العباد مراتباً … وفضل خير المرسلين محمدا

إذا كملت في العبد محض عبودة … فقد صار في تلك العبودة سيدا

فلا بدع أن جاءتك تسعى خلافة … توارثتموها مقعداً ثم مقعدا

عن المصطفى صحت وراثته لكم … فأكرم به مجداً وعزاً وسؤددا

براك إله الخلق تكمل جملة … لها خَبرٌ أنتم وجدك مبتدا

بأفريقيا قد بارك الله جهدكم … سللتم على الأعداء سيفاً مهندا

بكم أصبح الدين الحنيفي ظاهراً … على رأس هذا القرن جئت مجددا

سلكت بها تقوى الإله طريقةً … وللدين قد أسست حصناً مشيدا

فأضحى سواد اللون فيها لديننا … شباباً مقيماً لا يشيب مهددا

وروحك في الطلاب تسري قويةً … بنظرتكم كم من حجاب تبددا

تمثل حداد القلوب تخلقا … ومرتبة بل فيك حقاً تجسدا

موائدكم فيها غذاء منوع … هنيئاً لمن قد ذاقها وتزودا

بها تطرب الأرواح حتى كأنها … تطير علواً أو تطيل تهجدا

عليك سلام الله يا سيداً حوى … مفاخر أهل البيت ما طائر شدا

أتيتك فاملأ جرتي من معينكم … وكحل لي العينين بالنور مرودا

وفي النفس حاجات وثم مطالب … فلا تنس لي يوماً طِلاباً ومقصدا

فلي نسب فيكم ولي صلة بكم … عسى أن يكون العطف عطفاً مؤكدا

فمنكم تعودنا الجميل وإنما … لكل امرئ من دهره ما تعودا

وللــيمن الميمــون مُــن بنظــرة | إلى الله فامــدد في حوائجــه يــدا
أترضــون أن تمحــي مــآثركم بــه | فقد صوبوا أنظارهم نحـوه العـدى
رمــوه بــأنواع الــسهام مــصائباً | فمبتـدع قـد أعقـب اليـوم ملحـدا
لقــد وجــدوا فيــه مكانــاً مفرغــاً | من العلـم فـاحتلوا المكـان الممهـدا
فــردوا لــه بعــض الوفــاء بــدعوة | ليصلح منها اليوم ما الـدهر أفسدا
عــسى الله أن يبقيـك ذخـراً ونعمـةً | ويمنحـك العمـر المديـد المجـددا
ويــصحبكم بــالحفظ في رحلاتكــم | لترجــع موفــور الهنــاء ممجــدا
فكم سرت مصحوباً بلطف وبهجة | وعدت فكان العود أشـهى وأحمـدا

ثم في أواخر شهر القعدة سنة **١٤١٢**هـ عاد سيدي إلى مقره بمدينة جدة ولكنه بعد أن عاد اعترته بعض الأمراض وضعفت قواه وضعف بصره وثقل سمعه وصار يعتريه ذهول في بعض الأحيان، وانقطع عن البروز للزوار ثم صار يبرز لهم قبل المغرب ويصلي معهم المغرب فينصرفون، وهكذا حتى قبل وفاته بعدة أسابيع أخذته غيبوبة واصطلام، وهذه الغيبوبة والاصطلام توارثوه عن جدهم الإمام الفقيه المقدم كما يرويه عنه في ترجمته أبوه قبل وفاته أخذ مائة يوم مصطلماً رضي الله عنه، فلا بدع أن يتوارثه منه أبناؤه، فقد رأينا من بينهم من تطول به ومن تخف عليه.

حتى ليلة الخميس **١٤** شهر رجب الأصب سنة **١٤١٦**هـ الموافق **٧** شهر يناير سنة **١٩٩٥**م فاضت روحه الزكية ولحق بربه.

فعظمت بفقده الرزية ليس على أولاده وأهله فحسب بل على كل المسلمين في أنحاء المعمورة وعلى شرق أفريقيا بالخصوص وعلينا نحن المتعلقين به ومريديه بالأخص حيث فقدنا مربينا ومرشدنا وموجهنا:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنـــه بنيـــان قـــوم تهـــدما
مـا فقـد فـرد مـن الأنـام كمـن إن مـــات ماتـــت لفقـــده أمـــم

نعم والله لقد ماتت بموت شيخنا أحمد أمم كان يحييها بإشاراته وتوجيهاته ونظراته ومواساته، وقد شيع جثمانه صباح الخميس من بيته إلى أحد المساجد بجدة وصلى عليه ثم حمل جثمانه إلى مكة المكرمة وصلي عليه في الحرم الشريف بعد أداء فرض الظهر، وشيع جثمانه إلى مقبرة المعلاه بمكة المكرمة في جموع لا يعرف أولها من آخرها، وكلهم يضجون بالتهليل والتسبيح والتكبير من تحت الكعبة إلى أن واروه في مقره الأخير بمقبرة السادة العلويين بالمعلاه بمكة المكرمة ولسان الحال تقول:

طافوا بنعشك مطرقين وكـل مـن صـــلى عليـــك فذنبـــه مغفـــور
وقفوا صفوفاً والخشوع يـسودهم ســـيماهم التهليـــل والتكبـــير

فرحم الله شيخنا الحبيب أحمد مشهور تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب، إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا على فراق شيخنا لمحزونون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وما كل خطب يملك الـصبر عنـده الــ ـلبيب الذي أضـحى لـه الـصبر مئـزرا
وما تستوي الأحـزان في العظـم مبلغـاً ولكـــن نـــرى منهـــا كبـــيراً وأكـــبرا

لقد غاب عنا ذلك الكوكب المضيء والنور المشرق وتركنا في أسى وحسرات رحمه الله وأعلى درجته في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفقياً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً.

وما أن أذيع خبر وفاته في العالم إلا وأقيمت له حفلات العزاء وتختيم القرآن والتأبين

في كثير من الأقطار الإسلامية ألقيت فيها عشرات بل مئات الخطب والمراثي وكتبت عنه بعض الصحف الإسلامية وأشادت بفضله.

فمن تلك الحفلات حفلة تختيم القرآن والعزاء الذي أقيم في مدينة جدة حضره جمع غفير ألقيت فيه عشرات الخطب والمراثي سنثبت هنا ما يناسب مما نتحصل عليه من ذلك، ومن ذلك حفل العزاء والتأبين الذي أقيم له بممباسا كينيا وألقيت فيه عدة خطب ومراثي، ومن ذلك حفل تختيم القرآن والعزاء الذي أقيم له بمسجد الروضة بدار السلام تنزانيا.

وقد قمت بكلمة استعرضت فيها تاريخ حياة فقيدنا وما قام به من الأعمال الجليلة وجهاده في سبيل الدين الإسلامي ختمتها بهذه الأبيات المتواضعة التي أجراها الله على لساني حين بلغني خبر وفاته مباشرةً من غير ترو ولا تثبت وقد تركتها كما قلتها وهي هذه:

ليلبس الكون ثياب الحداد	ولتدرع آفاقنا بالسواد
ولتنقم المأتم أعلامه	منكوسة في كل صقع وواد
مصيبة عظمى ألمت بنا	فزلزل العالم والكون ماد
قد غاب بدر العلم من أفقه	فطبق الحزن الربى والوهاد
يا دهر تباً لك أيتمتنا	أخذت رائدنا رفيع العماد
شلت يداك هل عرفت الذي	سلبته منا بغير اتئاد
إمامنا الحداد مشهورنا	ذاك ابن طه البر عين البلاد
بحر من العرفان حصباؤه الـ	ـياقوت والدر بغير نفاد
طود التقى والحلم يلقاك بالـ	إيناس والبشر وصفو الوداد
في الراسخين الأتقيا من ذوي التـ	ـمكين والكشف ورب العباد
منهم وفيهم بل وترجو له	في حضرة التقريب سهماً يزاد

لأنـــه كـــان مـــدى عمـــره يـدعو إلى سـبل الهـدى والرشـاد
لم يـــسترح قـــط ولم يبتـــغ غـير رضى مـولاه يـوم التنـاد
بـــذا لـــه تـــشهد أفريقيـــا فكـم بنـى للـدين فيهـا وشـاد
مـــساجداً مدارســـاً معاهـــداً يـسعى عـلى قدميـه في كـلِّ واد
فكـــم هـــدى الله بـــه أمّـــةً ترتـع في الغـي وترعـى الفـساد
عـــلى يديـــه أســـلمت أمّـــةً مـن النـصارى لم يحطهـا عـداد
واليـــوم يـــا مـــن ذا تـــرى خلفـــاً مـن بعـده يحـصل بـه الاعتـضاد
يـــا ســـيدي فقـــدك أوحـــشنا وأقـتم الربـع وعـم النكـاد
فقـــدك رزء منـــه قـــد قطعـــت أكبادنـا أسـىً وقـد الفـؤاد
فلنـــصطبر ولنحتـــسب أجرنـــا عنـد الكـريم وهـو نعـم الجـواد
يـــا رب واجعـــل سره بيننـــا بحـسب الإقبـال والاعتقـاد
واخلـــف علينـــا شـــيخنا في بنيـه والأحبـاب وأهـل الـوداد
هـــذا الرثـــاء مهلهـــلاً صـــغته إذ لست من أهل القـريض الجيـاد
وإنـــما خففـــت عـــما بـــه أحس في الأحـشاء كـشوك القتـاد
فـــنم بمثـــواك مهنـــأً بـــما قـدمت مـن بـر فحـان الحـصاد
فأنـــت حـــي بيننـــا خالـــد فـالمرء لا شـك حـديث معـاد
فكيـــف مـــن مثلـــك يـــا سـيدي لكـم علينـا مـنن وأيـاد
مـــا قـــط ننـــساها ولا تحتـــصى في عـدها يفنـى جميـع المـداد
لاهُـــمَّ روِّحْ روحـــه في فردوسـك الأعـلى مـع خـير هـاد
محمـــد المبعـــوث مـــن دلنـــا لطـرق الحـق وسـبل الـسداد

ومن المراثي التي ألقيت في حفل العزاء والتأبين الذي أقيم بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية هذه القصيدة من نظم الشاعر الأديب عبد القادر بن سالم الخرد:

فجــأة أســبل الظــلام الســتارا … فــإذا البــدر خلفــه يتــوارى

وإذا النــاس في الظــلام كمثــل الــ … ـبهم تـرى الفـلا وتـأوي القفـارا

يــا لهــذا المــصاب قــد تــرك النــا … س ســكارى ومــا بــسكارى

كيــف تطــوى موائــد العلــم والنــا … س جيــاع والطــالبون حيــارى

قــد فقــدنا بمــوت أحمــد مــشهو … ر بــن طــه العلــوم والأسرارا

كان شمــساً شــعاعها العلــم والتقــ … ـــوى وبــدراً للعــالمين أنــارا

مــن رأى وجهــه رأى فيــه نــور الــ … ـمـصطفى جــده فمنــه استنارا

وإذا سرى فــاح منــه عبــير … يــنعش الــروح يــذهب الأكــدارا

يــستلذ الحــديث بحثــاً وتحقيــ … ـقاً وفقهــاً ويطلــب التكــرارا

يــشحذ الفهــم بالمعــاني وكــم فــضـ … ـض لنــا مــن علومــه أبكــارا

وهــو في النثــر والخطابــة أســتا … ذ وفي الــشعر آيــة لا يجــارى

وإذا مــا صــفا الحــديث عــن القــو … م تجــلى فيــأنس القلــب نــارا

يــصطلي الحــاضرون منهــا جميعــاً … وعــن القلــب يهتــك الأســتارا

نفعــه عــم الــبلاد ففــي الــشر … ق وفي الغــرب كأســه قــد أدارا

وبــه قــد هــدى الإلــه كثــيراً … فاســألوا كينيــا كــذا زنجبــارا

إن قيــدون أنجبــت كــم إمــام … وكفاهــا بمثــل هــذا افتخــارا

غرســت فــيهم التقــى أرضــعتهم … خــشية الله فاحتــسوها صــغارا

وإذا ما الصغار ذاقــوا سلاف الســ … ـــر صــاروا بــين الأنــام كبــارا

هكـــذا هكـــذا ترعـــرع حتـــى   صـــار في النـــاس كوكبـــاً ســـيارا
بكـــت الأرض والـــسماء عليـــه   وأســـالت دموعهـــا مـــدرارا
ويكـــاه المحـــراب في آخـــر الليـــ   ـــل إذا شـــق صـــوته الأســـحارا
ويكـــاه القـــرآن بـــالفهم يتلـــو   ه وبالـــصوت يخجـــل الأوتـــارا
ويكـــاه الطـــلاب نـــاحوا عليـــه   وبكتـــه الـــديار داراً فـــدارا
أيهـــا الراحـــل العزيـــز تمهـــل   قـــد ألفنـــاك تكثـــر الأســـفارا
ثـــم تـــأتي فينـــتعش القلـــب والـــرو   ح لقـــاكم ومـــا نطيـــل انتظـــارا
ليتـــك اليـــوم عائـــد مـــثلما كنـــ   ـــت فللبعـــد لا نطيـــق اصـــطبارا
كيـــف غادرتنـــا بـــدون وداع   وتركـــت الأولاد والـــزوارا
هـــل دعتـــك الجنـــان والحـــور فيهـــا   وقـــصور الفـــردوس طابـــت مـــزارا
أم دعـــاك النبـــي شـــوقاً وحبـــاً   أم رأيـــت الحـــداد والمحـــضارا
رحمـــة الله دائـــماً تتغـــشا   ك فطـــب منـــزلاً بهـــا وقـــرارا
مـــثلكم لم يمـــت فـــذكرك بـــاقٍ   وبنـــوكم ســـيعمرون الـــديارا
إنهـــم فتيـــة وحـــسبك إن الـــ   ـــفرد مـــنهم قـــد صـــار فينـــا منـــارا
حملـــوا رايـــة الخلافـــة أكفـــا   ءً وداروا مـــن حيـــثما الحـــق دارا
ســـيدي إننـــا عـــلى العهـــد بـــاقو   ن عـــسى الله أن يَقيـــلَ العثـــارا
وعليـــك الـــصلاة بعـــد رســـول اللـــ   ـــه تغـــشاك لـــيلكم والنهـــارا

❋ ❋ ❋

(٣)

ومن تعليقات السيد محمد ضياء شهاب
على شمس الظهيرة

قال رحمه الله:

«السيد أحمد مشهور بن طه بن علي بن عبد الله الحداد، ولد بمدينة قيدون عام ١٣٢٩هـ ونشأ في بيت علم وصلاح مفتتحاً مبادئه العلمية تهذيباً وتثقيفاً على كثير ممن كانوا أمثلةً تحتذي في التربية، وقدوةً صالحةً، فتهذب طفلاً وتثقف يافعاً.

وكانت أمه الصالحة السيدة صفية بنت طاهر بن عمر الحداد المدرسة الأولى له، فكانت من الأمهات القلائل علماً وفضلاً، حافظةً لكتاب الله فغذته بلبانها وهي تتلوه، وكان أول ما أخذ سمعه قصة الذين أدركتهم من أئمة العلم والصلاح.

أما شيوخه بحضرموت ففي طليعتهم السيد العلامة عبدالله بن طاهر الحداد، وأخوه الجهبذ علوي بن طاهر الحداد، وعليهما كان جل انتفاعه وتلقيه في معهد الرباط الذي أسساه ببلدة قيدون سنين عديدة، ومنهم السيد صالح بن عبد الله الحداد، والسيد أحمد بن محسن الهدار، كما سمع من الإمام أحمد بن حسن العطاس.

هاجر في عنفوان شبابه إلى جاوه للاستزادة والتلقي عن شيوخ أجلاء وللاتجار أيضاً، ثم عاد أدراجه ودرس التفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف وعلوم العربية والتاريخ، وظهر أخيراً خطيباً وشاعراً، ومع ذلك كان مستديم التلقي من شيوخه فعرفه الوادي عالماً أديباً.

وبعد تخطيه دور الشباب بارح قيدون إلى أفريقيا الشرقية. كان موزعاً أوقاته في الطاعات والعبادات، وفي الإصلاح الاجتماعي، وفي الدروس التي يقوم بها في المساجد وغيرها، ويحضرها العديد من العلماء والمصلحين والطلاب. كان منزله ندوةً يرتاده الشباب فتلمذ عليه شباب كثير، وقد هدى الله به خلقاً كثيراً فأسلم الجم من الوثنيين والمسيحيين.

وكان محط الأنظار من كل أبناء الجاليات الإسلامية على اختلاف مشاربها، كما كان لوجوده أثر في رد القضايا الاجتماعية والدينية إلى سبيلها القويم، فقد كانت هناك عادات متفشية استحكمت في النفوس حسبوها من الدين كعدم توريث النساء، واختلاط الرجال بالنساء في المناسبات وانتهاك حرمة المساجد مما ينافي الآداب الشرعية حتى انمحى كثير من آثار تلك الجهالات بالحكمة والموعظة الحسنة، وكثيراً ما ناشد التقريب بين الصفوف فالتف حوله الجماعات.

وكان يقارع بالحجة النحلة القاديانية التي تسربت إلى الكثير من الشباب المسلم والشيب في يوغندا، وقد عاصر المترجم له أحداثاً وتيارات عقائدية اجتاحت تلك الديار فهب ينافح مستخدماً ما وهبه الله من ذخيرة علمية، بأسلوب لطيف حسن.

له:

١ـ مجموعة من الفتاوى المتناثرة في كل فن.

٢ـ ورسالة في معنى التشويش المنهي عنه في الصلاة.

٣ـ وله مجموعة من الخطب المرتجلة التي يلقيها في المساجد.

٤ـ ومجموعة من القصائد الاجتماعية.

٥ـ ومجموعة من غرر الرسائل الأدبية.

أما ذخائره في القرآن الكريم فله في معانيه مفاهيم إسلامية، وفي السنة النبوية وما أثر عن السلف الصالح، وهو شديد من مغايرتهم حريص على اقتفاء آثارهم». انتهى.

(٤)

من كتاب «هداية الأخيار»
تأليف السيد حسين بن محمد الهدار

قال حفظه الله:

«هو الإمام العلامة الداعي إلى الله الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد، ولد بقيدون عام ١٣٢٥هـ، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ عن الإمامين عبدالله وعلوي ابني طاهر بن عبد الله الهدار الحداد، فدرس التفسير والحديث والفقه والتصوف وعلوم العربية.

وسافر إلى أندونيسيا وهو دون العشرين، وأخذ عن جل علمائها كما اتجه إلى المكلا وتتلمذ على يد الحبيب العلامة أحمد بن محسن الهدار.

ثم اتجه إلى شرق أفريقيا عام ١٣٤٧هـ، وأخذ عن الإمامين الجليلين الحبيب أحمد ابن عمر بن سميط، والحبيب صالح بن علوي جمل الليل، وقام بـ«ممباسا» وقام برحلات عديدة في البراري والأدغال، وأمضى أكثر من ثلاثة عشر عاماً بأوغندا، وقد أسلم على يديه من الأفريقيين مائة ألف تقريباً[١]، وحارب كثيراً من الأفكار المدسوسة والدخيلة على الدين مثل القاديانية والبهائية، وغيرها حتى اندحرت في تلك الجهات، وامتدت دعوته عبر تلامذته حتى بلغت أوربا وشمال أمريكا.

---

(١) كما أسلم على يد تلميذه الشيخ شعيب اليوغاندي من كمبالا أربعمائة ألف، وأسلم على يد الشيخ سعيد بن عبد الله البيض ثلاثمائة ألف، وأسلم على يد الشيخ عبد العليم الصديقي من الهند أكثر من مليون.

وقد سعى في بناء كثير من المساجد والمدارس والمعاهد، وله مؤلفات كثيرة منها «مفتاح الجنة» و«الدرة اليتيمة» في النحو وديون شعر وخطب ومكاتبات.

ولم يتوقف عن إقامة الدروس في منزله بجدة على الرغم من شيخوخته وبلوغه التسعين عاماً حتى دخل المستشفى وتوفي رحمه الله في جدة في الرابع عشر من رجب عام ١٤١٦هـ ودفن في مكة المكرمة رحمه الله. وقد خلف من الأولاد حامداً ومحمداً وعلياً وحسناً وعبد القادر، وله من الأحفاد الكثير الطيب منهم عدنان وطه بارك الله في الجميع وجعلهم خير خلف لخير سلف، آمين.

وقد وصل في عام ١٣٦٦هـ إلى مقديشو وكان سيد الوالد إماماً وخطيباً في مسجد مرواس، واستقبله أيما استقبال.

وقد أنشأ فيه سيدي الوالد القصيدة التالية:

شرحــت باللقــاء قلــب الكئيــب	وشــفتني بريــق ثغــر شــنيب
غــادة تنهــب العقــول إذا مــا	خطـرت خطـرة الغـزال الرهيــب
مـن رآهــا صـبا ولـو كـان ذا نــسـ	ــك وزهــد وعفــة ومــشيب
لا يبــالي بلــوم لاح ولا وا	ش ولا حاســد ولا برقيــب
عنــدها يرجــع الجــريء ذلــيلاً	ويــصير اللبيــب غــير لبيــب
جمعـت حـسن كـل حـسن ففاقـت	كــل حــسناء عيطبــول عــروب
بــشرٌ نــاعمٌ وطــرف كحيــل	وقــوام كــالخيزران الرطيــب
وجمــال مــا نــسبة البـدر منــه؟	وكــلام مــا نغمــة العنــدليب؟
كمــن الــسحر في محــاجر عينيــ	ــها فأضـحت تقـضي بكـل عجيـب

ما المها؟ ما الهلال؟ مـا ورد الأقحـ	ـوان؟ ما الريم؟ ما قضيب الكثيب؟
حين طاب الوصال نادى منادي الـ	ـحال: بشراك بـالمنى المرغـوب
بـشريان: بـشرى بمـيلاد طـه	وتليهـا بـشرى قـدوم الحبيـب
طـاهر الجيـب أحمـدي الـسجايا	علـوي في الـسير والتهـذيب
ينتمـي نـسبةً إلى دوحـة الحـد	اد غيـث العبـاد محيـي القلـوب
أخـذٌ مـن صـفات أسـلافه الغـر	هـداة الـورى بخـير نـصيب
عفـةٌ في سـماحةٍ في سـخاءٍ	في دهـاءٍ تجمعـت في أديـب
حـسن القـول والفعـال حلـيم	أصـمعي القلـب الوسيع الرحيـب
أيهـا الزائـر العزيـز علينـا	إن لقيـاك غايـة المطلـوب
فـزتَ حقـاً بكـل قـرب فأصبحـ	ـت قريبـاً مـن الإلـه القريـب
وتـسنمت ذروة المجـد حتـى	صرت فـرداً مـن دون شـك وريـب
قـد ملكـت مـن المعـالي ضروبـاً	فلتعش لـست واجـداً مـن ضريـب
خـير ضـيف في خـير شـهر كـريم	تنمحـي فيـه مجمـلات الـذنوب
شـهر مـيلاد أفـضل الخلـق طـراً	الحبيـب المعظـم المحبـوب
سـمح الوقـت بالـذي نتمنـى	وتجـلى عنـا قتـام الكـروب
وغـمام الفـلاح سـح بجـود الـ	ـجود والفـضل في ربيـع القلـوب
وعظـيم الـسرور يحـسن مـرآ	ه إذا مـا انتهـت جميـع الخطـوب
هـذه بنـت فكـري تـتردى	بـرداء مـن الحيـاء قـشيب
بنـت يـوم تريـد أن تنزلوهـا	بمحـل مـن القبـول قريـب

وقد أجاب شيخه، أي المترجم له على سيدي الوالد بهذه الأبيات:

مـا لبـث الهـوى وصـوغ النـسيب	من أسـير الهـوى رهـين الكـروب
هادن الشوق واقتضى أسـهم العــ	ـين وسكر اللمـى وهـز القـضيب
أم سـبيل الهــوى وشنــشنةٌ تعــ	ــعرف مـن طبـعِ كـل مـرءٍ أديـبِ
ويك لولا شبوب نار الهـوى في الــ	ــقلب لم يهــن متعــة المطلــوب
فاتخــذ منـه طـرف عـزم وروضــ	ــه عـلى الجـد في العـلى والـدروب
إن في نـشر صـبح عزمـك نهــيٌّ	عـن تواريـك في بطـون الـسروب
طرقــت سـمعك حـيعلات الـدا	عـي وكـم أم سـطرها مـن مجيـب
فـادن مـن جنابهـا فرشـفٌ يـسيرٌ	من طلاهـا يحيـي مـوات القلـوب
قد نحب من كـساها جـد مـن سـا	جلني في القريض مولى الكئيـب[1]
جـــد مـــن هـــزني وقلـــدني مـــن	قولـه العـذب سـمط در رطيـب
قـد حمـدت الـسرى وأثمـر جـدي	حـين لاقيـت منـه خـير نـسيب
ألمعــي ذو فطنــة يكــشف الغمــ	ــض عـلى ضـوئها بفهـم مـصيب
مستجاد الخـلال فخـر شـباب الــ	ــآل والـصفوة الأريـب النجيـب
بهجــة الأخــذ فيــه لائحــة عــن	شيخنا الـشاطري العفيـف المنيـب
فــرع بيــت الولايــة المتقــي مــن	آل فخـر الوجـود أهـل الوهـوب
منه شيخي ابـن محسن أحمـد الهـد	ار ركنـــي ومرشـــدي وطبيبـــي
كـم تلقيـت منـه مكنـون علـم	وإلى الآن سره مــــــــــــصحوبي

(١) هكذا في الأصل.

هــذه يــا أخــي علالــة فكــر ... عــاد ينبــوع مــده في نــضوب

ودَّ لــو أنــه أجــاب بــداراً ... أو يوافيــه منحــة بــذنوب

لكــن الحــائلات أقــصته منبــو ... ذاً بــوادي قــساوة وذنــوب

بعــد تــسع مــن الــسنين بممبــا ... سة وكــبر الــبلا ودار الخطــوب

فــارعوى آيبــاً عــسى أن ينــادي ... في ذوي الفــوز مــن محــل قريــب

مزمعــاً نحــو خــير ربــع ســوى مــا ... فيــه نــص مــن شــامها وجنــوب

حيث در الهدى خير ربع سـوى مـا ... في مغانيــه لم يكــدر بــشوب

فتقبــل وضــيعة في حــواشي ... حــر منظومــك البــديع العجيــب

رد عهــد الوصــال بالــذكر واســلم ... يــا هامــاً في خــير عــيش خــصيب

وصــلاة عــلى الحبيــب وآل ... ومحــب يحــب آل الحبيــب

وأكثر من توسعَ في ترجمة الحبيب أحمد المشهور الحداد العلامة السيد عبد القادر الجنيد صاحب دار السلام ومؤلف كتاب «العقود العسجدية» في كتابه «الوعود الناجزة بتراجم بعض الشخصيات البارزة»، فقد ترجم له في نحو خمسين صفحةً ضمنها أنفس المكاتبات التي كان المترجم يكاتب بها العلماء والصلحاء، احتوت على أصناف الفوائد والحكم والعلوم، ولا زال بين يدي مؤلفه يضيف إليه ما بدا له، يسر الله تبييضه.

كما ألف ولده العلامة حامد كتاباً عنه يقع في مجلد ضخم بعنوان «صفحات حياة من حياة ودعوة الحبيب أحمد مشهور الحداد» وأتى على كثير من فقرات حياته العلمية، ولقد أجاد وأفاد ونهل من مكنون الدرر والفوائد عن هذا الإمام، فجزاه الله خيراً. انتهى.

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

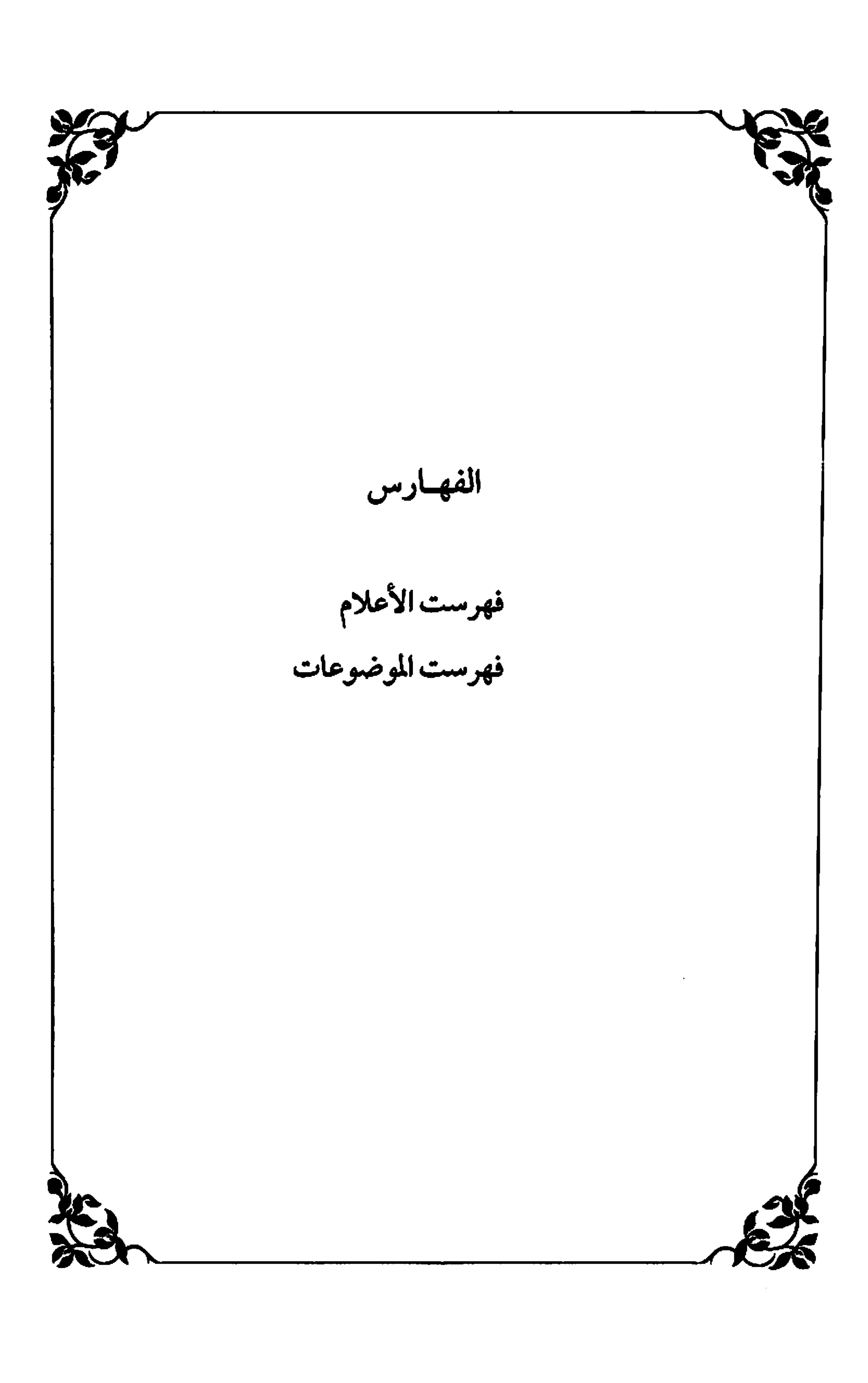
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *



الفهـارس

فهرست الأعلام

فهرست الموضوعات

فهرس الأعلام

(غ)

(ف)

فهـرس المحتـويـات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

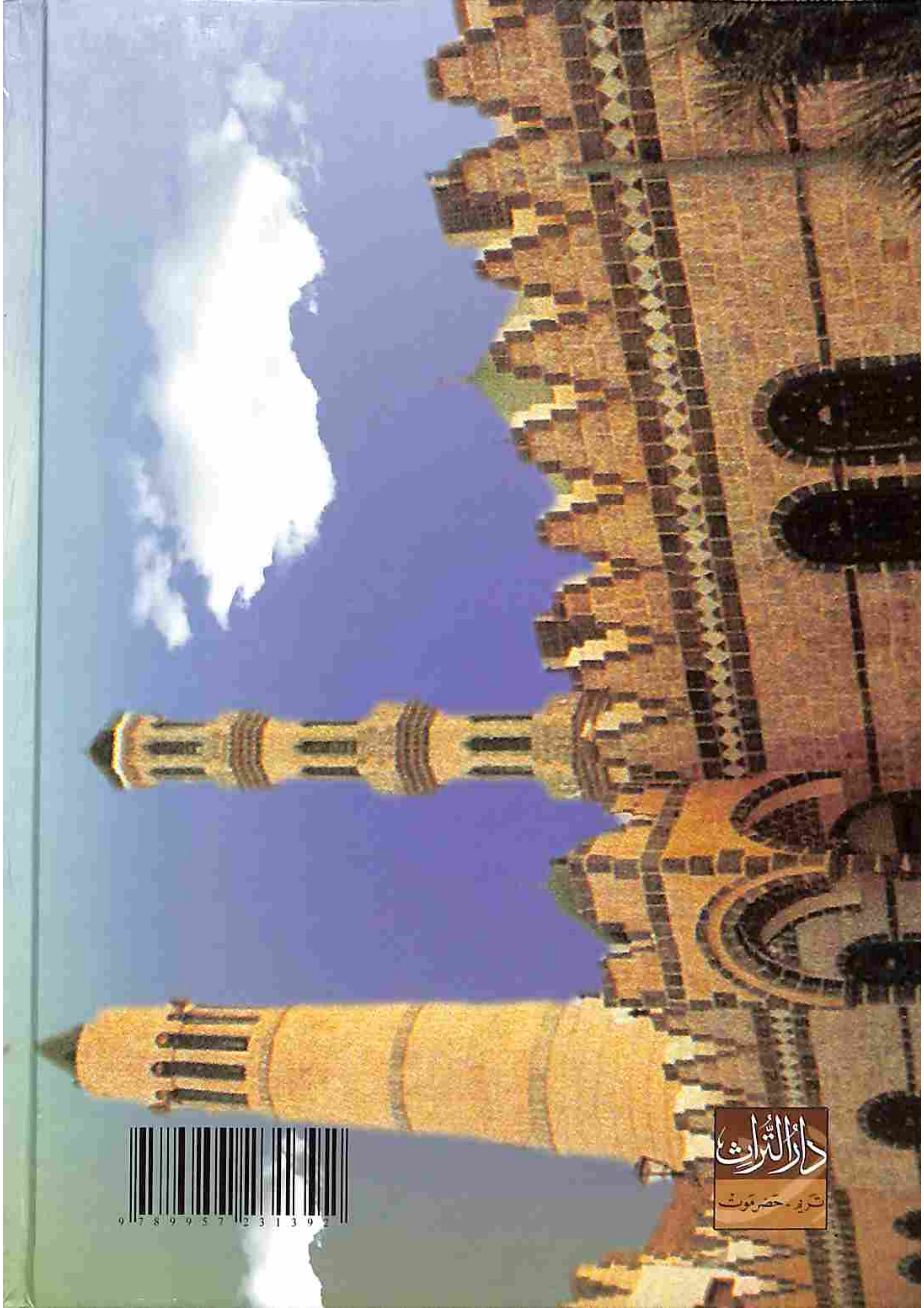
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة




دار التراث
تريم - حضرموت
9 789957 231392